
Ten Little Niggers
جزيرة
الموت
Looloo
www.dvd4arab.com
٥٠
مليما

جزيرة الموت

تأليف أجاثا كريستى

ترجمة فتحى أبورفيعة



جزيرة الموت

الفصل الأول

- ١ -

جلس مستر «جستيس وارجريف» القاضى المتقاعد حديثا في احد أركان عربة التدخين الملحقة بعربات الدرجة الأولى من القطار ، وهو ينفث دخان سيجاره ويتفحص باهتمام الأخبار السياسية بجريدة « التايمز » .

ونحى جريدته جانبا وأخذ ينظر من النافذة . كان القطار يمرق خلال « سمرست » ونظر الى ساعته ، وكان لا يزال لديه ساعتان .

وأخذ يستعيد في ذاكرته كل ما كتب عن جزيرة « نيجر » مثل ما ذكر عن شراء مليونير امريكى مغرم بسباق اليخوت للجزيرة وعن القصر الفاخر الذى بناه على الشاطىء المقابل لشاطىء ديفون .. ولكن الجزيرة والقصر فى طريقهما الآن للبيع نتيجة لما ترتب على كون زوجة المليونير ملاحة فاشلة . وظهرت اعلانات كثيرة فى الصحف تعرض الجزيرة وما عليها للبيع ، ثم ترامت انباء سيئة تقول ان مستر « أوين » اشترى الجزيرة . وبعدها انطلقت شائعات محررى الاجتماعات بالصحف فقالوا ان المشترى الحقيقى للجزيرة هو ممثلة السينما الامريكية الآنسة جابريل تيرل وقالوا انها ستكون مقرا ملكيا أو مخبأ لشهر عسل اللورد « ل » كما قالوا ان البحرية قد اشترتها لاجراء بعض التجارب السرية .



وأخرج مستر جستيس وارجريف من جيبه خطابا . كان الخطاب مكتوبا بخط ردىء ، الا أن بعض الكلمات هنا وهناك كانت تبدو واضحة :

« عزيزى لورنس .. كم من السنين قد مضت دون أن اسمع شيئا عنك .. يجب أن تحضر الى جزيرة نيجر .. اجمل مكان .... الكثير الذى يستحق الحديث .. الأيام القديمة ، حمام شمس ؟ الثانية عشر واربعون دقيقة من باوينجتون .. قابلنى فى اوكبريدج وكان الخطاب مذيلا بتوقيع المخلصة .. كونستاس كليمنجتون » .

واجهد مستر جستيس وارجريف ذاكرته محاولا تذكر آخر مرة التقى فيها بالليدى كونستانس كليمنجتون ، من المحتمل ان يكون ذلك منذ سبع أو ثمان سنوات مضت ، كانت تتجه حينئذ الى ايطاليا للتمتع بالطبيعة واشعة الشمس ، وسمع بعد ذلك انها اتجهت الى سوريا لزيادة التمتع بالطبيعة والشمس .

وقال لنفسه ان كونستانس كليمنجتون هى عين المرأة التى يمكن ان تشترى جزيرة لتحيط نفسها فيها بالغموض .

- ٢ -

القت فيرا كليثون برأسها الى الوراء وأغمضت عينيها عن زملائها الخمسة فى السفر بعربة الدرجة الثالثة فى القطار ، يا له من قيظ ذلك الذى يصحب السفر بالنهار ، سيكون الوصول الى شاطىء البحر رائعا ، لقد كان من حسن الحظ أن عثرت على هذه الوظيفة .. عندما تبحث عن عمل فى العطلة فان هذا دائما يعنى رعاية مجموعة من الاطفال ، اما الحصول على اعمال سكرتارية فانه شىء نادر ، حتى مكتب التوظف لم يكن لديه أى أمل فى العثور على عمل لها .

وعند ذلك وصل اليها هذا الخطاب :

« لقد تلقيت اسمك من مكتب تشغيل النساء الماهرات مصحوبا

بالتوصيات اللازمة ، وفهمت من الخطاب انهم يعرفونك شخصيا ، سيسرنى أن أدفع لك المرتب الذى تحددينه وساكون فى انتظارك لتبدئى بالعمل يوم ٨ من اغسطس ، استقلى قطار الثانية عشرة والدقيقة الأربعين من باونجتون ، وسينتظرونك فى محطة اوكبريدج مرفق طيه خمسة جنيهات لنفقات السفر » .

المخلص
« أدنا ناس أوين »

وفى أعلى الخطاب كان العنوان مطبوعا : جزيرة نيجر ، سيكلهافن ، ديفون .

جزيرة نيجريا للغرابة ، لم يكن للصحف من شاغل سواها فى الفترة الأخيرة . بترديد كل انواع اللغط والاشاعات المثيرة حولها ، بالرغم من أن معظمها على الأرجح كانت كاذبة ، ولكن من المؤكد ان المنزل قد بناه مليونير ، وقيل انه بالتاكيد آخر صيحة فى عالم الفخامة .

كانت فيرا كليثورن قد فكرت بعد أن انهكها التعب خلال العام الدراسى ، وقالت لنفسها : « ليس بالشىء الرائع ان يكون المرء مدرس العاب فى مدرسة من الدرجة الثالثة ـ لو اننى أستطيع العمل فى مدرسة محترمة .

ثم فكرت والخوف يعتصر قلبها قائلة :

« ولكننى محظوظة للحصول على العمل الذى اشغله الآن ؟ على كل حال فالناس لا يحبون من يقدم للتحقيق معه فى محكمة كورونر ، حتى لو أن المحكمة قد حكمت ببراءته » .

وتذكرت ايضا انه قد مدحها لحضور بديهتها وشجاعتها ولقد كانت مسز هاملتون مثالا للطيبة معها ، ولكن هوجو .. ولكنها لم تكن تهم بهوجو .

وفجأة اقشعر بدنها رغم حرارة جو العربة وتمنت لو لم تكن ذاهبة الى شاطىء البحر .. رأس سيريل تطفو وتغوص وهى

تسبح نحو الصخرة .. تطفو وتغوص .. تطفو وتغوص .. تشق طريقها فى الماء وان كانت تعرف بالتاكيد انها لن تصل فى الميعاد ..

البحر .. بقاعه العميق الدافىء الأزرق ، وأوقات الصباح تمضى فى استرخاء على الرمال . هوجو ، هوجو هو الذى قال انه احبها ..

يجب الا تفكر فى هوجو ..

وفتحت عينيها وحدقت فى الرجل الجالس قبالتها ، كان رجلا طويلا ذا وجه بنى وعينين لامعتين ، وفم عنيد قاس .

وقالت لنفسها : « اراهن انه قد زار بعض الاماكن الممتعة فى العالم وانه قد راى اشياء مثيرة » .

- ٣ -

ولخص فيليب لومبارد رايه فى الفتاة الجالسة امامه ، بعد أن رمقها بنظرة سريعة ، بأن قال لنفسه :

— جذابة للغاية .. وان كانت تبدو كالمدرسات .

وتخيلها باردة الطباع من النوع الذى يحافظ على نفسه فى الحرب أو الحب ، كم يسره أن ياخذها فى ....

وقطب وجهه ، كلا ، ابعد هذا عن ذهنك ، انك مقدم على عمل ويجب ان يركز ذهنك فى هذا العمل .

وتعجب فيما كانت عليه طبيعة الأمر ، لقد كان هذا اليهودى الصغير غامضا للغاية. «اما أن تقبلها أو لاتقبلها ياكابتن لومبارد» .

— أتقول مائة جنيه ؟.

لقد قالها بطريقة عادية وكأن مائة جنيه لا تعنى شيئا بالنسبة له ، مائة جنيه فى الوقت الذى كان يتناول فيه آخر وجبة له ، وخيل اليه ان اليهودى الصغير لم يخدع رغم ذلك . شر ما فى اليهود انه لا يمكن خداعهم فيما يمس النقود ..

وقال بنفس اللهجة العرضية :

— أولا يمكنك ان تعطينى اية بيانات أخرى ؟.

وهز مستر ايزاك موريس رأسه الصغير الأصلع بخفة قائلا :

— نعم يا كابتن لومبارد .. هذا كل مافى الأمر .. من المفهوم لدى عميلى انك رجل حسن السيرة ولكنك فى ظروف سيئة .. فى مقدورى أن أسلمك مائة جنيه تسافر فى مقابلها الى سبيكلهافن بديفون . ان أقرب محطة لها هى أوكبريدج وسينتظرونك هناك ثم ينقلونك بالسيارة الى سبيكلهافن حيث يقلك قارب بخارى الى جزيرة نيجر ، وهناك ستكون فى ضيافة عميلى .

وقال لومبارد فجاة :

— والمدة ؟ .

— لا تزيد عن اسبوع .

وقال كابتن لومبارد وهو يعبث بشاربه الصغير :

— انك لتفهم اننى لا استطيع القيام باى عمل غير قانونى .

وكانت عينا الرجل الآخر تبرقان بنظرة حادة وهو يقول هذا الكلام . وظهرت ابتسامة باهتة جدا على شفتى مستر موريس وهو يجيب برصانة :

— لو انك ترى اننى اقترح عليك القيام باى عمل غير قانونى فبمقدورك ان تنسحب .

لعنة الله على الحيوان الصغير الأملس . لقد ابتسم . كما لو انه كان يعرف أن القانون لم يكن له مكان فى ماضى لومبارد .

وكشر لومبارد عن انيابه .

- ٤ -

وفى احدى عربات القطار الممنوع فيها التدخين جلست الآنسة اميلى برنت منتصبة كعادتها ، كانت فى الخامسة والستين ورغم هذا لم تكن تميل الى الاسترخاء . لقد كان والدها « كولونيل » من الطراز العتيق ولذا فقد كان حريصا فى هذه الأمور .

ان الجيل الحاضر لكسول فى تصرفاته وفى كل شىء آخر بصورة تثير الخجل .

وجلست الآنسة برنت يقلقها الاحساس بتمسكها بمبادئها الحقة ، وفى عربة الدرجة الثالثة وهى فخورة بكل ما فيها من مشقة وحرارة .

كانت شفتا الآنسة برنت مضمومتين جيدا ، فقد كانت تريد ان تقتدى بفريق معين من الناس ..

-٥-

وتذكرت عطلة الصيف فى العام الماضى . وعلى كل حال فان عطلة هذا العام ستكون مختلفة تماما فى جزيرة نيجر .

اخذت تستعيد فى ذهنها الخطاب الذى كانت قد قرأته عدة مرات من قبل ..

— عزيزتى الآنسة برنت .

ارجو ان تكونى ما زلت تذكريننى ؟ . لقد كنا معا فى منزل الضيافة فى سيكلهافن فى شهر اغسطس منذ عدة سنوات مضت حيث كنا نشترك فى كثير من الميول .

اننى اشرع فى اقامة منزل ضيافة خاص بى فى جزيرة بالقرب من شاطىء ديفون . اعتقد انه من الضرورى ايجاد مكان فيه طعام بسيط جيد وفريق من الناس من الطراز العتيق ؟ مكان لا يوجد فيه تلك المنغصات ومكبرات الصوت التى تدار فى منتصف الليل . ساكون سعيدة لو امكنك أن تقضى بعضا من عطلة الصيف فى جزيرة نيجر كضيفتى دون تحمل اية نفقات . هل يناسبك اوائل اغسطس ؟ .. الثامن من اغسطس مثلا ؟ .

— المخلصة ى . ن . و .

ما هو اسمها ؟ كان من الصعب قراءة التوقيع . وفكرت اميلى برنت بصبر نافذ !

— الكثير من الناس يوقعون بطريقة لا يمكن فهمها .

وأخذت تستعيد فى ذاكرتها الناس الذين التقت بهم فى سيكلهافن . لقد امضيت هناك عطلتى صيف متتاليتين .. كانت هناك تلك السيدة اللطيفة التى كانت فى مقتبل عمرها .. أسمها .. الآنسة .. الآنسة .. ما أسمها ؟ لقد كان ابوها من رجال القانون .. وكانت هناك سيدة تدعى مسز اولتون . أو مسز أومن . كلا لقد كان اسمها بالتأكيد اوليفر .. نعم .. اوليفر ..

جزيرة نيجر . لقد تذكرت بعض الأشياء التى قرأتها فى الصحف عن جزيرة نيجر . اشياء عن ممثلة سينما .. أو عن مليونير امريكى .

ان مثل هذه الأماكن رخيصة بالطبع .. فالجزر لا تلائم كثيرا من الناس .

وقالت اميلى برنت لنفسها : سأقضى اجازة مجانية على كل حال .

-٦-

نظر الجنرال « مكارثر » من نافذة القطار بينما كان يدخل « اكستر » حيث كان عليه أن يستقل قطارا غيره .. لعنة الله على تلك القطارات الفرعية البطيئة .

لم يكن واضحا له من يكون مستر « أوين » هذا .. لابد ان يكون واحدا من أصدقاء كل من «سبون ليجارد» «وجونى داير» .. ان واحدا و اثنين من أصدقائك القدامى سيحضرون . وسيسعدهم أن يتحدثوا معك عن الأيام الخالية .

حسن ، سيسعده هو الآخر ان يتحدث عن الايام الخالية .. لقد بدا يتوهم مؤخرا أن أصدقاءه القدامى يشعرون بالخجل منه كل هذا بسبب تلك الاشاعة الملعونة . يا لله لقد كان قاسيا .. منذ ما يقرب من ثلاثين عاما . لقد تكلم « أرميتاج » عن الموضوع فيما يعتقد .. لعنة الله على الجرو الصغير . ما الذى يعلمه عن هذا الموضوع ؟ حسن . ان التفكير فى هذا الامر لن يفيده ان الامر

ليحتمل اشياء وهمية فى بعض الأحيان .. يتخيل مثلا ان شخصا ما يتفحصه باهتمام .

انه لمتشوق الآن لرؤية هذه الجزيرة .. جزيرة نيجر . لقد ترامى حولها كثير من الاشاعات .. وضمن هذه الاشاعات أن البحرية او الجيش أو الطيران قد وضع يده عليها .

اما الذى بنى القصر عليها فهو ذلك المليونير الأمريكى الصغير « المر روبسون » لقد انفق الألوف من الجنيهات فى بنائه كما قيل ..

وها قد وصل الى « اكستر » .. وعليه ان ينتظر ساعة أخرى وهو لا يريد الانتظار .. انه يريد الوصول الى ...

- ٧ -

كان الدكتور ارمسترونج يقود سيارته من طراز « موريس » فى سهل « ساليزبورى » وقد نال منه التعب . ان للنجاح ضريبته لقد مرت عليه أيام كان يقضيها جالسا فى غرفة الكشف بعيادته فى شارع «هارلى» المجهزة باحدث المعدات وأفخرها .. ينتظر ... ينتظر خلال الأيام الفارغة نجاح مغامرته او فشلها .

حسن ، لقد نجحت . كان محظوظا .. محظوظا وماهرا بالطبع كان ممتازا فى عمله .. ولكن هذا لم يكن كافيا لكى ينجح . يجب ان يواتيك الحظ ايضا .. وقد واتاه تشخيص دقيق .. ومريضتان من الحافظات للجميل – ذواتا مال ونفوذ – كى يرتفع صيته !

« يجب عليك ان تستشيرى ارمسترنج .. شاب صغير تماما ... ولكنه ماهر للغاية .. لقد عالج كل انواع الأمراض لسنوات عدة وفى كل مرة كان يتوصل الى بيت الداء لتوه » .

ولقد وصل دكتور ارمسترنج الى ما كان يبتغيه .. امتلأ وقته بالعمل ولم يعد لديه كثير من الفراغ . ولهذا فقد كان مسرورا اذ يغادر لندن فى هذا الصباح من شهر اغسطس فى طريقه كى يمضى اياما فوق ثرى جزيرة بالقرب من شاطىء ديفون . انها لن تكون اجازة بالمعنى الدقيق لقد كان الخطاب الذى تلقاه غامضا نوعا ما ، ولكن « الشيك » الذى صحبه لم يكن غامضا بالمرة . كان

الاجر مرتفعا . لابد ان آل « اديتز » يتمرغون فى الأموال – كان يبدو ان هناك بعض الصعوبات .. زوج قلق على صحة زوجته ويريد تقريرا عنها دون علم زوجته . انها لا تقبل فكرة عرض نفسها على طبيب .. ان اعصابها ....

اعصابها ! . وارتفع حاجبا الطبيب . يالتلك النسوة بأعصابهن المتعبة دائما ! .. حسن ، انه لعمل مريح على كل حال . ان نصف النساء اللائى يستشرنه ليس بهن سوى الملل ، ولكنهن لن يشكرن لك اخبارهن بهذا . ويستطيع المرء ان يجد لهن علة ما .

كان من حسن حظه ان استطاع ان يجمع شتات نفسه بعد ذلك العمل . منذ عشرة .. لا .. بل منذ خمسة عشر عاما . لقد كاد ان يحطمه . ولكن الصدمة اعادت اليه تماسكه . كان قد اقلع عن الشراب كلية . يا لله . لقد كانت الهوة قريبة جدا ؛ رغم ..

ومرقت الى جواره سيارة بسرعة ثمانين ميلا فى الساعة وهى تطلق بوقها بصورة مزعجة ... وكاد دكتور ارمسترنج ينحرف الى المستنقع . لابد انه أحد هؤلاء المجانين الصغار الذين يذرعون الريف بسرعة مخيفة . لشد ما يكرههم .

- ٨ -

فكر « تونى مارستون » وهو يمرق بسيارته خلال بلدة « مير » قائلا

– ان عدد السيارات التى تزحف على الطريق كبير جدا . كثيرا ما تجد شيئا يسد الطريق أمامك . كما انه لا يحلو لهم القيادة الا فى منتصف الطريق . ان مسالة القيادة فى انجلترا تثير الشفقة . ليس الأمر هنا كفرنسا حيث يمكنك أن تطلق العنان لنفسك .

هل يمكنه ان يتوقف ليتناول كاسا ، أم يمضى فى طريقه ؟ لا يزال امامه الكثير من الوقت . ليس أمامه سوى مائة ميل اخرى أو أكثر قليلا . من المستحسن أن يتناول كاسا من « الجن » . ياله من يوم حار .

لو ان الجو استمر هكذا فستكون تلك الجزيرة متعة رائعة . من يكون « آل ادنيز » هؤلاء ؟ . من المحتمل انهم قوم اغنياء بخلاء . لقد كان « بادجر » ذا فراسة فى تشمم مثل هؤلاء القوم لاول وهلة . بالطبع كان يجب أن يكون كذلك نظرا لعدم امتلاكه اية اموال .

وبعد ان خرج من المشرب تمطى وتثاءب ثم صعد الى سيارته ورمقه العديد من النساء بنظرات الاعجاب . قوامه الممشوق الفارع . وشعره الناعم ووجهه الجميل وعيناه الزرقاوان .

- ٩ -

كان مستر « بلور » يستقل القطار البطىء الذى يقوم من « بليموث » ، ولم يكن فى العربة سوى راكب آخر .. رجل كبير اعمش عليه سيماء البحر . وفى هذه اللحظة كان قد اخلد للنعاس . وكان مستر « بلور » يدون شيئا فى مذكرته باهتمام .

وغمغم لنفسه قائلا :

— هذه قائمة بالمجموعة .. اميلى برنت ، فيرا كليثون ، دكتور ارمسترونج ، جستيس وارجريف العجوز ، فيليب لومبارد ، جنرال مكارثر ، س.م.ج ، د.س.و ، خادم وزوجته وهما آل روجرز .

واغلق مذكرته واعادها الى جيبه . ونظر بطرف عينيه الى الرجل النائم . وبينما كان يتفحص نفسه بدقة فى مرآة القطار غمغم لنفسه قائلا : اننى ابدو كما لو كنت « ماجور » . آه لقد نسيت ، هنالك ذلك الجندى وقد يفطن الى حقيقتى على الفور . جنوب افريقيا . هذا هو موطنى . ليس لأحد من هؤلاء القوم اية علاقة بجنوب افريقيا . لقد فرغت لتوى من قراءة كتاب بشأنها فيمكننى أن اتحدث منها دون خطأ .

ولحسن الحظ يوجد الكثير من رجال المستعمرات . واحس

مستر بلور انه يمكنه أن يدخل زمرة المجتمع الراقى كرجل ثرى قادم من جنوب افريقيا .

« جزيرة نيجر » .. صخور ذات رائحة مميزة مغطاة بالاعشاب على بعد ميل واحد من الشاطىء ، ولقد أطلق عليها هذا الاسم لمشابهتها لرأس رجل ذى شفتين زنجيتين .

يالها من فكرة مضحكة أن يقام بيت عليها . سيكون مزعجا فى الاجواء الرديئة ولكن لذوى الثراء نزواتهم .

واستيقظ العجوز النائم وقال :

— لا يمكنك التنبؤ فى البحر على الاطلاق .

وقال مستر « بلور » مهدئا :

— هذا حق ، لا يمكنك .

واصيب العجوز « بالشهقة » مرتين ثم قال :

— هناك دوامة تقترب .

قال مستر بلور :

— كلا يا رفيقى ، انه ليوم جميل .

فقال العجوز بغضب :

— ان دوامة تقترب .. يمكننى أن اتنسمها .

فقال مستر بلور بهدوء :

— ربما تكون على صواب .

وتوقف القطار عند احدى المحطات فوقف العجوز بثبات وقال :

— سانزل هنا .

وساعده مستر بلور .. وتوقف العجوز بالباب ورفع يده وهو يقول بصوت رخيم :

— ترقب وادع الله .. ترقب وادع الله .. ان يوم الحساب على الأبواب .

ونزل الى رصيف المحطة ونظر الى مستر بلور بعظمة وقال :

— اننى اخاطبك أيها الشاب . ان يوم الحساب لجد قريب .

وفكر مستر بلور وهو يعود الى مقعده .

— انه لأقرب منى الى يوم الحساب .

ولكنه كان مخطئا كما أثبتت الاحداث .

جزيرة الموت

الفصل الثانى

- ١ -

وقفت مجموعة صغيرة من الناس خارج محطة « أوكسبريدج » فى تردد قصير . وخلفهم وقف الحمالون حول حقائب السفر .. وصاح أحد هؤلاء الحمالين قائلا :

- جيم ..

وخطا احد سائقى عربات الأجرة الى الأمام على التو .

وتساءل السائق بلهجة أبناء ديفون :

- انتم تقصدون جزيرة نيجر على ما أظن ؟ ..

وبادرت أربعة اصوات تجيب بالايجاب .. وبعدها على الفور اخذ بعضهم يتفحص البعض فى ريبة .

وقال السائق موجها الكلام الى مستر « جستيس وارجريف » بصفته اكبر الموجودين سنا :

- هنا عربتان يا سيدى ، ويجب أن تنتظر احداهما وصول القطار البطىء القادم من اكستر وسيصل بعد خمس دقائق . يقل سيدا آخرا . من المحتمل الا يضير احدكم الانتظار . سيكون فى هذا راحة اكثر لكم .

وتكلمت « فيرا كليثون » على الفور مدفوعة بشعورها بوصفها سكرتيرة ، قائلة :

- أنا سانتظر اذا فضلتم انتم الرحيل .

وتفحصت الثلاثة الآخرين بنظرها . كان فى صوتها ونظرتها ذلك المعنى الذى ورثته من شغلها لوظيفة ذات حيثية . لقد اعتادت أن تدير كل مباريات التنس التى كانت تلعبها طالباتها .

وقالت الآنسة برنت بخشونة :

- شكرا ..

ثم حنت راسها ودخلت احدى سيارتى الأجرة حيث كان السائق يمسك لها بالباب مفتوحا .

وتبعها مستر جستيس وارجريف .

وقال كابتن لومبارد :

- اما انا فسانتظر مع الآنسة ..

- كليثون ..

- وانا اسمى لومبارد ، فيليب لومبارد .

وبينما كان الحمالون يضعون العفش فى سيارة الأجرة قال مستر جستيس وارجريف بحذر قانونى :

- ان الجو لجميل اليوم

فقالت الآنسة برنت :

- نعم .. بالتأكيد ..

وفكرت فى نفسها بان رفيقها رجل عجوز محترم للغاية ليس على طراز أحد من نزلاء منازل الضيافة على شاطىء البحر . من الواضح أن الآنسة أو السيدة اوليفر لها معارف محترمون ..

وتساءل مستر جستيس وارجريف قائلا :

- هل تعرفين هذه البقعة من المعمورة جيدا ؟ .

- لقد سبق لى زيارة كورنول وتوركواى ، الا أن هذه هى اول مرة احضر فيها الى ديفون .

فقال القاضى :

- وانا كذلك ليس لى سابق معرفة بهذا المكان .

وتحركت سيارة الأجرة .

وقال سائق السيارة الأخرى



- هل تحبان ان تستريحا اثناء الانتظار ؟.
فقالت فيرا مؤكدة :
- كلا على الاطلاق ..
وابتسم كابتن لومبارد وهو يقول :
- ان هذا الجدار المشمس يبدو جذابا . الا اذا كنت تفضلين الدخول الى المحطة .
- كلا بالمرة . انه لمن الممتع ان يخرج المرء من ذلك القطار المعتم .
- نعم ، ان السفر بالقطارات مرهق للغاية فى مثل هذا الجو .
- اننى ارجو ان يستمر هكذا ... اقصد الجو . . .ان الصيف فى انجلترا لخداع .
- هل تعرفين هذا المكان ؟.
- كلا لم يسبق لى الحضور الى هنا بالمرة .
ثم اضافت - فى سرعة عجيبة - يوضيحا لموقفها :
- اننى لم أر حتى مخدومتى .
- مخدومتك ؟.
- نعم ، اننى سكرتيرة مسز أوين ..
- آه ، فهمت .
وتغيرت لهجته ... اصبحت اكثر ثقة وسلاسة وهو يضيف :
- أو ليس هذا غريبا بعض الشىء ؟.
وضحكت فيرا وهى تقول :
- لا اعتقد هذا . لقد مرضت سكرتيرتها الخاصة فجأة فأبرقت لمكتب العمل تطلب بديلا لها فأرسلونى اليها .
- وهكذا تم الأمر اذن .. واعتقد انك لن تحبين العمل عندما تصلين الى هناك ؟.
وضحكت فيرا مرة ثانية وقالت :
- انه عمل مؤقت ... وظيفة فى العطلة . ان لدى عملا دائما فى احدى مدارس البنات . فى الواقع اننى اهاب رؤية جزيرة

نيجر . كان هناك الكثير من اللغو عنها فى الصحف مؤخرا . أهى رائعة حقا ؟.
فقال لومبارد :
- لا ادرى . لم تسبق لى رؤيتها .
- حقا ؟ ان آل اوين مغرمون بها للغاية على ما أعتقد . كيف يبدون ؟ أخبرنى من فضلك ..
وفكر لومبارد . هذا شىء محرج .. أمن المفروض ان اكون قد قابلتهم ام لا ؟ ثم قال بسرعة :
- هناك حشرة تزحف على ذراعك . لا ... لا تتحركى .
ثم تظاهر بالامساك بها وهو يقول :
- لقد امسكتها .
- شكرا . هناك كثير من الحشرات بسبب الحرارة .
- نعم انها الحرارة على ما اعتقد . من تنتظرين . هل عندك فكرة ؟.
- ليست لدى اية فكرة ..
وللتو سمعا صوت صفير القطار يقترب . وقال لومبارد :
- ها هو القطار قد وصل .
وخرج من باب المحطة رجل طويل طاعن فى السن عليه سيماء العسكرية . كان شعره الرمادى مصففا وشاربه الأبيض مقصوصا بعناية .
واشار الحمال وهو يترنح تحت الاثقال التى يحملها الى فيرا ولومبارد .
وتقدمت فيرا وهى تقول :
- اننى سكرتيرة مسز « اوين » هناك سيارة تنتظرنا . وهذا هو مستر لومبارد .
وتركزت العينان الزرقاوان الخابيتان على لومبارد . وللحظة بدا فيهما حكم ما .. هل قراه اى احد ..؟
شخص حسن المنظر . ولكن فيه خطأ ما ..
ودلف ثلاثتهم الى السيارة المنتظرة . وسارت بهم السيارة فى

شوارع مدينة « اوكبريدج » الهادئة ، ثم استمرت تسير المسافة ميل على طريق « تليمون » الرئيسى وبعدها دلفت الى شبكة من الطرق الريفية الضيقة .

وقال الجنرال مكارثر :

— ان هذا المكان الجميل حقا .. التلال ، والأرض الحمراء وكل شيء فى اخضرار وانتعاش فى اخضرار والانتعاش .

وقال فليب لومبارد منتقدا :

— ولكنه غامض نوعا ما .. اننى شخصيا افضل الاماكن المتفتحة حيث يمكنك ان ترى ما يقترب منك ..

فقال له جنرال مكارثر :

— اعتقد انك رأيت جزءا من العالم ..

فهز لومبارد كتفيه بلا مبالاة وقال :

— لقد ذهبت الى بعض الاماكن ياسيدى ..

وقال لنفسه سيسألنى الآن عما اذا كنت كبيرا فى السن بحيث تمكنت من الاشتراك فى الحرب ام لا .. هؤلاء الكبار دائما يلقون بهذا السؤال .

ولكن الجنرال مكارثر لم يذكر شيئا عن الحرب ..

— ٢ —

ووصلوا الى تل منحدر من ورائه طريق متعرج قادهم الى مدينة ستيكلهافن ، وهى عبارة عن مجموعة من الاكواخ وقارب للصيد وآخرين راسيين فوق الرمال .

ومن هناك وقع نظرهم لأول مرة على جزيرة نيجر التى كانت تحت أشعة الشمس ..

وقالت فيرا بدهشة :

— ان الطريق لبعيد ..

وخارج خان صغير يدعى « خان النجوم السبعة » كان يقف ثلاثة اشخاص .. كانوا هم الثلاثة الذين سبقوهم فى السيارة الأخرى .

— ظننا انه من الأفضل ان ننتظركم هنا لكى نرحل معا .. اسمحوا لى بأن اقدم نفسى .. اسمى دافيس .. من مواليد جنوب افريقيا .

ثم ضحك بغلظة .

ونظر اليه القاضى بضيق .. كان يبدو وكأنه كان يتمنى ان يأمر باخلاء قاعة المحكمة . اما الانسة اميلى فلم تكن قد قطعت برأيها بعدفيما اذا كانت تحب رجال الجيش ام لا .

وتساءل مستر دافيس بكرم :

— هل يود احدكم تناول قليل من الشراب قبل ان نشرع فى الرحيل ؟.

ولما لم يتقبل احد منهم دعوته فقد استدار ورفع اصبعه وهو يقول :

— لا داعى اذن للتأخر ، فان مضيفينا الكريمين فى انتظارنا .

ولا بد انه قد لاحظ ان ضيقا غريبا قد حل على باقى الموجودين وكان ذكر مضيفهم قد احدث تأثيرا غريبا على الضيوف .

وتقدم رجل كان يستند على جدار قريب .. استجابة لاشارة اصبع « دافيس » وكان منظره يوحى بانه من رجال البحر ، وقال لهم بلهجته المحلية :

— هل انتم مستعدون للرحيل الى الجزيرة سيداتى وسادتى ؟ ان القارب فى انتظاركم ، هناك سيدان سيحضران بسيارتيهما ولكن اوامر مستر « اوين » تقضى بالا ننتظرهما اذ ان موعد وصولهما ليس محدودا .

ونهض افراد الجماعة من مجلسهم . وقادهم البحار الى مرسى صخرى صغير يقف الى جواره قارب بخارى .

وقالت اميلى برنت :

- ولكن هذا قارب صغير جدا .
وقال البحار باغراء :
- الا انه قارب رائع ياسيدتى ، انـه ينقلك الى بيلموث فى غمضة عين .

وقال مستر جستيس وارجريف بحدة :
- ان عددنا كبير بالنسبة لمثل هذا القارب .
- انه يتسع لضعف عددكم ياسيدى .
وقال فيليب لومبارد بصوته المرح السلس .

- لا باس به بالمرة . الجو رائع .. ولا تهب اية ريح شديدة .
وسمحت الآنسة برنت له بمساعدتها على النزول الى القارب والشك يملأ قلبها .. وتبعها الآخرون فى الحال .

وكانوا على وشك الانطلاق عندما توقف الملاح وهو ممسك بالمرساة فى يده فقد اقبلت سيارة قوية ورائعة الجمال عبر الطريق المنحدر .. والى عجلة القيادة كان يجلس شاب صغير وقد عبث الهواء بخصلات شعره . وفى ضوء الغسق بدا الشاب كأحد آلهة الشمال اكثر مما كان يبدو كرجل من بنى البشر .

وضغط على بوق سيارته فرددت صخور الخليج صدى صوته كانت لحظة خيالية . وفى اثنائها بدا انتونى مارستون اكثر من أن يمت الى عالم الأحياء .. ولقد تذكر كثير من اعضاء الرحلة هذه اللحظة فيما بعد .

- ٣ -

اخذ فريد ناركوت وهو يجلس الى محرك القارب يحملق فى هذه المجموعة الغريبة . لم يكن يتوقع البتة ان يكون ضيوف مستر اوين على هذه الشاكلة .. كان يتوقع ان يكونوا رجالا ونساء اكثر تشابها ، حسنى الهندام فى ملابس بحرية ، ذوى ثراء واهمية .
انهم لا يبدون بالمرة على شاكلة ضيوف مستر المردوبسون .

وابتسمت على وجه فريد ناركوت ابتسامة غيظ وهو يتذكر ضيوف المليونير .. هؤلاء هم الضيوف والا فلا .. وياالجودة الشراب الذى كانوا يتناولونه .

ولكن يبدو ان مستر اوين من طراز مختلف من الناس . وفكر فريد فى انه من العجيب الا تقع عينه حتى الآن على مستر اوين او على زوجته . انه لم يحضر الى هنا حتى الآن .. كلا .. لم يحضر بعد .. كل شىء ينظم وتدفع تكاليفه عن طريق مستر موريس . ودائما تكون التعليمات واضحة للغاية والدفع فوريا ، ورغم ذلك فان الأمر يبدو غريبا . ولقد ذكرت الصحف ان هناك سرا فى مسألة مستر اوين وانه ليوافقها على هذا الظن .

وربما تكون الآنسة جابريل تيرل هى التى اشترت الجزيرة .. ولكن هذه الفكرة تبخرت من رأسه وهو يتفحص الضيوف .. ليسوا هؤلاء .. لا يبدو على احد منهم ان له صلة بنجمة سينمائية .

عانس عجوز من النوع العصبى .. انه يعرفهن جيدا .. ورجل عسكرى عجوز ذو مظهر عسكرى قح .. وسيدة لطيفة ولكنها من النوع العادى .. ليس هناك بهرجة فى مظهرها وليس فيها لمسة واحدة من هوليود . وهذا السيد المرح السمين .. لا يبدو عليه انه سيد من الطبقة الراقية .. لابد انه تاجر متقاعد .. أما السيد الآخر .. ذلك السيد الرفيع ذو المظهر الجائع والنظرة السريعة فانه شخص غريب . من المحتمل ان يكون على علاقة ما بالعالم السينمائى .

لم يكن هناك سيد يبعث على الطمانينة سوى واحد فقط .. الراكب الأخير ، ذلك الذى وصل فى سيارة « ويالها من سيارة لم تر مثلها مدينة سبيكلهافن من قبل . لابد ان ثمنها يبلغ المئات والمئات » .. انه من الطراز الحقيقى .. ولد فى ميسرة . لو ان المجموعة كانت كلها على شاكلته !.

لقد كانت العملية كلها غريبة .. غريبة جدا .

- ٤ -

واستدار القارب حول الصخرة . واخيرا ظهر المنزل للانظار لقد كانت الناحية الجنوبية من الجزيرة مختلفة تماما . كانت تنحدر بيسر الى البحر . وكان المنزل يقف مواجها للجنوب ، منخفضا ومربعا ومن طراز حديث ذى نوافذ عريضة تسمح بدخول اكبر كمية ممكنة من الضوء .

منزل مثير .. منزل يحمل كل انواع الاحتمالات .

واوقف « فريد ناراكوت » محرك القارب ، وتسلل القارب بخفة من خلال مرسى طبيعي وسط الصخور .

وقال فيليب لومبارد بحدة :

ـ لابد انه من الصعوبة بمكان ان نصل الى هنا خلال العاصفة فرد عليه فريد ناراكوت بمرح :

ـ لا يمكن الوصول الى جزيرة نيجر خلال العاصفة . وقد يدوم الحال على هذا لمدة اسبوع او اكثر .

ووقف القارب ازاء الصخور .. وقفز فريد ناراكوت الى الشاطىء واخذ هو ولومبارد يساعدان الآخرين على النزول . وبعد ذلك قادهم الى بعض السلالم المنحوته فى الصخور .

وقال الجنرال مكارثر :

ـ ها .. يا لها من بقعة جميلة ! .

ولكنه لم يشعر بالارتياح ، ياله من مكان لعين ! .

وعندما انتهت المجموعة من ارتقاء السلالم ووصلوا الى شرفة فى اعلاها ، انتعشت معنوياتهم . وفى مدخل باب المنزل كان ينتظرهم ساق أنيق طمانهم منظره الجاد ، والمنزل نفسه كان جذابا للغاية ، والمنظر من الشرفة كان رائعا .

وتقدم الساقى الى الأمام وهو ينحنى انحناءة خفيفة .. كان رجلا طويلا هزيلا ذا شعر اشيب ومظهر محترم .. وقال لهم :

ـ هلا تفضلتم من هذا الطريق ؟ .

وفى الردهة الفسيحة كان الشراب معدا .. صفوف من الزجاجات . وارتفعت معنويات انتونى مارستون قليلا . كان على وشك التفكير فى ان الذى يحدث انما هو استعراض سخيف ليس من مقامه . ما الذى كان يفكر فيه بارجر العجوز عندما دعاه وسط هذه المجموعة . على كل حال فلقد كانت المشروبات على ما يرام .. ومعها كثير من الثلج .

* * *

ما الذى يقوله الساقى ؟ .

أن مستر اوين للاسف لن يستطيع لقياهم حتى الغد نظرا لتاخره فى الوصول . وكانت التعليمات ان يقدم لهم أى شيء يطلبونه .. هل يريدون الذهاب الى غرفتهم ؟ . سيكون العشاء معدا فى الثامنة تماما .

وتبعت فيرا مسز روجرز الى اعلى . كانت المرأة قد فتحت باب غرفة فى نهاية الممر فدخلت « فيرا » من خلاله غرفة نوم بديعة ذات نافذة عريضة تطل على البحر ونافذة اخرى ناحية الشرق واطلقت صيحة سرور سريعة ، بينما كانت مسز روجرز تقول :

ـ آمل ان يكون هنا كل شيء تريدينه يا آنستى ؟ .

ونظرت فيرا حولها . كانت حقائبها قد وصلت وافرغت محتوياتها . وفى احد جوانب الغرفة كان هناك باب يؤدى الى حمام ازرق اللون .

وقالت فيرا بسرعة :

ـ نعم كل شيء على ما اعتقد .

ـ اذا احتجت الى شيء يا آنستى فما عليك الا ان تضغطى الجرس .

كان صوت مسز روجرز يبعث على [illegible] اليها فيرا

تتفحصها ؟ يا لها من امراة شاحبة كالأشباح . امراة ذات مظهر محترم للغاية وشعرها أسود مشدود خلف رأسها وملابسها سوداء وكانت عيناها ذواتى لون فاتح تتحرك فى كل الاتجاهات .

وفكرت فيرا :

— انها تبدو خائفة حتى من شبحها هى .

نعم ، كانت هذه هى الحقيقة .. خائفة .

كانت تبدو كامرأة تعيش فى خوف ابدى .

وسرت رعدة خفيفة فى ظهر فيرا . ما الذى كان يخيف المرأة بحق السماء ؟ .

وقالت بمرح :

— اننى سكرتيرة مسز اوين . اعتقد انك تعلمين هذا .

— كلا يا آنسة ، اننى لا أعرف شيئا . كل ما اعرفه هو قائمة بأسماء الضيوف وبغرفهم .

— الم تذكرنى مسز أوين ؟ .

وارتجفت رموش مسز روجرز وهى تقول :

— اننى لم أر مسز أوين حتى الآن . لقد حضرنا الى هنا منذ يومين فقط .

يا لآل اوين من قوم غرباء .. هكذا فكرت فيرا .. ثم قالت بصوت مرتفع :

— من هم الذين يعملون فى هذا المنزل ؟ .

— أنا وزوجى يا آنسة .

وقطبت فيرا . ثمانية اشخاص فى المنزل . بل عشرة اذا أضفنا اليهم مضيفتهم . كل هؤلاء يخدمهم اثنان فقط .

وقالت مسز روجرز :

— اننى طاهية ماهرة وزوجى كفء فى ادارة المنزل ، لم أكن أعرف بالطبع انه سيكون هنا هذا العدد الكبير من الضيوف .

— ولكن هل تقدران على ادارة المنزل ؟ .

— بالطبع يا آنستى ، اذا حدث وكانت هناك حفلات كبيرة فلابد ان مسز اوين ستستعين بخدم اضافيين .

— اعتقد هذا .

واستدارت مسز روجرز لتنصرف ، كانت قدماها تتحركان على الأرض دون صوت وخرجت من الغرفة كشبح .

ومضت فيرا الى النافذة وجلست الى مقعد بجوارها ، كانت مهتاجة شيئا ما . كل شىء يبدو غريبا على نحو ما . غياب آل اوين مسز روجرز الشاحبة التى كانت تبدو كالأشباح . والضيوف .. نعم ان الضيوف هم الآخرون غرباء ، انهم مجموعة غريبة التكوين .

وفكرت فيرا :

— اتمنى لو كنت قد التقيت بآل اوين ، اتمنى لو اعرف كيف يبدون .

ثم نهضت واخذت تدور فى الحجرة ..

غرفة مثالية مزخرفة على آخر طراز .. قطع السجاد الأبيض تغطى الأرض الباركيه اللامعة ، حوائط مدهونة بالوان قاتمة ومرآة طويلة تحيط بها الأضواء ، رف خال الا من تمثال رخامى لدب وقطعة من النحت الحديث تحتوى على ساعة ، وفوقها رقعة مستديرة فى اطار جميل تحتوى على قصيدة .

« ذهب عشرة أطفال للعشاء

وغص احدهم ومات فلم يبق منهم سوى تسعة
وسهر تسعة أطفال الى وقت متاخر

ونعس واحد منهم فلم يبق سوى ثمانية
ثمانية أطفال يرحلون الى ديفون

وقال واحد منهم انه سيبقى فلم يعد هناك سوى سبعة .
سبعة أطفال يشذبون العصى .

ومات واحد منهم فلم يبق سوى ستة .
ستة أطفال يلعبون فى خلية نحل
ولدغ زنبور واحدا منهم فلم يبق سوى خمسة
وذهب خمسة أطفال الى المحكمة

وحجز واحد منهم فى سجن تشانزى فلم يبق سوى اربعة
اربعة اطفال يمضون الى البحر
وابتلع حوت أحمر واحدا منهم فلم يبق سوى ثلاثة
ثلاثة اطفال ذاهبون الى حديقة الحيوان
واغتال الدب الكبير أحدهم فلم يبق سوى اثنين
طفلان يجلسان فى الشمس
وحرقت الشمس احدهم فلم يبق سوى واحد
طفل بقى وحيدا
فشنق نفسه فلم يعد هناك احد

وابتسمت فيرا ، بالطبع .. اننا فى جزيرة نيجر !!
وعادت تجلس الى النافذة وتنظر الى البحر .

يا له من بحر عريض . من هنا لا يمكن رؤية الشاطىء الآخر .. لا شىء سوى مياه زرقاء تلمع تحت أشعة الغروب .

البحر .. هادىء للغاية اليوم .. فى بعض الأحيان يكون قاسيا ...

البحر الذى جرك الى اعماقه . غرقت . وجدت غريقة ... غرقت فى البحر .. غرقت .. غرقت .. غرقت ...

كلا . يجب الا تتذكر . يجب الا تفكر فى الأمر .

لقد انتهى كل هذا ...

- ٦ -

وصل دكتور ارمسترونج الى جزيرة نيجر فى نفس اللحظة التى كانت الشمس فيها تختفى فى البحر . وخلال الطريق كان قد تبادل الحديث مع البحار .. وجل اقليمى كان متحفزا لمعرفة القليل عن هؤلاء الناس الذين يملكون جزيرة نيجر ، ولكن ذلك البحار « ناراكوت » كان يبدو جاهلا بهم لدرجة مثيرة .. أو ربما لم يكن على استعداد للحديث .

وهكذا تكلم دكتور ارمسترونج بدلا من هذا عن الطقس والصيد .

كان متعبا بعد قيادته السيارة لمسافة طويلة .. كانت حدقتاه تؤلمانه . ان القيادة تجاه الغرب تعنى القيادة ضد اتجاه الشمس .

نعم . كان متعبا جدا ، البحر والهدوء التام .. هذا هو كل ما يحتاج اليه . انه يود قطعا الحصول على إجازة طويلة ، ولكنه لم يكن يستطيع القيام بها . بالطبع يستطيع تحمل نفقاتها ولكنه لا يستطيع الابتعاد عن مرضاه .. ان الانسان سرعان ما يطويه النسيان هذه الأيام . وفكر قائلا لنفسه :

— وعلى كل حال فعلى هذا المساء أن اتخيل اننى لن اعود واننى قد هجرت لندن وشارع « هارلى » وكل ما يتعلق به .

ان هناك اشياء خيالية حول الجزر .. ان كلمة جزيرة نفسها تثير الخيال ، هناك تفقد الاتصال بالعالم ، فالجزيرة عالم مستقل .. عالم من المحتمل الا تعود منه .

وعاد يفكر قائلا لنفسه : « اننى أترك خلفى حياتى العادية » .. وابتسم واخذ يرسم لنفسه خططا خيالية للمستقبل ... وكان لا يزال يبتسم وهو يصعد الدرج الصخرى .

ورأى فى الشرفة سيدا عجوزا يجلس على مقعد .. كان شكل الرجل مألوفا لدى دكتور ارمسترونج .. اين رأى وجه الضفدعة هذا وهذه الرقبة الشبيهة برقبة السلحفاة .. وهاتين العينين الشاحبتين بالطبع . انه وارجريف العجوز ، لقد ادى الشهادة امامه يوما ما . انه دائما ما يبدو نصف نائم ولكنه دائما ثاقب الفكر فيما يتصل بالقانون . كانت له سلطة كبيرة على المحلفين .. كان يقال انه يستطيع ان يشكل افكارهم فى أى يوم من ايام الأسبوع . وبعض الناس يسمونه قاضى الاعدام . يا له من مكان عجيب كى يلقاه المرء فيه .. هنا ... بعيدا عن العالم ...

- ٧ -

وفكر مستر جستيس وارجريف قائلا فى نفسه !

- ارمسترونج ؟ أذكره فى مقعد الشهود . انه لدقيق حذر كل الأطباء مغفلون ملعونون . واطباء شارع هارلى أكثرهم لعنة .

ثم صاح بصوت عال :

- الشراب فى الردهة .

فقال ارمسترونج :

- يجب ان اذهب لاحيى أصحاب المنزل .

فعاد مستر جستيس وارجريف الى اغلاق عينيه وهو يقول !

- لن يمكنك ان تفعل هذا .

فبهت دكتور ارمسترونج !

- ولم لا ؟ .

- ليس هنا لا مضيف ولا مضيفة . شيء غريب . لا استطيع ان افهم كنه هذا المكان .

وبهت دكتور ارمسترونج للحظة ، وعندما خيل اليه ان الرجل العجوز قد عاود نومه اذا بوارجريف يقول !

- هل تعرف كونستانس كليمنجتون ؟.

- ! ! ! .. لا ، اننى اخشى الا اكون قد عرفتها من قبل .

- ليس لهذا اية اهمية . امراة غامضة للغاية . وخطها لا يمكن قراءته بالمرة . كنت اتساءل لتوى فيما اذا كنت قد اخطات المنزل المقصود .

وهز دكتور ارمسترونج راسه ودخل المنزل .

وفكر مستر وارجريف فى موضوع كونستانس كليمنجتون هذه . انها سيدة لا يمكن الاعتماد عليها بالمرة ..

وفكر فى المراتين الآخريين الموجودتين بالمنزل ، العانس المطبقة الفم والفتاة الأخرى .. لم تكن الفتاة تعنيه .. تلك الفتاة الخبيثة

الباردة .. كلا ، انهن ثلاثة نساء .. اذا وضعنا مسز روجرز فى الاعتبار . انها مخلوقة غريبة ، تبدو كانها تكاد تموت من الخوف .

وفى هذه اللحظة خرج «روجرز» الى الشرفة فقال له القاضى !

- هل تعرف ما اذا كان من المنتظر حضور ليدى كونستانس كليمنجتون ؟.

فنظر اليه روجرز بدهشة قائلا !

- كلا يا سيدى فيما أعلم .

وارتفع حاجب القاضى وكاد يقول شيئا ، لكنه غمغم فقط بصوت مبهم .

وفكر قائلا !

- «جزيرة نيجر» ! هه . هناك شخص فى الدوامة .

***

كان انتونى مارستون ياخذ حماما ، متمتعا بالماء الساخن .. وكانت عضلات ذراعه قد تصلبت من القيادة الطويلة . ولم يتخلل راسه سوى القليل من الافكار .

لقد خلق انتونى للعمل وللمتعة .

وفكر « هل يجب على ان امضى فى الأمر ؟ اعتقد هذا » .. وبعد ذلك ابعد كل الخواطر عن راسه .

ماء دافىء وعضلات متعبة ، وبعد هذا يتناول مشروبا وبعده يتناول العشاء .

وبعد ذلك ...

- ٩ -

كان مستر بلور يفك رباط عنقه ، لم يكن يجيد مثل هذا العمل هل كان يبدو على ما يرام ؟ انه يعتقد هذا .

لم يكن احدا منهم ودودا معه .. كانت الطريقة التى اخذ كل منهم يرمق بها زميله مضحكة كما لو كانوا يعرفون ...

حسن لقد كان الأمر يرجع اليه .

لم يكن ينوى ان يبخس عمله .

ورمق القصيدة الموضوعة فوق الرف .

انها للمسة رائعة ان توضع هذه القصيدة فى هذا المكان .

وفكر : « اننى اذكر جزيرة نيجر عندما كنت صبيا صغيرا ، لم افكر ابدا ان اقوم بمثل هذا العمل فى منزل هنا . وربما كان من الأفضل الا يحاول الانسان تخيل مستقبله » .

- ١٠ -

كان الجنرال مكارثر مقطب الوجه .

لعنة الله على الأمر كله ، ليس فيه ما كان قد توقعه .

كان يجب عليه أن يعتذر ويلقى بالأمر كله جانبا .

ولكن القارب البخارى قد عاد الى مرساه الأول .

ومن الواجب عليه ان يبقى .

ان لومبارد ، ذلك الشخص الغريب ، ليس صريحا . انه ليقسم بأن الرجل ليس صريحا !!

- ١١ -

ما أن دق الجرس حتى، خرج فيليب لومبارد من غرفته وسار الى اول الدرج ، كان يسير كفهد بخفة وبلا صوت . كان فيه شىء من صفات الفهد . حيوان صيد .. جميل ممتع النظر .

كان يبتسم لنفسه .

اسبوع ..

يجب ان يستمتع بهذا الأسبوع .

- ١٢ -

ارتدت الآنسة اميلى برنت فى غرفتها ثوبا حريريا اسود استعدادا لتناول العشاء ، ثم اخذت تحرك شفتيها وهى تقرأ من الانجيل .

« وسقط الكفرة فى الحفرة التى حفروها ، وسقطت اقدامهم فى الشبكة التى وضعوها ، ان الرب ليعرف من افعاله ، والشرير يعاقب من نفس اعماله . وسيلقى الشرير فى الجحيم » .

واطبقت شفتيها باحكام ، واغلقت الانجيل .



الفصل الثالث

- ١ -

كانوا على وشك الانتهاء من تناول عشائهم .

كان الطعام جيدا والخمور رائعة ، وقام روجرز بخدمتهم على خير وجه ..

كانت معنوياتهم كلهم فى حالة أحسن ، اذ بدءوا يتحدث بعضهم الى بعض فى حرية والفة زائدتين .

وكان مستر جيستيس وارجريف وقد خدرته الخمر الرائعة قد بدا يتكلم بحديث ساخر بينما يستمع اليه دكتور ارمسترونج وتونى مارستون .. والآنسة برنت تثرثر مع الجنرال مكارثو بعد ان اكتشفا وجود معارف مشتركة لكليهما ، وفيرا كليثورن توجه الى مستر دافيس اسئلة ذكية بشأن جنوب افريقيا ، وكان حديث مستر دافيس يدور حول هذا الموضوع دفاقا ، فانصت اليه لومبارد .

وفجأة قال انتونى مارستون :

ـ ان هذه الأشياء لظريفة . اليس كذلك ؟ .

وفى منتصف المائدة كانت توجد بعض التماثيل الخزفية فوق قاعدة مستديرة من الزجاج وقال تونى .

ـ جزيرة نيجر . اعتقد ان هذا هو الرمز

وانحنت فيرا الى الأمام بينما قال تونى

ـ اننى اتساءل عن عددهم ... هو عشرة ؟

وصاحت فيرا :

ـ يا للطرافة ! . انهم عشرة الأطفال الصغار المذكورين فى القصيدة . على ما أعتقد ان القصيدة موضوعة داخل اطار فوق رف فى غرفتى .

فقال لومبارد :

ـ وفى غرفتى واحدة أيضا .

ـ وأنا كذلك .

ـ وأنا كذلك .

وردد كل واحد منهم الجملة فقالت فيرا :

ـ انها فكرة مسلية ، اليس كذلك ؟

وغمغم مستر جيستس وار جريف «حركة طفولية دون مراء» ثم تناول كاسا ونظرت اميلى برنت الى فيرا كليثورن .. ونظرت فيرا كليثورن الى اميلى برنت ونهضت الاثنتان من على المائدة .

كانت النوافذ الكبيرة فى غرفة الاستقبال مفتوحة ومطلة على



الشرفة بحيث يتناهى الى الاسماع صوت تكسير امواج البحر على الصخور ...

وقالت اميلى برنت :

ـ صوت جميل .

فقالت فيرا بحدة :

ـ اننى اكرهه .

فنظرت اليها اميلى برنت بدهشة فاحمر وجه فيرا ثم قالت فى ثبات :

ـ لا اظن ان هذا المكان سيكون مريحا اثناء العاصفة .

فوافقتها اميلى برنت على هذا قائلة :

ـ لا يخالجنى اى شك فى أن هذا المنزل يغلق اثناء الشتاء . لا يمكن أن يعثر المرء على خدم يقبلون الاقامة فيه بأى مقابل .

وغمغمت فيرا قائلة :

ـ قد يكون من الصعب العثور على خدم على كل حال .

ـ ان مسز اوليفر لمحظوظة اذ عثرت على هذين الطفلين ، ان الطاهية ممتازة .

وفكرت فيرا :

ـ من المضحك سماع الكبار وهم يخلطون فى الأسماء .

ثم قالت بصوت مرتفع :

ـ نعم اعتقد ان مسز اوين محظوظة حقا .

وكانت اميلى برنت قد اخرجت من حقيبتها قطعة قماش للتطريز .. وكانت على وشك لضم خيط ابرتها .

فتوقفت وقالت بحدة :

ـ اوين ؟ هل قلت اوين ؟ .

ـ نعم .

فقالت اميلى برنت بحدة :

ـ اننى لم اقابل طيلة حياتى من تدعى اوين .

فبهتت فيرا وقالت :

ـ ولكن بالتاكيد ...

ولم تكمل جملتها اذ فتح الباب وانضم اليهما الرجال ، وتبعهم روجرز الى الغرفة وهو يحمل صينية عليها اقداح القهوة .

وجلس القاضى الى جوار اميلى برنت بينما جلس ارمسترونج الى جوار فيرا . ومشى تونى بتؤدة الى النافذة المفتوحة . واخذ بلور يفحص باهتمام تمثالا من النحاس . ووقف الجنرال مكارثر موليا ظهره الى المدفأة وهو يشد اطراف شاربه .. لقد كان العشاء ممتازا للغاية ، كانت روحه منتعشة ، واخذ لومبارد يتفحص مجلة « بانش » الموضوعة ضمن صحف اخرى على المائدة .

واخذ روجرز يطوف عليهم بصينية ، كانت القهوة ممتازة .. بن ثقيل وقهوة ساخنة جدا .

وكان كل من بالمجموعة قد تناول عشاءه جيدا وقد بدءوا يستمتعون بالحياة .. وكانت عقارب الساعة تشير الى التاسعة والثلث .. وران الصمت .. صمت مروع .

وخلال هذا الصمت جاءهم « الصوت » وبدون انذار تناهى اليهم صوت نفاذ غير انسانى يقول :

ـ سيداتى سادتى .. الصمت من فضلكم .

وذهل كل منهم .. ونظروا بعضهم الى بعض .. ثم الى الحائط .. من الذى يتكلم ؟ .

واستمر الصوت فى نبرات واضحة عالية :

ـ انكم متهمون بما يلى :

« ادوارد جورج ارمسترونج .. لقد تسببت فى يوم ١٤ مارس ١٩٢٥ فى موت لويزا مارى كليس ، اميلى كارولين برنت .. لقد كنت مسئولة عن مقتل بياتريس تايلور يوم ٥ نوفمبر ١٩٣١ .

وليام هنرى بلور .. لقد تسببت فى مصرع جيمس ستيفن لاندور يوم ١٠ اكتوبر ١٩٢٨ .

فيرا اليزابيث كليثون .. لقد قتلت سيريل اوجليفيا هاملتون يوم ١١ اغسطس ١٩٣٥ .

فيليب لومبارد .. انت متهم بقتل واحد وعشرين شخصا من قبيلة فى شرق افريقيا فى احد ايام شهر فبراير ١٩٣٢ .

جون جوردون مكارثر . انك قتلت عمدا آرثر ريتشموند عشيق زوجتك يوم ١٤ يناير ١٩١٧ .

انتوني جيمس مارستون . انت متهم بقتل جون ولدس كومبس يوم ١٤ نوفمبر الماضي ..

توماس روجرز وآتيل روجرز .. لقد تسببتما في مقتل جنيفر برادي يوم ٦ مايو ١٩٢٩ .

جستيس جون وارجريف .. انت متهم بقتل ادوارد ستون يوم ١٠ يونيو ١٩٣٠ .

ايها المتهمون .. هل لديكم ما تدافعون به عن انفسكم ؟ ..

- ٢ -

وتوقف الصوت .

وتلت ذلك لحظة من الصمت المشحون اعقبها صوت شيء يتحطم لقد اسقط روجرز صينية القهوة ، وفي نفس اللحظة ، ومن مكان ما خارج الغرفة ، تناهى الى الأسماع صوت صرخة ومن ورائه صوت سقوط شخص على الأرض . وكان لومبارد هو أول من تحرك ، اذ اقفز الى الباب وفتحه على مصراعيه ، وخارج الباب كانت ترقد مسز روجرز ملقاة على الأرض .

وصاح لومبارد :

- مارستون ! .

وقفز توني ليساعده . وحملا المراة فيما بينهم وارقداها على أريكة في غرفة الاستقبال واسرع دكتور ارمسترونج اليهم وانحنى على المراة متفحصا ، ثم قال مسرعا :

- لاشيء هناك . مجرد اغماء . ستثوب الى رشدها خلال دقائق .

وطلب لومبارد من روجرز ان يحضر قليلا من البراندي .

وقال له روجرز ويداه ترتجفان وقد شحب وجهه :

- حالا يا سيدي ..

وصاحت فيرا :

- من الذي كان يتكلم ؟.. أين كان ؟ لقد كان يبدو . لقد كان يبدو ...

وانفجر الجنرال مكارثر :

- ما الذي يجري هنا ؟ .. أي نوع من الدعابات هذا ؟ ..

كانت يداه ترتجفان وقد تهدل كتفاه .. وبدا كما لو كان قد اكبر عشر سنوات ..

وكان بلور يجفف وجهه بمنديله ..

ولم يبد على احد علائم التأثر سوى القاضي واميلي برنت . كانت اميلي برنت تجلس منتصبة ورأسها مرفوع الى اعلى .. وفي كل من وجنتيها بقعة حمراء ..

وجلس القاضي في وضعه المعتاد ورأسه قد اختفى بين كتفيه ، وهو يعبث في احدى اذنيه ..

لم يكن نشطا فيه غير عينيه اللتين تتحركان في كل الاتجاهات بسرعة وبفطنة .

ومرة ثانية بدأ لومبارد بالحركة . كان ارمسترونج مشغولا بالمراة المنهارة فأتاح ذلك للومبارد أن يقوم بالمبادأة اذ قال :

- لقد بدا هذا الصوت كما لو كان يجيء من الغرفة ..

وصاحت فيرا :

- من هو ؟.. من هو ؟.. انه لم يكن واحدا منا ..

وأخذت عينا لومبارد تتحركان كعيني القاضي .. واستقرتا دقيقة على النافذة المفتوحة ثم هز رأسه مؤكدا . وفجأة لمعت عيناه ، ومضى بخفة الى باب بالقرب من المدفأة يؤدي الى غرفة ملحقة .

وفي حركة سريعة ادار مقبض الباب وفتحه على مصراعيه ..

ومضى الى الغرفة الأخرى وفي الحال اطلق صيحة ارتياح وقال :

- آه ، وجدتها .

وتدافع الآخرون خلفه .. ولم يبق في مكانه سوى الآنسة برنت ..

وفى داخل الغرفة كانت توجد مائدة قد حركت الى جوار الحائط المشترك مع غرفة الاستقبال وعلى هذه المائدة وضع مكبر صوت من طراز عتيق ذو بوق ضخم . كانت فوهة البوق تواجه الحائط ولما ازاحها لومبارد أشار الى ثقبين أو ثلاثة محفورين فى الحائط . وأعاد الجرامفون الى وضعه ووضع الأبرة على الاسطوانة فسمعوا الصوت يقول من جديد :

ـ انكم متهمون بما يلى :

وصاحت فيرا :

ـ اسكته .. اسكته .. انه فظيع .

واطاعها لومبارد .

وقال دكتور أرمستروبج وهو يتنهد بارتياح :

ـ انها دعابة سمجة قاسية على مااعتقد .

وغمغم مستر جستيس وارجريف بصوته الخافت الواضح :

ـ اذن فانت تعتقد انها دعابة ؟ .

وحملق الطبيب فيه قائلا :

ـ وای شیء غیر هذا یمكن أن تكون ؟ .

وربت القاضى بيده على فمه وهو يقول :

ـ لست مستعدا للادلاء برأيى فى اللحظة الراهنة .

وانفجر انتونى مارستون قائلا :

ـ استمعوا الى .. لقد نسينا شيئا .. من الشيطان الذى ادار هذا الجهاز ؟ .

فغمغم وارجريف :

ـ نعم اعتقد انه يجب علينا أن نتقصى عن الفاعل .

وقادهم الى غرفة الاستقبال .

كان روجرز قد حضر لتوه حاملا زجاجة البراندى ، بينمـــا انحنت الآنسة برنت على جسد مسز روجرز التى كانت لا تكف عن الأنين .

وبمهارة تداخل روجرز بين المرأتين وهو يقول :

ـ اسمحى لى يا آنستى ، سأتحدث اليها انا .. اثيل .. اثيل .. كل شيء على مايرام .. اتسمعيننى ، كل شيء على مايرام . استجمعى شتات نفسك .

وتسارعت أنفاس مسز روجرز .. وأخذت حدقتاها المذعورتان تدوران حول الوجوه المحملقة حولها . وبدا الارتياح فى صوت روجرز وهو يقول :

ـ استجمعى شتات نفسك يااثيل .

وتحدث اليها دكتور ارمسترونج مهدئا :

ـ ستكونين على مايرام يامسز روجرز .. انها دعابة قذرة .

فقالت له :

ـ هل اغمى على ياسيدى ؟ .

ـ نعم .

ـ انه الصوت .. الصوت المخيف .

وعاد لون وجهها الى الاصفرار وارتجفت اهدابها ..

فقال دكتور ارمسترونج :

ـ أين البراندى ؟ .

كان روجرز قد وضعه على مائدة مجاورة فناوله احدهم الى الطبيب فانحنى به على المرأة اللاهثة وقال لها :

ـ اشربى يامسز روجرز .

وشربت وهى تشهق وتلهث .. وافادها الشراب .. وعاد اليها لون وجهها .. وقالت :

ـ اننى بخير الآن .. لقد اصابنى الذعر .

وقال روجرز :

ـ بالطبع . لقد اصبت انا أيضـــا بذعر فاسقطت الصينية .

ـ هذا كذب ملعون .. كيف .. بودى لو اعرف .

وقوطع فى كلامه .. قاطعته سعلة .. سعلة خشنة . اسكتته تماما وحملق فى مستر جستيس وارجريف فعاد الأخير الى السعال ثم قال :

— من الذى اذاع مكبر الصوت .. هل فعلتها انت ياروجرز ؟.

فصاح روجرز :

— لم اكن اعرف كنه الامر . اقسم بالله لم اكن اعرف . لو كنت اعرفه لما كنت فعلت هذا بالمرة .

فقال القاضى بغلظة :

— من المحتمل أن تكون صادقا . ولكنى أعتقد انه من المستحسن ان تفسر الأمر ياروجرز .

وجفف الساقى وجهه بمنديله ثم قال بحرارة :

— لقد كنت اطيع الاوامر ياسيدى .. هذا هو كل ما هنالك.

— أوامر من ؟.

— أوامر مستر اوين .

— دعنى استوضح الأمر .. لقد كانت أوامر مستر أوين أن ..

— أن أضع الاسطوانة فى مكبر الصوت .. لقد وجدت الاسطوانة فى الدرج وكان على زوجتى ان تدير مكبر الصوت عندما ادخل الى غرفة الاستقبال حاملا صينية القهوة .

— قصة مثيرة جدا .

— انها الحقيقة ياسيدى . اقسم بالله انها الحقيقة . لم اكن اعرف شيئا .. لم يخطر ببالى قط أن يحدث ماحدث . كان عليها اسم .. اعتقدت انها مجرد مقطوعة من الموسيقى .

ونظر وارجريف الى لومبارد قائلا :

— هل كانت تحمل عنوانا ؟.

فهز لومبارد رأسه بالايجاب ثم ابتسم بغيظ كاشفا عن أسنانه البارزة وقال :

— بالضبط ياسيدى .. ان اسمها اغنية البجعة .

— ٣ —

وانهار الجنرال مكارثر فجاة :

— ان الامر كله محال .. محال .. اتلقى التهم على الناس بهذا الشكل ؟ . يجب أن يفعل شيئا ضد هذا الرجل أوين كائنا من كان ..

وقاطعته اميلى برنت محتدة بقولها :

— هذا هو لب الموضوع .. من هو اوين ؟.

وتدخل القاضى متحدثا فى أهمية كالاهمية التى تعود عليها اثناء مزاولته لعمله بالمحاكم :

— هذا هو بالضبط مايجب علينا أن نبحثه بدقة . اقترح ان تأخذ زوجتك الى فراشها . اولا ياروجرز .. وبعدها عد الينا .

— حسن ياسيدى .

فقال دكتور ارمسترونج :

— ساساعدك ياروجرز .

وغادرت مسز روجرز الغرفة مستندة على ذراعى الرجلين .. وعندما خرجوا قال تونى مارستون :

— ليس لى علم بمزاجك ياسيدى ، ولكنى لا استطيع المضى فى هذا الامر بدون شراب .

فقال لومبارد :

— وأنا كذلك .

فقال تونى :

— ساذهب واعد الشراب .

وغادر الغرفة .

وعاد بعد دقيقة او اثنتين .. وقال :

— لقد وجدتها كلها معدة على صينية استعدادا لاحضارها الى هنا .

ووضع حمله الثمين بعناية . ومرت الدقائق التالية فى توزيع الشراب ..

واخذ الجنرال كأسا من الويسكى فقط وكذلك فعل القاضى . كان كل واحد من المجموعة يشعر بالحاجة الى شىء منعش ، الا ايملى برنت التى طلبت كوبا من الماء القراح .

وعاد ارمسترونج الى الغرفة وقال :

– ستكون بخير ، لقد اعطيتها منوما . ماهـذا ؟ شراب ؟ اود تناول شىء منه .

واعاد كثير من الرجال ملء كئوسهم ، وبعد دقائق عاد روجرز الى الغرفة .

وتصدر مستر جستيس وارجريف المناقشة .. واصبحت الغرفة كقاعة محكمة .

وقال القاضى :

– والآن ياروجرز .. يجب أن نصل الى جوهر الأمر . من مستر اوين هذا ؟

وحملق روجرز ثم قال :

– انه مالك هذا المكان ياسيدى .

– اننى مدرك لهذه الحقيقة . ان ما أريد معرفته منك هو كل مالديك من معلومات عن هذا الرجل ..

وهز روجرز راسه وقال :

– لايمكننى ان اخبرك بشىء ياسيدى .. انه لم يسبق لى ان وقعت عيناى عليه .

وسرت حركة خافتة فى الغرفة .

وقال الجنرال مكارثر :

– الم يسبق لك رؤيته ؟ ماذا تعنى بهذا ؟

– لم يمض على انا وزوجتى هنا أكثر من اسبوع ياسيدى . لقد استخدمنا عن طريق خطاب ، عن طريق وكالة تخديم . وكالة ريجينا فى بليموث .

وأومأ « بلور » مؤكدا وقال :

– وكالة قديمة العهد .

وقال وارجريف :

– هل لديك هذا الخطاب ؟

– تعنى خطاب تشغيلنا ؟ . كلا ياسيدى .. لم أحتفظ به .

– امض فى قصتك .. لقد استخدمت كما تقول بواسطة خطاب .

– نعم ياسيدى . كان علينا أن نصل الى هنا فى يوم معين .. فوصلنا .. وكان كل شىء هنا منظما . كميات كبيرة من الطعام فى المخزن وكل شىء على خير مايرام . لم يكن المنزل محتاجا الا لازالة اتربته .

– ثم ماذا ؟

– لاشىء ياسيدى . لقد تلقينا الامر بالخطابات كى نعد المنزل من اجل حفل عائلى .. وفى بريد الأمس تلقينا خطابا من مستر اوين . وجاء فى الخطاب انه وزوجته قد تعطلا وسيفعلان كل مابوسعهما للحضور .. كما اعطانا بعض التعليمات بخصوص الطعام والقهوة وتشغيل اسطوانة الجرامفون .

وقال القاضى بحدة :

– بالتاكيد مايزال لديك هذا الخطاب .

– نعم ياسيدى انه معى الآن .

وأخرج خطابا من جيبه فاخذه القاضى منه وهمهم قائلا :

– مكتوب على أوراق فندق ريتز ، وعلى الآلة الكاتبة .

وبحركة سريعة كان بلور قد أصبح الى جواره ، وقال :

– لو سمحت لى بالقاء نظرة على الخطاب .

واخذه من يده وجرى بنظره عليه ثم قال :

– آلة كاتبة من طراز كورنيش .. جديدة تماما ليس بها اى عيب ورق خاص بالفندق .. من اكثر الانواع استعمالا . لن يمكن الوصول الى اى شىء من الخطاب . وربما يمكن الحصول على بصمات الأصابع وان كنت أشك فى هذا .

وحملق وارجريف فيه باهتمام مفاجىء ..
وكان انتونى مارستون واقفا الى جوار بلور وهو ينظر من فوق كتفه ثم قال :

ـ بالخطاب اسماء كاملة وهمية ؟ اليس كذلك ؟ أوليك فورمان اوين ، اسم ضخم تماما .

وقال القاضى العجوز بلا حماس :

ـ اننى شاكر لك يامستر مارستون فلقد لفت نظرى الى نقطة غريبة ومليئة بالاحتمالات .

ونظر الى الآخرين وهو يبرز رقبته كسلحفاة غاضبة وقال :

ـ أعتقد أن الوقت قد حان كى يدلى كل منا بما لديه من معلومات من المستحسن على ما أعتقد أن يقول كل منا كل مايعرفه عن صاحب المنزل .

وتوقف قليلا ثم واصل حديثه قائلا :

ـ كلنا ضيوف . أعتقد انه سيكون من المفيد ان يقول كل واحد منا كيف أصبح فى هذا الوضع بالضبط .

وران الصمت للحظة ثم تكلمت أميلى برنت قائلة :

ـ هناك شىء ملحوظ فى الأمر كله . لقد تلقيت خطابا كان من الصعب قراءة توقيع صاحبه وعرفت انه من سيدة قابلتها فى مصيف معين منذ سنتين او ثلاث مضت . وانتهيت الى أن الاسم أما أن يكون اوليفر او ادجون . اننى اعرف سيدة باسم مسز اوليفر واخرى تدعى الآنسة ادجون . واننى لواثقة تماما انه لم يسبق لى أن التقيت او صاحبت ..

وقال القاضى :

ـ هل معك هذا الخطاب ياآنسة برنت ؟ .

ـ نعم وساحضره لك .

وغادرت الغرفة لتعود بعد دقيقة ومعها الخطاب . وقرأه القاضى ثم قال :

ـ لقد بدات أفهم .. وانت ياآنسة كلثون .

وشرحت له فيرا ظروف استخدامها كسكرتيرة .

فقال القاضى :

ـ وانت يامارستون ؟.

ـ لقد تلقيت برقية من صديق لى يدعى بادجر بيركلى . ولقد دهشت وقتها لأنى كنت أعتقد انه قد ذهب الى النرويج . وقد اخبرنى بأن أحضر الى هنا .

وهز القاضى رأسه قائلا :

ـ وانت ياآرمسترونج .

ـ لقد استدعيت الى هنا كطبيب ..

ـ هكذا . اى انك لم تكن على معرفة سابقة بالعائلة ؟.

ـ كلا . لقد ذكر اسم صديق لى فى الخطاب .

ـ للتمويه .. وهذا الصديق الا يمكن الاتصال به ؟ .

ـ حسن .. نعم .

فقال لومبارد الذى كان يحملق فى بلور فجأة :

ـ انظروا .. لقد خطرت لى فكرة حالا ..

فرفع القاضى يده وقال :

ـ انتظر دقيقة ..

ـ ولكننى ..

ـ سنتناول الأمور بالترتيب يامستر لومبارد .. اننا حاليا نبحث فى الأسباب التى أدت الى تجمعنا هنا هذه الليلة .. وانت ياجنرال مكارثر .

وقال الجنرال وهو يعبث فى شاربه :

ـ لقد تلقيت خطابا .. من ذلك الرجل الذى يدعى أوين .. ذاكرا بعض أصدقائى القدامى الذين سيتواجدون هنا .. طالبا الصفح لعدم أرسال دعوة رسمية . وأخشى الا اكون قد احتفظت بالخطاب .

ـ مستر لومبارد ..

كان عقل لومبارد نشطا ، هل يعترف لهم بالحقيقة ام لا ؟ واستقر رأيه على أمر وقال :

ـ نفس الشىء ، دعوة والحديث عن أصدقاء قدامى ، وشعرت أن الأمر ليس به مايزيد . لقد مزقت الخطاب .

واستدار مستر وارجريف الى بلور واضعا اصبعه على شفته وبدا صوته مؤدبا للغاية وهو يقول :

ـ لقد مررنا للتو بتجربة مؤلمة نوعا ما . فلقد تكلم صوت مجهول لكل منا بالاسم ساردا اتهامات محددة لكل منا وسنناقش هذه الاتهامات حالا . ولكن فى هذه اللحظة توجد نقطة فرعية محيرة .. فضمن الاسماء التى نوديت كان اسم « ويليام هنرى بلور » ولكن بقدر علمنا ليس بيننا من يدعى بلور . اما اسم « دافيس » فلم يجىء ذكره .. ماقولك فى هذا يا مستر دافيس ؟.

وقال بلور بعبوس :

ـ واعتقد انه من المستحسن أن اعترف بأن اسمى ليس بدافيس

ـ اى انك ويليام هنرى بلور ؟.

ـ هذا حسن .

وقال لومبارد :

ـ وساضيف شيئا .. انك لم تحضر الى هنا تحت اسم مزيف يامستر بلور ، ولكننى بالاضافة الى هذا قد لاحظت هذا المساء انك كاذب من الطراز الاول . لقد ادعيت أنك حضرت من ناتال بجنوب افريقيا . اننى اعرف ناتال وجنوب افريقيا وانا على استعداد لأن اقسم بانك لم تضع قدمك فى جنوب افريقيا طيلة حياتك .

واتجهت كل الاعين الى بلور .. عيون غاضبة ملؤها الشك . وخطا انتونى مارستون الى جواره .. وتقلصت قبضتاه وقال :

ـ والآن ايها المحتال هل لديك اى تفسير ؟.

وقال بلور :

ـ لقد اخطأتم فى حقى ايها السادة . لدى أوراق تثبت شخصيتى ويمكنكم رؤيتها اننى مخبر سابق وادير الآن وكالة خاصة فى بليموث . لقد أحضرت الى هنا من أجل هذا العمل .

فسأله القاضى :

ـ من احضرك ؟.

ـ ذلك الرجل اوين . وقد حوى خطابه مبلغا محترما من المال من اجل الاتعاب وتنفيذ مايريد . كان على ان انضم الى الحفل بصفتى أحد المدعوين . وقد أعطيت الى اسماؤكم كلها .. كان على أن اراقبكم .

ـ وهل من سبب لهذا ؟.

ـ من أجل مجوهرات مسز اوين . ولا أعتقد أن هناك من تحمل هذا الاسم .

ومرة أخرى عاد القاضى يربت بأصبعه على شفتيه مفكرا .

ـ ان حدسك صائب على مااعتقد . اوليك نورمان اوين .. فى الخطاب الى الآنسة برنت ، وبالرغم من أن الاسم الأخير ليس واضحا الا أن الأسمين الأولين واضحان .

اونانس .. وفى كلتا الحالتين يمكنكم أن تلحظوا أن الحروف الأولى واحدة .. أوليك نورمان اوين ، وادنانس اوين .. فى كل مرة هناك ا.ن. اوين .. وبتحريف بسيط ينتهى الاسم الى المجهول .

وصاحت فيرا :

ـ ولكن هذا امر خيالى .. جنون .

واوما القاضى برأسه بهدوء وقال :

ـ بالطبع . ليس لدى اى شك فى أن الذى دعانا الى هذا المكان رجل مجنون . ومن المحتمل أن يكون مجنونا خطيرا .



الفصل الرابع

– ١ –

وساد الصمت للحظة . صمت الغضب والحيرة . وبعدها علا صوت القاضى الواضح يقول :

– سنمضى الآن الى المرحلة التالية من التقصى . وعلى كل حال دعنا اضيف أولا اقوالى بخصوص المرحلة السابقة .

واخرج من جيبه خطابا القى به على المائدة .

– انه خطاب من احدى صديقاتى القديمات . ليدى كونستانس اكلينجتون .. اننى لم أرها لعدة سنوات خلت . لقد رحلت الى الشرق . والخطاب الغامض هو بالضبط مايمكن ان تكتبه لتستحثنى على ان القاها هنا ونتكلم عن مضيفنا باكثر الطرق غموضا ، وهو نفس التكتيك . كما يمكننا ان نستنتج من كل هذا نقطة هامة . كائنا من كان ذلك الذى دعانا للحضور الى هنا فلقد كلف نفسه مشقة معرفة الكثير عنا . انه يعرف صداقتى بالليدى كونستانس وعلى دراية بأسلوبها المميز .. انه يعرف شيئا من أصدقاء دكتور ارمسترونج وعن أماكنهم الحالية . وهو يعرف اسم الشهرة لصديق مستر مارستون ونوع البرقيات التى يرسلها .. وهو يعرف بالضبط اين كانت الآنسة برنت منذ سنتين مضتا ونوع الناس الذين التقت بهم . وهو يعرف كل أصدقاء الجنرال مكارثر القدامى .

وتوقف قليلا عن الكلام ثم قال :

– انه يعرف كما ترون الكثير جدا . ومن خلال معلوماته عنا كون اتهامات محددة .

وفى الحال تعالت غمغمات .

وصاح الجنرال مكارثر :

– مجموعة من الأكاذيب اللعينة .

وصاحت فيرا :

– ان هذا لجور .. يا للشقى .

وقال روجرز بفلظة :

– كذب ، كذب ملعون ، اننا لم نقدم على شىء من ذلك ولا أى واحد منا تحدثه نفسه بذلك .

وقال انتونى مارستون :

– لاأدرى ما الذى يرمى اليه المغفل اللعين .

واسكت القاضى الجميع بيده المرفوعة .. وقال وهو ينتقى كلماته بعناية :

– اننى أرغب فى ان أقول مايلى :

ان صديقنا المجهول يتهمنى بقتل ادوارد سيتون .. انى لاتذكر سيتون تماما . لقد حوكم أمامى فى شهر يونيو عام ١٩٣٠ . كان متهما بقتل سيدة عجوز وقد دوفع عنه بكفاءة وحاز الدفاع عنه تأثيرا حسنا لدى المحلفين . ورغم ذلك فلقد كانت الشواهد تدينه ولخصت القضية تبعا للشواهد فادانه المحلفون . وعندما أصدرت حكمى باعدامه كنت متفقا فى هذا مع المحلفين . وقدم طلبا بالغاء الحكم بدعوى التوجيه السيىء ولكنه رفض واعدم المتهم بعدها ، وأود ان اقول لكم ان ضميرى مستريح فيما يخص هذه القضية . لقد اديت واجبى ولاشىء اكثر .. لقد أصدرت حكما على مجرم ثبتت ادانته .

وبدأ ارمسترونج يتذكر قضية سيتون لقد كانت الادانة مفاجأة كبيرة . لقد التقى بماثيوز يوما ما أثناء تناول الغداء فقال له هذا :

« انني واثق من الحكم ، ان الافراج مؤكد تماما » . وبعد سماع الحكم سمع تعليقات كثيرة . لقد كان القاضي ضده على طول الخط وأدار رءوس المحلفين فادانوه . ورغم هذا فالحكم قانوني . . ان وارجريف العجوز لخبير بالقانون .. كان واضحا تماما أن هناك مسالة شخصية بينهما .

واندفعت كل هذه الذكريات الى رأس الطبيب . وقبل أن يزن حكمة قوله اندفع متسائلا :

ـ هل كنت تعرف سيتون بالمرة ؟ اعني قبل القضية ؟ .

والتقت عيناه بعيني القاضي .. الذى قال له بصوت بارد واضح .

ـ لم أكن اعرف شيئا عن سيتون قبل ان احاكمه .

وقال ارمسترونج لنفسه :

ـ ان الرجل يكذب .. انني اعرف انه يكذب .

ـ ٢ ـ

وتكلمت فيرا كليثورن بصوت مرتجف قائلة :

ـ اود ان اخبركم بالحقيقة عن ذلك الطفل « سيريل هاملتون » لقد كنت مربيته . كان غير مسموح له بالسباحة بعيدا عن الشاطىء وذات يوم كنت شاردة اللب سبح بعيدا . وسبحت خلفه ، ولكنني لم اتمكن من الوصول اليه في الوقت المناسب . لقد كان الأمر فظيعا ولكنها لم تكن غلطتي . لقد برأتني المحكمة .. وامه .. لقد كانت في غاية الطيبة . واذا كانت هي .. هي نفسها لم تلمني ، فلم يقال هذا الكلام المزعج .. هذا ليس عدلا ، ليس عدلا .

ثم انهارت وهي تبكي بمرارة .

وربت الجنرال مكارثر على كتفها وقال :

ـ كفى ، كفى ياعزيزتي . بالطبع ليس هذا عدلا . ان هذا الرجل لمجنون . مجنون .

ووقف منتصبا وقد فرد كتفيه وقال :

ـ من الأحسن الا نفكر في هذا الموضوع . وعلى اى حال فانني اشعر بانه يجب ان اقول ان كل ماقيل عن الشاب ارثر ريتشموند ليس بحقيقي .. ليس بحقيقي ، ليس بحقيقي . لقد كان ريتشموند احد ضباط فرقتي . لقد ارسلته في مهمة ولكنه قتل فيها . حادث طبيعي وقت الحرب ، انني لغاضب على كل ماقيل عن زوجتي .. أشرف الزوجات في هذا العالم .

وجلس جنرال مكارثر . وعادت يده المرتجفة تعبث بشاربه . لقد كلفه الكلام جهدا كبيرا .

وتكلم لومبارد ..

ـ اما عن هؤلاء الوطنيين ..

فقال مارستون :

ـ ماذا عنهم .

ـ ماساوريه هو عين الحقيقة . لقد تركتهم . كان ذلك بدافع الرغبة في الحياة . كنا قد ضللنا طريقنا في الغابة . واخذت انا وكل ماتبقى من طعام وهربنا .

فقال جنرال مكارثر بصرامة :

ـ أى انك هجرت رجالك .. تركتهم يموتون جوعا .

ـ ليس هذا بالضبط .. ان حب البقاء هو واجب الانسان الأول ..

ورفعت فيرا راسها من بين يديها وقالت وهي تحدق فيه :

ـ لقد تركت هؤلاء الأطفال يموتون ؟ .

ـ أجل لقد تركتهم يموتون ..

وقال انتوني مارستون في صوت بطىء متعثر :

ـ لقد كنت افكر لتوى في جون ولوسي كومبس . ربما كانا طفلين صدمتهما بسيارتي في كامبريدج . حظ سيىء للغاية .

فقال مستر جيستس وارجريف متهكما :

ـ حظهما ام حظك انت ؟ .

— حسن ؟ لقد كنت أفكر .. حظى أنا . ولكن بالطبع .. انك على صواب ياسيدى .. لقد كان حظى سيئا ملعونا . فهذا مجرد حادث بالطبع . لقد اندفعا من كوخ ما .. وسحبت منى الرخصة لمدة سنة .

وقال دكتور ارمسترونج محذرا :

— ان هذه السرعة الكبيرة شيء خاطيء .. خاطيء .. ان الشبان من أمثالك لخطرون على المجتمع .

وهز انتونى كتفيه وقال :

— ان الطرق الانجليزية فى حالة ميئوس منها للغاية لا يمكن ان يقود المرء فيها بسرعة مناسبة .

ونظر حوله بحثا عن كأسه . والتقطها من فوق المائدة ومضى الى احدى الموائد الجانبية حيث ملأها بالويسكى والصودا . وقال موليا ظهره نحوهم :

— حسن ، انها لم تكن غلطتى على كل حال .. مجرد حادث .

- ٣ -

كان روجرز طيلة الوقت يعض شفتيه ويفرك راحتيه .. ثم قال بصوت خافت :

— اذا سمحتم لى بان أقول كلمة واحدة ،

فقال لومبارد :

— هيا تكلم ياروجرز .

— لقد جاء ذكرى انا وزوجتى ياسيدى . وذكر الآنسة برادى . لم يكن فى هذا القول أى شيء من الصدق . لقد بقيت انا وزوجتى مع الآنسة برادى حتى توفيت . كانت معتلة الصحة دائما ، منذ اللحظة التى التحقنا فيها بخدمتها . وفى تلك الليلة هبت عاصفة .. وفى تلك الليلة أيضا ساءت صحتها . وكان التليفون معطلا . ولم نستطع ان نستدعى لها طبيبا . وذهبت اليه سيرا على الاقدام .

ولكنه وصل الينا متأخرا . وقد فعلنا كل مافى استطاعتنا .. لقد كنا مخلصين لها ياسادة . ان أى انسان سيخبرك بهذا .. لم توجه الينا اى كلمة لوم . ولا كلمة واحدة ..

ونظر لومبارد مفكرا الى وجه الرجل الشاحب .. الى شفتيه المتقلصتين .. والى الذعر فى عينيه . وتذكر سقوط صينية القهوة .

وتكلم بلور .. تكلم بطريقته الرسمية المشاكسة قائلا :

— هل ورثت شيئا عقب وفاتها ؟.

وقال روجرز بحدة :

— لقد تركت لنا الآنسة برادى وصية عرفانا منها بخدماتنا اياها ..

وقال لومبارد :

— وماذا عنك أنت يامستر بلور ؟.

— ماذا عنى ؟.

— لقد تضمنت القائمة اسمك .

واحمر وجه بلور وقال :

— تعنى لاندور .. لقد كانت تلك هى حادثة سرقة البنك .. بنك لندن التجارى .

ونشط مستر وارجريف وقال :

— لقد تذكرت . انها لم تعرض امامى ولكنى اذكر القضية .. لقد حكم على لاندور بناء على شهادتك ، وقد كنت انت ضابط الشرطة المسئول عن الحادثة .

— نعم ، لقد كنت انا المسئول .

— وحكم على لاندور بالسجن مدى الحياة ، ثم مات فى سجن دارتمور بعد سنة من الحكم عليه ، كان رجلا رقيقا .

— كان محتالا . لقد كان هو الذى ضرب خفير البنك .. كانت التهمة ثابتة عليه .

فقال وارجريف ببطء :



— لقد نلت ثناء على ما أظن لمعالجتك الماهرة للحادثة .

فقال بلور بصرامة :

— لقد نلت ترقية بسببها . ثم اضاف بصوت رفيع :

— لقد كنت أؤدى واجبى .

وضحك لومبارد ضحكة مفاجئة رنانة وقال :

يالنا من قوم محبين لأعمالهم وللقانون أيضا ، باستثنائى أنا .

وماذا عنك يادكتور .. وعن خطئك الطبى البسيط .. هل كانت عملية غير قانونية ؟.

ونظرت اليه اميلى برنت — فى بغض عميق — وابتعدت عنه قليلا .

وهز دكتور ارمسترونج رأسه بمرح وهو متمالك لنفسه تماما ثم قال :

— انك متحير فى استجلاء حقيقة الأمر . ان الاسم لم يشر الى باى شىء عند سماعه . ماذا كان .. كليس ؟ كلوس .. اننى فى الحق لاأستطيع ان اتذكر اى مريض بهذا الاسم او انه كانت لى صلة باى موت على كل حال .. ان الأمر غامض تماما بالنسبة لى . بالطبع قد مضى وقت طويل .. وقت طويل .. ربما كانت عملية اجريتها فى المستشفى .. ان الكثير من هؤلاء الناس يذهبون الى المستشفى بعد فوات الأوان . وعندئذ ، اذا مات مريض فانهم غالبا ما يعتبرون ذلك غلطة الجراح .

وتنهد وهو يهز رأسه .

وفكر فى نفسه ..

ثمل .. تلك هى حقيقة الأمر .. لقد كنت ثملا .. ورغم ذلك لقد اجريت العملية وكل اعصابى كانت متوترة .. ويداى ترتجفان وقتلتها تماما . يالشيطانة المسكينة . السيدة العجوز .. كانت العملية سهلة لو كنت واعيا ، من حسن حظى ان الاخلاص شعار مهنتنا . كانت الحكيمة تعلم بحقيقة الأمر . ولكنها امسكت بلسانها يالله . لقد اصبت بصدمة . ولكن من ذا الذى يعرف حقيقة الأمر بعد فوات كل هذه السنين ؟.

— ٤ —

وران الصمت على الفرفة . كان كل منهم ينظر اما مباشرة أو بتلصص الى اميلى برنت . ومضت دقيقة او اثنتان قبل ان تنتبه الى تطلعهم . واهتزت اهدابها ، ثم قالت :

— هل تنتظرون ان أقول لكم شيئا ما ؟.. ليس لدى ما اقوله .

فقال القاضى :

— لاشىء يا آنسة برنت ؟.

— لاشىء .

واطبقت شفتيها بشدة .

وهز القاضى رأسه ثم قال بهدوء :

— اتحتفظين بدفاعك ؟.

فقالت الآنسة برنت بتردد :

— ليس فى الأمر اى دفاع . لقد تصرفت دائما بوحى مما يمليه على ضميرى . وليس لدى ما يقض مضجعى .

وامتلأ الجو بالشعور بعدم الارتياح . ولكن اميلى برنت لم تكن ممن يتأثرون بالرأى العام ، وجلست دون استسلام .

وتنحنح القاضى مرة أو اثنتين ثم قال :

— ان بحثنا ينتهى هنا . والآن ياروجرز ، من عدانا يوجد على هذه الجزيرة ؟.

— لاأحد ياسيدى ، لاأحد على الاطلاق .

— أواثق انت من ذلك ؟.

— واثق تماما ياسيدى .

— اما أنا فلست بواثق بعد من غرض مضيفنا المجهول من جمعنا هنا . ولكن فى رايى ان هذا الشخص كائنا من كان . ليس عاقلا بالمعنى المعروف للكلمة . قد يكون خطيرا ومن المستحسن فى رايى أن نغادر هذا المكان بأسرع مايمكن . اننى اقترح أن نغادره هذه الليلة .

وقال روجرز :

ـ معذرة ياسيدى ، ولكن ليس هناك أى قارب فى الجزيرة .

ـ ولا قارب ؟

ـ كلا ياسيدى .

ـ وكيف تتصل بالعالم ؟

ـ ان فريد ناركوت يحضر الى هنا كل صباح ياسيدى . انه يحضر الخبز واللبن والبريد ويتلقى الاوامر .

ـ اذن ، فمن المستحسن فى رأيى أن نغادر كلنا المكان غداً حالما يصل قارب فريد ناركوت .

وتعالت أصوات الجميع بالموافقة ما عدا انتونى مارستون الذى قال :

ـ ان هذه روح غير رياضية بالمرة . يجب أن نحل اللغز قبل ذهابنا .. ان الامر كله يشبه قصة بوليسية .. مثيرة للغاية .

وقال القاضى بتهكم :

ـ فى سنى هذا ليس لدى أى ميل للاثارة كما تسميها .

ونظر اليه انتونى خلسة ثم رفع كأسه وشربه فى جرعة واحدة وربما كان شربه بسرعة اذ قد شرق بالشراب بصورة سيئة . وتغير لون وجهه فاحمر بشدة .. وشهق متنفسا .. ثم انزلق من على مقعده وقد سقط الكأس من يده .

جزيرة الموت

الفصل الخامس

ـ ١ ـ

وكان الحادث مفاجئا وغير متوقع لدرجة انه حبس انفاسهم جميعا . وظلوا ينظرون الى الجسد المتكوم بغباوة .

ثم قام الدكتور ارمسترونج وذهب اليه وركع الى جواره . وعندما رفع رأسه من فوق الجسد المسجى كانت عيناه حائرتين . وقال فى همسات خافتة حيرى :

ـ ياالهى . لقد مات .

ولم يتقبلوا الامر للوهلة الاولى .

مات ؟ مات ؟ اله الشمال فى عنفوان صحته وقوته .. يسقط ميتا مرة واحدة . ان الشبان الاصحاء لايموتون هكذا .. بغصة من تناول الويسكى بالصودا .

كلا . . لايمكنهم أن يتقبلوا هذا الامر .

وكان دكتور ارمسترونج يفحص وجه الميت ثم تشمم شفتيه الزرقاوين الملتويتين ثم التقط الكأس التى كان يشرب منها انتونى مارستون .

وقال الجنرال مكارثر :

ـ مات ؟ اتعنى انه قد شرق . . فمات ؟

فقال الطبيب :



فقال بلور :

– انتحار اذن ؟ انها نهاية غريبة .

وقالت فيرا ببطء :

– لم يكن من الممكن ان يفكر المرء فى انه قد يقدم على قتل نفسه. لقد كان مليئا بالحياة . لقد كان مليئا بالحياة . لقد كان .. اوه .. لقد كان مستمتعا بحياته ، عندما هبط التل بسيارته ذلك المساء كان يبدو .. كان يبدو .. اواه .. لا يمكننى او اوضح .

ولكنهم كانوا يدركون ماتعنيه . لقد بدا انتونى مارستون وهو فى قمة شبابه ورجولته كمخلوق خالد ، والآن وقد تكور وتحطم .. فانه يرقد على الارض .

وقال دكتور ارمسترونج :

– هل هناك اى احتمال عدا الانتحار ؟ .

وهز كل منهم راسه .. لم يكن هناك تفسير آخر . ان الشراب نفسه لم يكن ملوثا . ولقد رأوه كلهم يمضى ليصب لنفسه كاسا . وهذا يعنى ان اى سيانيد وضع فى الكاس قد وضع بيده هو .

ورغم هذا .. فلماذا ينتحر انتونى مارستون ؟ .

وقال بلور مفكرا :

– اتعرف يادكتور .. ان الامر لايبدو لى صحيحا . لايمكن ان اتقبل فكرة ان مستر انتونى مارستون من صنف الناس الذين ينتحرون .

وقال ارمسترونج :

– وانا اوافقك على هذا .

وتركو الامر معلقا هكذا . فاى شيء آخر يمكن أن يقولاه ؟ .

وحمل ارمسترونج ولومبارد معا جسد انتونى مارستون وأرقداه فى سريره ثم غطياه بملاءة . وعندما عادا الى غرفة الاستقبال ثانية ، كان الآخرون قد وقفوا متجمعين يرتجفون قليلا رغم أن الليلة لم تكن بارده .

– يمكنك ان تسميها قصة اذا احببت .. لقد توفى باسفكسيا الفرق .

كان يتشمم الكاس ثم غرس اصبعه فى محتوياته . ثم لمس اصبعه بحذر بطرف لسانه .. وعلى الفور تغير تعبير وجهه .

وقال الجنرال مكارثر :

– لم اعرف من قبل أن الانسان يمكن ان يموت من .. من نوبة شرق .

وقالت اميلى برنت بنبرة واضحة :

– فى منتصف حياتنا نموت ..

ووقف دكتور ارمسترونج ، ثم قال بفظاظة :

– كلا ان الانسان لايموت من نوبة شرق . ان وفاة مارستون لايمكن ان نسميها وفاة طبيعية .

وقالت فيرا بفحيح اشبه بفحيح الافعى :

– هل كان هناك .. شيء .. فى الويسكى ؟ .

وأوما ارمسترونج براسه ، وقال :

– نعم . لايمكننى التحديد . ولكن كل نقطة فيه تشير الى احد مركبات السيانيد . ليس هناك رائحة مميزة لحامض البروسيك ، وبما كان سيانيد البوتاسيوم ، انه يحدث تاثيرا مباشرا .

وقال القاضى بحدة :

– هل كان السم فى كاسه ؟ .

– نعم .

ومشى الطبيب الى المائدة التى عليها زجاجات الشراب فازاح غطاء زجاجة الويسكى وتشمم محتوياته ثم تذوقها . وبعد ذلك تذوق الصودا . وهز راسه قائلا :

– ان كليهما على مايرام .

فقال لومبارد :

– اتعنى .. انه قد وضع السم فى كاسه بنفسه ؟ .

وأوما ارمسترونج براسه وعلى وجهه تعبير غريب من عدم الارتياح وقال :

– يبدو هذا .

وقالت اميلى برنت :

ـ من المستحسن ان نمضى الى فراشنا . لقد تأخر الوقت .

كانت الساعة قد تجاوزت الثانية عشرة . وبدا الاقتراح وجيها ورغم ذلك تردد كل منهم فى تلبيته . وبدوا كما لو كان كل منهم يتعلق بصحبة الآخرين .

وقال القاضى :

ـ نعم يجب أن ننام قليلا .

وقال روجرز :

ـ اننى لم أرفع صحاف الطعام من غرفة المائدة بعد .

فقال لومبارد :

ـ ارفع هذه البقايا فى الصباح .

وساله ارمسترونج :

ـ هل زوجتك بخير ؟

ـ ساذهب لاراها ياسيدى .

وعاد بعد قليل ليقول :

ـ انها تنام نوما هادئا ياسيدى .

فقال الطبيب :

ـ عظيم . لاتقلق نومها .

ـ كلا ياسيدى ، لن افعل . سأرتب كل شىء فى غرفة المائدة واطمئن على اغلاق جميع الابواب ثم آوى الى الفراش .

وعبر الردهة الى غرفة الطعام .

وصعد الآخرون الدرج فى موكب بطىء هياب .

لو ان المنزل كان منزلا قديما ذا سلالم متداعية تصدر سه اصوات مزعجة وبه ظلال قاتمة وحيطان ثقيلة مزخرفة لكان خوفهم اكبر ولكن هذا المنزل كان نموذجا لكل ماهو عصرى . لم تكن فيه اركان مظلمة .. كان الضوء الكهربى يغمره وكل مافيه جديد ولامع ولم يكن فيه شىء مختف أو مختبىء .

ورغم هذا فقد كان كل ذلك مصدرا لخوف اشد .

وتبادلوا تحيات المساء فى أعلى الدرج .. وذهب كل منهم الى غرفته .. وآليا .. وبدون وعى منهم .. أحكم كل منهم رتاج بابه ..

- ٣ -

وأخذ القاضى يغير ملابسه استعدادا للنوم فى غرفته المريحة . كان يفكر فى ادوارد سيتون ..

وتذكر سيتون جيدا .. شعره .. عيناه الزرقاوان .. وعادته فى النظر مباشرة فى وجه الآخرين نظرة ملؤها شعور مريح بالصراحة وكان هذا هو ماأحدث تأثيرا طيبا فى المحلفين واثار غضب ليوبين ممثل الادعاء هذا التأثير ، اذ بالغ فى محاولته لاثبات التهمة على سيتون .

اما ماثيوز ممثل الدفاع فقد كان ممتازا . كانت النقاط التى يثيرها واضحة ، واسئلة قاتلة ، ولقد قام بعمله بكفاءة رائعة .

ومر سيتون من مرحلة الاستجواب بمهارة . لم ينفعل او يبالغ وتأثر المحلفون ..

وملأ القاضى ساعته بعناية ووضعها الى جوار سريره .

وتذكر بالضبط شعوره وهو جالس هناك يستمع وبدون ملاحظاته مقدرا كل مايدور حوله منتبها الى كل دليل يدين السجين .

لقد استمتع بهذه القضية . كان دفاع ماثيوز النهائى قطعة رائعة من الدرجة الاولى وتبعه « ليوين » ولكنه فشل فى ازاحة التأثير الطيب الذى احدثه الدفاع .

وعندئذ جاء دوره لتلخيص القضية .

وخلع « طاقم » أسنانه الصناعية بعناية ووضعه فى كوب من الماء وانطبقت الشفتان المجعدتان . لقد اصبح فمه الآن قاسيا .. قاسيا ومتوحشا ..

وابتسم القاضى لنفسه ..
لقد طبخ اوزة « سيتون » على مايرام ..
وتنهد القاضى وهو يصعد الى سريره ويطفىء نور الغرفة .

— : —

ووقف روجرز فى غرفة الطعام متحيرا ..
كان يحملق فى التماثيل الخزفيه الموضوعه فوق المائدة ..
وغمغم لنفسه قائلا :
ـ هذا غريب . انني اقسم انهم كانوا عشرة اطفال .
وتقلب جنرال مكارثر على الجانبين ..
لم يتطرق النوم جفنيه بعد ..
وفى ظلام الغرفة طفق وجه آرثر ريتشموند يلوح لناظريه .

لقد احب آرثر .. لقد كان مغرما به للغاية . وكان مسرورا اذ احبته ليزلى هى الأخرى .

كانت ليزلى هوائية .. كانت تشيح بوجهها عن كثيرين من الناس وتصفهم بانهم اغبياء .. اغبياء .. اغبياء .. هكذا ..

ولكنها لم تعتبر آرثر غبيا .. لقد تصادقا بسرعة منذ البداية . كانا يتحدثان معا عن المسرحيات والموسيقى والرسوم . كانت تغيظه وتسخر منه وتكاد تمزقه اربا .. وكان هو ، مكارثر ، مسرورا اذ اعتقد انها قد تبنت آرثر .

تبنته حقا .. كان غبيا للغاية . اذ لم يتذكر ان ريتشموند فى الثانية والعشرين من عمره بينما ليزلى فى التاسعة والعشرين .

كان مغرما بليزلى . انه يراها الآن بوجهها الصبوح وعينيها الراقصتين المرحتين وخصلات شعرها البنى . كان يحبها ويثق فيها تماما .

وهناك فى فرنسا ، وسط جحيم الحرب . جلس يفكر فيها وهو ينظر الى صورتها التى اخرجها من حافظته .

وعندئذ اكتشف الامر ..
ولقد حدث الامر تماما كما يحدث فى الروايات .. خطاب فى المظروف الخطأ .. كانت قد كتبت الى كليهما ثم وضعت خطاب ريتشموند فى المظروف الموجه الى زوجها . وحتى الآن ، وبعد كل هذه السنوات فما يزال يتذكر الصدمة .. والالم ..

يالله .. ويا للسخرية ..
كانت علاقتهما مستمرة منذ سنوات .. فقد اوضح الخطاب هذا .. عطلات نهاية الاسبوع .. اجازة ريتشموند الأخيرة ..
ليزلى .. ليزلى .. وآرثر .
لعنة الله على ذلك الرجل .. لعنة الله على وجهه الصبوح واجابته الدائمة « سمعا وطاعة ياسيدى » . الكاذب المنافق . سارق زوجات الآخرين .
وتجمع الغضب القاتل البارد ببطء .
وتمكن من ان يبدو عاديا والا يظهر ما يبطن . وحاول ان يجعل علاقته بريتشموند عادية .

هل نجح فى هذا ؟ يبدو ذلك اذ لم يشك ريتشموند فى شىء . فلقد كان شيئا عاديا فى مثل ظروف الحرب ان تتغير الامزجة .
اما ارميتاج الشاب فهو وحده الذى رمقه ذات مرة باستغراب .
كان شابا صغيرا ولكن كانت له شكوكه .
ربما ظن ارميتاج شيئا .. عندما حان الوقت ..

لقد ارسل ريتشموند عمدا الى حتفه غير آسف عليه . كان الامر سهلا . كانت الاخطاء ترتكب طيلة الوقت والضباط يرسلون الى الموت دون داع . كانت الفوضى تعم كل شىء . وربما يقول الناس فيما بعد « لقد فقد مكارثر العجوز اعصابه قليلا فارتكب اخطاء جسيمة وضحى ببعض رجاله » . ولكن لم يكن فى وسعهم ان يقولوا اكثر من هذا .

ولكن ارميتاج الشاب كان مختلفا عنهم ـ كان ينظر الى قائده بطريقة غريبة . وربما كان يعرف ان ريتشموند قد ارسل الى الموت عمدا ..



هلّ تكلم ارميتاج .. بعد نهاية الحرب ؟.
ولم تعرف ليزلى . ولقد بكت ليزلى على حبيبها كما يعتقد ولكن بكاءها كان قد انتهى عندما عاد هو الى انجلترا . ولم يخبرها أبدا انه اكتشف حقيقتها .. وعاشا معا .. الا انها لم تعد تبدو على حقيقتها أبدا . بعد ذلك وبعد ثلاث سنوات أو اربع مرضت ثم توفيت .

لقد مضى زمن طويل على كل هذا . خمسة عشر عاما .. ستة عشر ؟.

وقد ترك الجيش وجاء ليعيش فى ديفون .. واشترى منزلا من النوع الذى كان يتمنى دائما ان يشتريه . وكان جيرانه طيبين .. مكان رائع . كان يصطاد بعض الاحيان . كما انه يذهب الى الكنيسة كل احد .

كان فى البداية يعتقد أن كل الناس من الصديقين وبعدها داهمته الأزمة فاحس بشعور قلق مضن قوامه أن الناس يتكلمون عنه من وراء ظهره . واصبحوا يرمقونه بطريقة مختلفة شيئا ما .. وانطلقت بعض الاشاعات الكاذبة ..

ـ ارميتاج ؟ . لابد ان ارميتاج قد تكلم .
ـ وتجنب الناس بعدها .. واعتكف فى منزله حقيقة لا يرتاح المرء لأحد حين يشعر بأن الناس يتناقشون عنه .

كل هذا قد مضى ، واصبح يتجنب زملاءه العسكريين القدامى .
ـ لو ان ارميتاج قد تكلم فلابد من انهم يعرفون جلية الأمر ..
وهذه الليلة .. اطلق صوت مجهول الذكرى من مكمنها .

هل عالج الأمر على ما يرام ؟ الم ترتجف شفته ؟ الم يخن تعبيره شعوره الحقيقى ؟ . الغضب والاشمئزاز . ولكن ليس الاثم .. من الصعب معرفة الحقيقة .

ـ بالطبع لا يمكن ان يتقبل اى احد الاتهامات بجدية .. كان هناك كوم من التفاهات الأخرى ، وتلك الفتاة الساحرة .. لقد اتهمها الصوت باغراق طفل . سذاجة . مجنون يلقى بالاتهامات من بين يديه ومن خلفه .



ـ واميلى برنت ايضا .. بالطبع قريبة لتوم برنت من كتيبته ..
لقد اتهمها الصوت بالقتل . انأى امرئىيمكنه ان يحكم وهو مغمض العينين بانها روعة للغاية .

ان الأمر كله لملعون وغريب . جنون . ولا شيء عدا هذا .
منذ ان وصلوا الى هنا .. متى كان وصولهم ؟ بالطبع . يا للمحنة . لقد كان وصولهم فى عصر هذا اليوم ولكنه يبدو كما لو كان قد حدث منذ زمن اطول .

وفكر متعجبا .. «متى سنغادر هذا المكان مرة اخرى ».
ـ غدا بالطبع .. عندما يحضر القارب البخارى .

ـ من المضحك انه فى هذه اللحظة لا يريد ان يغادر الجزيرة . ايعود الى العالم مرة اخرى .. يعود الى المنزل الصغير .. الى المتاعب والالام . ومن النافذة المفتوحة امكنه ان يسمع اصوات تكسر الموج على الصخور .

ـ صوت اعلى من صوت المساء . ان الرياح بدات تشتد هى الاخرى .

وفكر : صوت هادىء .. مكان هادىء .

وفكر : احسن ما فى الجزر انك ما ان تصل اليها حتى لا تستطيع ان تمضى قدما اكثر من ذلك .. انك تصل الى نهاية الاشياء ..

وادرك فجأة انه لايريد ان يغادر هذه الجزيرة .

- ٦ -

استلقت فيرا كليثون على سريرها مفتوحة العينين تحدق فى السقف . كان المصباح الى جوارها مضاء .. وخائفة من الظلمة .

وكانت تفكر ..

- هوجو . هوجو . لماذا احس بانك قريب منى هذه الليلة فى مكان قريب للغاية .

اين هو حقا ؟ لا اعلم .. ولن اعلم .. لقد ذهب بعيدا جدا . خارج اسوار حياتى .. لم يكن من المفيد محاولة التفكير فى هوجو كان قريبا منها للغاية . كان يجب عليها ان تفكر فيه . ان تتذكر كورنوول ..

الصخور السوداء والرمال الناعمة الصفراء ، ومسز هاملتون سمينة ومرحة .. وسيريل .. ودائما يبكى ، يشكو من يده .

- اريد ان اسير الى الصخور يا آنسة كليثون . لماذا لا يمكن الى ان اسبح الى الصخور ؟ .

واستمتع بالنظر الى اعلى .. والالتقاء بعينى هوجو اللتين ترقبانها ..

وفى الامسيات ، وبعد ان يأوى هوجو الى فراشه .

- تعالى نتمشى قليلا يا آنسة كليثون .

- اعتقد اننى سافعل .

والسير على شاطىء البحر .. وضوء القمر .. وجو المحيط الرطب ..

وعندئذ .. ذراعا هوجو تحيطان بها .

ثم .. ذراعا هوجو تلتفان حولها .

- احبك . احبك . انك لتعرفين اننى احبك يا فيرا .

نعم كانت تعرف .

- لا يمكننى ان اطلب منك ان تتزوجينى ، ليس لدى مليم واحد .. لا يمكننى الا ان اقيم اودى . اتعرفين انه من الغريب حقا انه لو اتيحت لى الفرصة مرة واحدة ولمدة ثلاثة شهور فقط لاصبحت غنيا ! ان سيريل لم يولد الا بعد وفاة موريس بثلاثة اشهر .. لو كان فتاة .

لو ان الطفل جاء بنتا لورث هوجو كل شىء ، لقد خاب امله كما اعترف لها .

- لم ابن آمالا على هذا بالطبع . ولكنها كانت نوعا من الصدمة . حسن ، ان الحظ هو الحظ . ان سيريل صبى لطيف . اننى مغرم به للغاية . وكان الصبى مغرما به هو الآخر ، فقد كان على استعداد لان يلاعبه ويسليه ، فلم يكن فى طبيعة هوجو حمل اية ضغينة بين جوانحه .

لم يكن سيريل فى صحة قوية ، بل كان طفلا معتلا من اصناف الاطفال الذين لا يعيشون للنمو .

وبعدئذ ..

- يا آنسة كليثورن ، لماذا لا اصعد الى الصخور ؟؟

توسل مثير ..

- انها بعيدة جدا ياسيريل .

- ولكن يا آنسة ..

ونهضت فيرا . وذهبت الى مائدة الزينة وابتلعت ثلاثة اقراص من الاسبرين .



وفكرت : ليتنى كان معى بعض الحبوب المنومة »

وفكرت : لو اننى اردت الانتحار لأخذت جرعة مضاعفة من الفيرونال .. شيء من هذا القبيل وليس السيانيد ..

وارتجفت عندما تذكرت وجه انتونى مارستون المكفهر »

وبينما كانت تمر بالرف نظرت الى القصيدة المعلقة »

« ذهب عشرة اطفال صغار للعشاء ...

وغص احدهم ومات فلم يبق منهم سوى تسعة ...

وفكرت لنفسها

« انه فظيع .. تماما كما حدث كما حدث هذه الليلة ...

لماذا اراد انتونى مارستون « الموت » »

انها لا تريد ان تموت »

لا يمكن ان اتمنى الموت »

ان الموت من .. اجل الآخرين .. »

جزيرة الموت

الفصل السادس

- ١ -

كان دكتور ارمسترونج يحلم ..

كان الجو شديد الحرارة فى غرفة العمليات ، والعرق يغمر وجهه ، ويداه لزجتان .

واصبح من الصعب الامساك بالمشرط بثبات ..

كم كان المشرط حادا ..

من السهل القتل بمثل هذا المشرط .. وبالطبع كان يرتكب جريمة ..

وبدا جسد المراة مختلفا .. كان جسدا طويلا غير عريض .. جسم نحيل .. ووجه مختف .. ترى من كانت تلك التى قتلها ؟.

لا يستطيع ان يتذكرها .. ولكن يجب ان يتذكرها ، ايجب أن يسأل الحكيمة ؟.

كانت الحكيمة تراقبه .. كلا ، لايمكن ان يسألها ، كانت تشك فى كل شيء ، وكان من الممكن ادراك هذا ، بل كان يجب عليهم الا يغطوا وجهها هكذا !

لو كان يستطيع ان يرى وجهها .

آه هذا حسن .. لقد بدا احد اطباء الامتياز يجر المنديل . اميلى برنت طبعا . انها اميلى برنت التى كان عليه ان يقتلها ، ربا لعينيها الخبيثتين . كانت عيناها تتحركان . ماذا كانت تقول ؟!

فى منتصف حياتنا .. نموت ..
انها تضحك الآن . كلا ايتها المرضة . لاتعيدى المنديل ثانية يجب ان اراها . اين المخدر ؟ . لابد انى قد احضرته معى .. ماذا فعلت بالمخدر ايتها الحكيمة ؟ « شاتو نوف دى باب » . نعم . هذا سيفيد تماما .
ارفعى المنديل ايتها المرضة .

بالطبع ، لقد كنت اعرف هذا طيلة الوقت « انه انتونى مارستون » ان وجهه قرمزى ومكفهر . ولكنه لم يمت ، انه يضحك اقول انه يضحك ، انه يهز مائدة العمليات .
استمع الى يا رجل . ايتها المرضة ، ثبتى المائدة .. ثبتيها .

واستيقظ دكتور ارمسترونج فجأة ، كان الصباح قد طلع وضوء الشمس يغمر الغرفة .
وكان شخص ما منحنيا فوقه يهزه ، كان روجرز ، روجرز شاحب الوجه ويقول :
ـ دكتور . دكتور .
وافاق دكتور ارمسترونج تماما ..
وجلس فى السرير .. وقال بحدة :
ـ ماذا هناك ؟.
ـ زوجتى يادكتور . لا استطيع ايقاظها . يا الهى . لا استطيع ايقاظها . و .. واخشى ان يكون قد اصابها مكروه .

وكان دكتور ارمسترونج سريع الاستجابة ، فدثر نفسه بالروب وتبع روجرز .
وانحنى فوق السرير حيث كانت ترقد المرأة على جنبها بسلام ورفع اليد الباردة ، ثم فتح الجفن ، ومضت بعض الثوانى قبل أن يستقيم جسمه ويستدير عن السرير .

وهمس روجرز : هل .. هل ..
وبلل شفتيه الجافتين ، واومأ ارمسترونج برأسه وقال :
ـ نعم ، لقد ماتت ..

واستقرت عيناه ـ فى تفكير ـ على الرجل الواقف أمامه .. ثم ذهبا الى المائدة المجاورة للسرير ، ثم الى مائدة الغسل ثم عادا الى المرأة المستلقية .
وقال روجرز :
ـ لقد كانت تشكو من روماتزم فى المفاصل .
ـ وهل فحصها طبيب ؟.
ـ طبيب .. انها لم تعرض نفسها على اى طبيب منذ سنوات مضت . ولا انا .
ـ هل عندك شك فى انها كانت تعانى من اى متاعب فى قلبها ؟.
ـ كلا يادكتور . لم اعلم بشىء من هذا ابدا .
ـ هل نامت نوما هادئا ؟.
وزاغت عينا روجرز بعيدا عن عينيه واخذا يفرك يديه ثم قال:
ـ كلا لم تنم نوما هادئا .
فقال الطبيب محتدا :
ـ هل تناولت اى منوم ؟.
فحدق فيه روجرز مندهشا وقال :
ـ تناولت منوما ؟ لا اعرف شيئا من هذا القبيل . انى واثق من انها لم تفعل هذا .
ومضى ارمسترونج الى مائدة الغسل .
كان عليها عدد من الزجاجات . زجاجة غسل شعر ، ماء كولونيا ، جلسرين ، معجون اسنان .. دواء للفرغرة ، وفتح روجرز ادراج مائدة الزينة . وبعدها مضيا الى ادراج الصوان ، ولكن لم يكن فى واحدة منها اى أدوية او اقراص ..
وقال روجرز :
ـ انها لم تتناول اى شىء الليلة الماضية سوى ما اعطيتها أنت يا سيدى .

ـ ٢ ـ

عندما دق الجرس ايذانا بتناول الفطور كان كل منهم قد استيقظ بالفعل وجلس ينتظر .

كان الجنرال مكارثر والقاضى يتمشيان فى الشرفة ويتبادلان الحديث حول الموقف السياسى وفيرا كليثون وفيليب لومبارد قد ارتقيا أعلى الجزيرة خلف القصر حيث وجدا ويليام هنرى بلور واقفا يحدق فى الشاطىء الآخر .

وقال :

ـ لم يبد اى اثر للقارب البخارى بعد ، لقد كنت اترقبه .

وقالت فيرا وهى تبتسم :

ـ ان ديفون اقليم يبعث على النوم ، ودائما ما يتأخر العمل فيه .

وكان فيليب لومبارد ينظر فى الاتجاه الآخر الى البحر ..

وقال فجأة :

ـ ما قولكم فى الجو ؟ .

ونظر بلور الى السماء ثم قال :

ـ يبدو لى على ما يرام .

واخذ لومبارد يصفر بفمه ثم قال :

ـ قبل ان ينتهى النهار ستهب عاصفة .

وقال بلور :

ـ عاصفة عنيفة ..

ومن اسفل اتى اليهم صوت الجرس . وقال فيليب لومبارد :

ـ الافطار حسن بودى ان اتناول شىء منه .

وبينما كانوا يهبطون قال بلور للومبارد .

ـ اتعلم اننى سأواصل البحث عن الدافع الذى جعل هذا الشاب ينتحر ، لقد اقلقنى طيلة الليل .

كانت فيرا قد سبقتهم قليلا ، وتأخر لومبارد قليلا ثم قال :

ـ هل عندك نظرية بديلة ؟ .

ـ اننى فى حاجة الى بعض الأدلة ، الدافع أولا ، يمكننى ان اقول انه كان ثريا .

وخرجت اميلى برنت من شرفة الاستقبال لتلتقى بهم ،

وقالت بحدة :

ـ هل اتى القارب ؟ .

وقالت فيرا :

ـ لم يات بعد .

ومضوا لتناول الفطور .. وكان على جانب من المائدة طبق كبير من البيض ولحم الخنزير وبعض القهوة والشاى .

وامسك لهم دوجرز الباب كى يمروا ثم اغلقه وراءهم من الخارج .

وقالت اميلى برنت :

ـ ان هذا الرجل يبدو مريضا هذا الصباح .

وقال لهم دكتور ارمسترونج الذى كان يقف الى جوار النافذة :

ـ يجب ان تتغاضوا عن اى نقص فى الطعام هذا الصباح . لقد بذل دوجرز كل ما فى وسعه لاعداده وحده ، ان مسز دوجرز قد .. انها غير قادرة على العمل هذا الصباح .

وقالت اميلى برنت بحدة :

ـ ماذا جرى للمرأة ؟.

فقال دكتور ارمسترونج بهدوء :

ـ لنبدا افطارنا ، سيبرد البيض ، وبعد هذا فهناك عديد من الموضوعات التى اريد ان اناقشها معكم .

ووافقوا على اقتراحه .. وامتلأت الأطباق وصبت اقداح القهوة والشاى .. وبدأت الوجبة . وتجنب الجميع ـ باتفاق جماعى ـ الحديث عن الجزيرة ، وبدلا من هذا اخذوا يتحدثون بطريقة عصرية عن الأحداث الجارية .

وبعد ما فرغت الأطباق حرك دكتور ارمسترونج مقعده قليلا الى الخلف .. وبعد أن شحذ حنجرته تكلم فقال :

ـ لقد اعتقدت انه من المستحسن أن ننتظر حتى تنتهوا من افطاركم قبل ان اخبركم بنبأ سيىء . لقد توفيت مسز دوجرز أثناء نومها .

وتعالت صيحات الصدمة والحزن .
فصاحت فيرا
ـ يا للفظاعة . ميتتان فى الجزيرة منذ وصلنا .
وضاقت عينا مستر وارجريف وقال بصوته الواضح المحدد :
ـ همم . عظيم جدا . وماذا كان سبب الوفاة ؟.
فهز ارمسترونج كتفيه وقال :
ـ من المستحيل ان اقول بدون فحص .
ـ هل تحتاج الى تشريح ؟.
ـ لا استطيع طبعا ان اعطى تصريحا بالدفن . ليس لدى علم عن حالة المرأة الصحية قبل وفاتها .
وقالت فيرا
ـ لقد كانت عصبية للغاية . ولقد أصيبت بصدمة فى الليلة الماضية . اعتقد انها أصيبت بصدمة قلبية .
وقال دكتور ارمسترونج بجفاف :
ـ لقد توقف قلبها عن العمل بالطبع .. ولكن ما الذى جعله يتوقف عن العمل ؟.
و « فلتت » كلمة من فم اميلى برنت . كلمة واضحة قاسية على اسماع الباقين
ـ الضمير .
والتفت ارمسترونج اليها وقال :
ـ ما الذى تعنيه بالضبط بهذا القول يا آنسة برنت ؟.
ـ لقد سمعتم كلكم ، لقد اتهمت بقتل مخدومتها عمدا بالاشتراك مع زوجها .. قتل سيدة عجوز .
ـ او تعتقدين هذا ؟.
ـ اعتقد ان هذا الاتهام صحيح . لقد رأيتموها كلكم ليلة امس . لقد انهارت مرة واحدة واغمى عليها .
كانت صدمة اكتشاف الأمر صعبة عليها . لقد ماتت بسبب الخوف .

وهز دكتور ارمسترونج رأسه بشك وقال :
ـ انها نظرية مستحيلة .. لا يمكن للانسان ان يتقبلها بدون معرفة سابقة بحالتها الصحية لو كانت مصابة بضعف فى ....
وقالت اميلى برنت بسرعة :
ـ اذا كنت تفضل يمكنك أن تسميه ارادة الله .
وصدم كل واحد منهم . وقالت مستر بلور بعدم ارتياح :
ـ انك تبالغين فى الأمر قليلا يا آنسة برنت .
ثم اضاف بلور موجها سؤاله الى الطبيب :
ـ ماذا اكلت أو شربت ليلة الأمس بعد ان أوت الى فراشها ؟.
فقال ارمسترونج :
ـ لا شىء .
ـ الم تأخذ شيئا ؟ حتى ولا قدحا من الشاى ؟ ولا شربة ماء ؟ اراهن انها تناولت كوبا من الشاى ، ان هذا غالبا ما يحدث .
ـ لقد أكد لى روجرز هذا .
ـ ولكنه يجب أن يقول هذا .
كانت نبراته تحمل معنى الأهمية لدرجة ان ارمسترونج التفت اليه بحدة .
وقال فيليب لومبارد :
ـ أى ان هذه هى نظريتك ؟.
فقال بلور للومبارد بعداء :
ـ حسن ولم لا ؟ لقد سمعنا كلنا ـ ليلة الأمس ـ وقائع الاتهام . قد يكون الأمر مجرد جنون القمر . ومن ناحية اخرى قد لايكون . خذوا الأمر لبرهة على انه حقيقة . لقد قتل روجرز هو وزوجته سيدتهما العجوز . حسن ، الى اين يقودكم هذا ، كانا يشعران بأمن وسعادة حول ...
وقاطعته فيرا قائلة بصوت خافت :
ـ كلا ، لا اعتقد أن مسز روجرز قد شعرت بأى أمن .

وتضايق بلور قليلا من مقاطعتها .. وقالت عيناه « تتكلم تماما كامراة » ثم استانف حديثه قائلا :

ـ ربما كان هذا حقا . وعلى كل حال فلم يكونا فى خطر حقيقى على قدر عملهما . وعندما حدث ليلة الأمس واذاع مجنون ما ذلك السر . ماذا حدث ؟ انهارت المراة .. تحطمت تماما . هل لاحظتم كيف احاطها زوجها عندما بدات تفيق . لم يكن عطفا زوجيا . بل كان مثل قط فوق صفيح ساخن خائف لدرجة الموت مما قد ينم عن جرمهما من حديث .

والبكم هذا الموقف . لقد ارتكبا جريمة دون ان يكتشف امرهما . ولكن اذا ما ذاع الخبر فماذا سوف يحدث . عشرة احتمالات ضد احتمال واحد تقول ان المراة ستعترف ، فليس لها من قوة الاعصاب ما يمكنها من ان تصر على الانكار .. انها خطر حتى بالنسبة لزوجها . انه على ما يرام .. سيكذب وهو ثابت الجنان الى يوم القيامة ولكنه ليس واثق منها هى .

واذا انهارت فسيلتف حبل المشنقة حول رقبته . وهكذا فانه يضع شيئا فى كوب الشاى كى يتاكد من انغلاق فمها الى الأبد .

فقال ارمسترونج ببطء :

ـ لم يكن هناك اى كوب فارغ الى جوار سريرها . لا شيء على الاطلاق لقد بحثت جيدا .

فقال بلور باستهزاء :

ـ بالطبع لم تجد شيئا . ان اول شيء فعله بعد ان شربت الشاى ان اخذ الكوب فغسله جيدا .

وتوقف الحديث . وبعدها قال جنرال مكارثر فى ارتياب :

ـ ربما كان هذا حقا .. ولكننى لا استطيع الاقتناع بانه من الممكن لرجل ان يفعل هذا .. مع زوجته .

فضحك بلور ضحكة قصيرة وقال :

ـ عندما يهدد حبل المشنقة عنق الرجل فانه لا يتوقف ليفكر فى العواطف .

وتوقف الحديث . وقبل ان يتكلم اى شخص ، انفتح الباب ودخل روجرز .. وقال ينقل نظره من واحد الى آخر .

ـ هل هناك اى شيء آخر يمكنني ان اؤديه لكم ؟ .

وتحرك مستر وارجريف قليلا فى مقعده وقال :

ـ ما هو الوقت المعتاد الذى يصل فيه القارب البخارى ؟ .

ـ فيما بين السابعة والثامنة يا سيدى . وبعض الاحيان يتاخر قليلا عن الثامنة . ولا علم لى بما فعله فريد ناركوت هذا الصباح . ولو انه كان مريضا لارسل اخاه بدلا منه .

وقال فيليب لومبارد :

ـ كم الساعة الآن ؟ .

ـ العاشرة الا عشر دقائق ياسيدى .

وارتفع حاجبا لومبارد . واخذ يهز راسه ببطء . وانتظر روجرز لحظة .

وفجاة تكلم الجنرال منفجرا وقائلا :

ـ يؤسفنى ماسمعته عن وفاة زوجتك ياروجـرز لقد اخبرنا الدكتور لتوه بالنبأ .

وحنى روجرز راسه وقال :

ـ شكرا ياسيدى .

واخذ طبق الطعام الفارغ وخرج من الغرفة .

ومن جديد ران الصمت على الجميع .

— ٣ —

قال فيليب لومبارد وهو فى الشرفة :

ـ اما عن ذلك القارب البخارى ..

ونظر بلور اليه .

وهز بلور راسه موافقا . ثم قال :

ـ انا اعلم فيما تفكر يامستر لومبارد . لقد سالت نفسى عين



السؤال . كان مقدرا للقارب ان يصل الى هنا منذ ساعتين بالضبط ، ولكنه لم يصل . لماذا ؟.

— وهل وجدت جوابا ؟.

— انه ليس مجرد مصادفة .. هذا هو رأيي .. انه جزء لا يتجزأ من العملية كلها .. ان كل العملية متماسكه ببعضها .

— اتعتقد انه لن يأتي ؟.

وجاء الرد من صوت خلفهما .. صوت مليء بعدم الصبر :

— لن يأتي القارب البخاري ..

والتفت بلور براسه قليلا الى الخلف وتفحص المتكلم متأملا ؛ ثم قال

— انت ايضا تعتقد هذا ياجنرال ؟.

فقال جنرال مكارثر بحدة :

— بالطبع لن يأتي . اننا نعتمد على القارب في نقلنا من الجزيرة . هذا هو لب الموضوع .

اننا جميعا لن نغادر هذه الجزيرة . حتى ولا اي واحد منا سوف يغادرها .. انها النهاية كما ترى .. نهاية كل شيء مروع .!!

وتردد قبل ان يقول بصوت غريب منخفض .

— « انه السلام .. السلام الحقيقي .. ان نصل الى النهاية .. وأن نضطر الى متابعة المسير .. نعم هذا هو السلام . الذي ننشده .

واستدار فجاة ومشى بعيدا .. وعبر الشرفة ثم اخذ يهبط المنحدر الى شاطيء البحر .. الى نهاية الجزيرة حيث تنحدر الصخور الزلقة الى البحر .

وسار قليلا في غير ثبات .. كرجل نصف مستيقظ ..

وقال بلور :

— وهكذا يمضي شخص آخر . يبدو ان الامر سينتهي بكل منا هكذا .

فقال لومبارد :

— لا اعتقد انك ستفعلها يا بلور .

فضحك مفتش الشرطة السابق قائلا :

— سيكلفني الأمر كثيرا كي أئوب الى رشدي . كما انني لن اعتقد انك ايضا ستسلك نفس الطريق يا مستر لومبارد .

— انني اشعر تماما انني في كامل وعيي في هذه اللحظة .. شكرا لك .

— ٤ —

وخرج دكتور ارمسترونج الى الشرفة .. ووقف مترددا . وعلى يساره كان يقف بلور لومبارد وعلى يمينه وار جريف يذرع الشرفه ببطء جيئة وذهابا وراسه قد انحنى الى اسفل .

وبعد لحظة من الحيرة انضم ارمسترونج الى الأخير .

ولكن في هذه اللحظة جاء روجرز مسرعا اليه وقال :

— هل يمكنني ان اتحدث اليك يا سيدي ؟.

واستدار ارمسترونج اليه .

وبهت لما رآه ..

كان وجه روجرز منفعلا .. لونه مخضر .. ويداه ترتجفان ..

كانت مفارقة غريبة لتوازنه منذ دقائق قليلة خلت لدرجة ان ارمسترونج ذهل .. واستدار الطبيب ودخل معه المنزل .. وقال :

— ما الأمر يارجل ؟ تمالك نفسك .

— تعال هنا ياسيدي . تعال الى هنا .

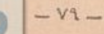
وفتح باب غرفة المائدة فمر منه الطبيب .. وتبعه روجرز وأغلق خلفهما الباب .

فقال ارمسترونج :

— حسن ، ماذا هناك ؟.

واخذ روجرز يبتلع ريقه بصوت مسموع ، وقال بجهد ..

— هناك اشياء تحدث ياسيدي لا استطيع فهم كنهها .



فقال ارمسترونج بحدة :
— أشياء ؟ أى أشياء ؟.

— ستظن اننى مجنون ياسيدى ... ستقول ان لا شيء فى الامر .. ولكن يجب ان يوجد اى تفسير لها .. يجب ان يوجد اى تفسير .. اذ لا يوجد معنى لها ..

— حسن يارجل ، اخبرنى بما عندك . لا تتحدث هكذا بالألغاز ..

— انها تلك التماثيل الصغيرة ... تلك التى فى منتصف المائدة .. التماثيل الخزفية الصغيرة لقد كانوا عشرة . اقسم انهم كانوا عشرة .

— نعم ، كانوا عشرة . لقد عددناهم ليلة أمس .
فاقترب روجرز منه وقال :

— هذا حقيقى ياسيدى . وليلة الأمس ، بينما كنت انظف المائدة . لم يكن هناك سوى تسعة منهم . لقد لاحظت هذا واستغربت . ولكن فكرى توقف عند هذا الحد . والآن ياسيدى هذا الصباح اننى لم الحظها وانا اضع الفطور .. كنت مرتبكا .. ولكن الآن وانا انظف المائدة . يمكنك ان تنظر بنفسك ان كنت لا تصدقنى . انهم ثمانية فقط ياسيدى . ثمانية فقط . اليس لهذا معنى ملموس ؟.. ثمانية فقط .!!

جزيرة الموت

الفصل السابع

— ١ —

كانت « اميلى برنت » بعد ان تناولت الفطور قد اقترحت على فيرا كليثون ان ترتقيا قمة المرتفع ثانية ترقبا لوصول القارب . ووافقت فيرا على الاقتراح .
وقالت اميلى برنت :
— ان الرجل الذى احضرنا هنا بالأمس يبدو رجلا يمكن الاعتماد عليه ، ومن الغريب حقا ان يتاخر هكذا هذا الصباح .
ولم تتكلم فيرا .. كانت تكافح سورة من الغضب تتزايد بداخلها وقالت لنفسها بغضب . « يجب ان تحتفظى ببرودك . ان هذا ليس من شيمتك . لقد كنت دائما تتمتعين باعصاب قوية » .
ثم رفعت صوتها ، وقالت بعد صمت قصير :
— اتمنى لو ياتى . اننى اريد الرحيل .
فقالت اميلى برنت بجفاف :
— لا يخالجنى شك فى اننا كلنا نود الرحيل .
— ان الأمر كله غير عادى .. لا يبدو اى .. اى معنى لما يحدث .

— اننى لغاضبة من نفسى اذ خدعت بسهولة للمجيء الى هنا . واذا فحص الخطاب جيدا تبين مدى تفاهته .. ولكن لم تخامرنى اية شكوك وقتها .. على الاطلاق .

- اعتقد هذا .

- ان الانسان يتقبل بعض الأشياء فى كثير من الاحيان دون تمحيص .

وتنهدت فيرا بعمق ثم قالت :

- هل تؤمنين حقا بـ .. بما قلته اثناء الافطار ؟

- كونى دقيقة شيئا ما يا عزيزتى . ما الذى تشيرين اليه بالضبط بقولك هذا ؟

فقالت فيرا بصوت خافت :

- اتعتقدين حقا ان روجرز وزوجته قدقتلا السيدة العجوز ؟

وحدقت اميلى برنت فى مياه البحر متفكرة . ثم قالت

- اننى شخصيا لواثقة تماما من هذا . وما رايك انت ؟

- لا ادرى فيم افكر ؟ .

- ان كل شيء يؤيد هذه الفكرة .. الطريقة التى اغمى بها على المراة .. والتى اسقط بها الرجل صينية القهوة .. اتذكرين ؟ وبعد ذلك الطريقة التى تحدث بها عن الأمر .. انها لم تبد حقيقة

- أوه .. اننى اخشى ان يكونا قد فعلاها هنا .

- الطريقة التى كانت تبدو بها .. خائفة حتى من شبحها هى لم ار ابدا امراة تبدو بهـذا الخوف ، لابد ان هـذا الخوف ظل يلازمها ويطاردها .

- اننى اذكر جملة كانت معلقة فى غرفتى وانا طفلة .. « كن واثقا من ان خطيئتك ستكشف سترك » .

ان هذا لحق .. كن واثقا من ان خطيئتك ستكشف سترك

وتهادت فيرا على قدميها وقالت :

- ولكن يا آنسة برنت .. آنسة برنت .. فى هذه الحالة

- ماذا يا عزيزتى .

- والآخرون ، ماذا عن الآخرين ؟

- اننى لا افهمك تماما .

- كل تلك الاتهامات الأخرى .. انها لم تكن صحيحة . ولكنها اذا كانت كذلك فيما يتعلق بروجرز .

وتوقفت عجزا عن توضيح افكارها المتضاربة .

وقالت اميلى برنت :

- اننى افهمك الآن .. حسن . هناك مستر لومبارد هذا .. لقد اعترف بالتخلى عن عشرين رجلا ليلقوا حتفهم .

- لم يكونوا الا مجرد وطنيين .

فقالت اميلى برنت محتدة :

- سواء كانوا بيضا ام سودا فانهم اخوة لنا . ولا فرق بيننا وبينهم على الاطلاق .

وفكرت فيرا « اخوتنا السود .. اخوتنا السود . اننى على وشك الضحك . اننى فى حالة عصبية اننى لست على ما يرام » .

وواصلت الآنسة برنت قولها متفكرة :

- بالطبع فان بعضا من الاتهامات الأخرى تافهة ومبالغ فيها . الاتهام الموجه للقاضى . على سبيل المثال .. لقد كان يؤدى واجبا وضد رجل الشرطة السابق .. وضدى انا شخصيا .

وتوقفت قليلا قبل ان تواصل الحديث قائلة .

- بالطبع فانه نظرا لظروف الأمس . لم انبس ببنت شفة . فلم يكن الموضوع مناسبا للحديث امام الرجل .

- الم يكن ؟

وواصلت اميلى برنت حديثها برصانة واستمعت الى فيرا باهتمام

- لقد كانت بياتريس تايلور تعمل فى خدمتى . لم تكن فتاة لطيفة كما اكتشفت مؤخرا لقد خدعت فيها الى درجة كبيرة . كانت اخلاقها طيبة .. وكانت نظيفة تماما ومطيعة . كنت مسرورة منها الى حد كبير ، وبالطبع كان هذا نفاقا رخيصا منها . كانت فتاة فاسدة الاخلاق .. مثيرة للاشمئزاز . ومضى وقت قبل ان اكتشف انها كانت فيما يسمونه فى مازق .. كان هذا صدمة لى

الا ان والديها كانا خيرين ربياها بتحفظ شديد ؟ وانني لمسرورة اذ اقول انهما لم يرضيا عن مسلكها .

وقالت فيرا وهي تحملق في الآنسة برنت :

ـ وماذا حدث ؟.

ـ بالطبع لم ابقها في منزلي ولو ساعة بعد هذا . لن يقول احد انني وافقتها على سلوكها .

وقالت فيرا بصوت اكثر خفوتا :

ـ وماذا حدث لها ؟.

ـ ان المخلوقة الضالة لم تكتف بارتكاب خطيئة واحدة بل اضافت الى وزرها خطيئة اشد .. لقد انتحرت .

وهمست فيرا وقد اصابها الذعر :

قتلت نفسها ! .

ـ نعم .. القت بنفسها الى النهر .

وارتجفت فيرا . وحدقت في المنظر الجانبي الهادىء الرقيق لوجه الآنسة برنت .. ثم قالت :

ـ بماذا شعرت عندما علمت بهذا ؟ هل احسست بالأسف ؟ الم تلومي نفسك ؟.

ـ انا ؟ ليس لدى ما الوم نفسي عليه .

ـ ولكن اذا كانت .. قسوتك .. هي التي دفعتها الى الانتحار .

فقالت الآنسة برنت بحدة :

ـ انها فعلتها ، خطيئتها هي التي دفعتها الى هذا . لو انها كانت قد تصرفت كالفتيات المتواضعات الطيبات لما حدث لها شيء على الاطلاق .

وادارت وجهها الى فيرا .. لم يكن في عينيها اى اثر لتانيب الضمير او عدم الارتياح . كانتا قاسيتين .. وجلست اميلى برنت على قمة جزيرة نيجر يكتنفها شعور بالفضيلة .

ولم تعد العانس العجوز تبدو سخيفة في عيني فيرا .

لقد اصبحت فجأة .. مرعبة .

ـ ٢ ـ

غادر دكتور ارمسترونج غرفة المائدة وعاد الى الشرفة من جديد .

وكان القاضي يجلس على أحد المقاعد وهو يحدق في مياه البحر .

كان لومبارد وبلور جالسين يدخنان في صمت .

وتردد الطبيب لبرهة ثم استقرت عيناه على القاضي بامعان .

كان يريد أن يتشاور مع شخص ما . وكان في حاجة الى تفكير القاضي المنطقي الدقيق . ورغم ذلك تردد ، فقد يكون للقاضي عقل منظم ولكنه رجل عجوز . في هذه اللحظة شعر ارمسترونج ان من يرتاح اليه هو رجل عملي .

وحسم رايه .

ـ هل يمكنني ان اتحدث معك لبرهة يا لومبارد ؟.

وبهت لومبارد . وقال :

ـ بالطبع .

وغادر الرجلان الشرفة . واخذا يتمشيان في طريقهما الى الشاطىء .. وقال ارمسترونج :

ـ انني في حاجة الى المشورة .

وارتفع حاجبا لومبارد . وقال :

ـ ليس لدى يا عزيزي اية معلومات طبية .

ـ كلا .. كلا .. اعني مشورة فيما يختص بالوضع العام .

ـ اوه .. هذا يختلف .

ـ بصراحة .. ما رايك في هذا الموضوع ؟.

وفكر لومبارد برهة قبل ان يقول :

ـ انه وضع مليء بالاحتمالات .. اليس كذلك ؟.

ـ ما هو رايك فيما يختص بالمراة ؟ هل تقبل نظرية بلور ؟.

ونفث لومبارد دخان سيجارته فى الهواء وقال :

ـ انها محتملة جدا .. لو نظرنا اليها على حدة .

ـ بالضـبط .

وبدا الارتياح فى صـوت ارمستـرونج .. أن لومبارد ليس غبيا .. ومضى لومبارد يقول :

ـ هذا اذا تقبلنا الفرض بأن روجرز وزوجته قد افلحا فى التخلص من آثار جريمتهما . ولا ارى ما يمنع هذا . ما هو رأيك فيما فعلاه بالضبط ؟ . هل سمما السيدة العجوز ؟.

فقال ارمسترونج ببطء :

ـ ربما كان الأمر ابسط من هـذا . لقد سألت روجرز هذا الصباح عما اذا كانت الآنسة برادى تلك تعانيه من مرض وكانت اجابته موضحة . لست بحاجه لتفصيلات طبية . ولكن فى مثل مرضها فان اى مضاعفات للمرض تكون خطيرة .

ـ اى ان الأمر كان بسيطا للغاية .

ـ نعم .. لم يكونا فى حاجة لعمـل ايجابى . مجرد اهمال العلاج . ولقد قضى روجرز الليل كله فى البحث عن الطبيب ... وكانا واثقين من أن احدا لن يمكن له ان يتهمهما بالقتل .

ـ وحتى لو اتهمهما احد فلن يثبت عليهما شيء ثم اضاف :

ـ وبالطبع .. فان هذا يوضح الكثير .

ـ عفـوا ؟.

ـ اعني هنا فى جزيرة نيجر . هنـاك جرائم لا يمكن معاقبة فاعليها .. مثل حالة روجرز أو مثل حالة القاضى العجوز الذى ارتكب جريمته باسم القانون .

فقال ارمسترونج محتدا :

ـ هل تصدق تلك القصة ؟.

فابتسم فيليب لومبارد وقال :

ـ نعم انى اصدقها . لقد قتل وارجريف ادوارد سيتون على خير وجه . ولكنه كان من المهارة واذ فعلها وهو فى مقعد القضـاة

ترتدى مسوحهم . وهـكذا فانك لا تستطيع أن تعاقبـه بالطرق الطبيعية .

وسطعت فكرة سريعة فى ذهن ارمسترونج .

ـ جريمة فى المستشفى . جريمة على مائدة العمليات . انه آمن .. آمن تماما .

وكان لومبارد يقول وقتها :

ـ وهكذا فان مستر اوين .. وجزيرة نيجر .. !!

وتنفس ارمستـرونج بعمق وقال

ـ اننا الآن نصل الى الحقيقة . ما الفرض من احضارنا جميعا الى هنا ؟.

ـ ما رأيك ؟.

فقال ارمستـرونج فجاة :

ـ دعنا نعود لدقيقة الى وفاة تلك المـراة . ماهى النظـريات المحتملة ؟ لقد قتلها روجرز لأنه خشى أن تعتـرف . الاحتمال الثانى لقد فقدت اعصابها فانتحرت هربا من الجريمة .

فقال لومبارد

ـ اهو الانتحار اذن ؟.

ـ ما رأيك فى هذا ؟.

ـ ربما كان الأمر كذلك حقا لو لم تكن حدثت وفاة مارستون . انتحاران فى اثنتى عشرة ساعة ؛ امر لا يسهل الاقتناع به واذا قلت ان انتونى مارستون ـ ذلك الثور الصغير البارد ذو العقل الصغير قد انتحر حزنا على قتل طفلين .. حسن .. أن هذا لمضحك .. وعلى كل ؛ فكيف حصل على السم ؟ فما اعرفه ان مادة سيانيد البوتاسيوم ليست من تلك الأشياء التى يحملها معه المرء فى جيب صداره .

ـ لا يحمـل احد معه سيانيد البوتاسيوم الا اذا كان ذاهبا للقضاء على عش زنابير .

- اى بستانى الحديقة . اى انه ليس بانتونى مارستون . لقد ظللت اعتقد ان هذه المسألة محتاجة الى شرح . فاما ان انتونى مارستون كان ينوى ان يقتل نفسه قبل حضوره الى هنا وهكذا حضر الى هنا مستعدا .. واما .

- واما .

- لماذا تنتظر منى ان اقولها بنفسى بينما هى على طرف لسانك . لقد قتل انتونى مارستون بالطبع .

- ٢ -

وسحب دكتور ارمسترونج نفسا عميقا ثم قال :

- وماذا عن مسز روجرز ؟.

فقال لومبارد ببطء :

- يمكننى ان اصدق بصعوبة مسألة انتحار انتونى مارستون اذا لم تكن مسز روجرز قد ماتت . وقد اصدق بسهولة ان مسز روجرز قد انتحرت ، لو لم يكن مارستون قد مات . وقد اصدق ان روجرز قد ابعد زوجته من الطريق .. لو لم يكن مارستون قد توفى فجاة .. ولكننا فى حاجة الى نظرية تفسر وفاتين متتاليتين .

- قد يمكننى ان اساعدك فى تكوين هذه النظرية .

ثم اخبر لومبارد بما قاله له روجرز عن اختفاء التمثالين .

فقال لومبارد :

- نعم .. التماثيل الخزفية .. من المؤكد انهم كانوا عشرة اثناء تناولنا طعام العشاء وانت تقول انهم قد اصبحوا الآن ثمانية .

وانشد دكتور ارمسترونج .

- ذهب عشرة اطفال للعشاء .

وغص احدهم ومات فلم يبق منهم سوى تسعة .

وسهر تسعة اطفال الى وقت متاخر .

ونعس واحد منهم فلم يبق سوى ثمانية .

وحدق الرجلان بعضهما فى بعض .. والقى فيليب لومبارد بسيجارته بعيدا وقال :

- الأمر من اللعنة بحيث لايمكن ان يكون مجرد مصادفة . لقد مات انتونى من اسفكسيا أو غصة فى الليلة الماضية عقب العشاء ، ونعست مسز روجرز فماتت .

- وبعد ؟.

- اى اننا نوع آخر من الأطفال . اطفال ستبتلعهم الدوامة ، أو .. المجهول .. مستر اوين .ى.ن .

اوين .. مجنون خطير مجهول .

وتنهد ارمسترونج بارتياح وقال :

- آه .. انك توافقنى ، ولكنك ترى ما يتضمنه هذا ، لقد اقسم روجرز انه ليس فوق الجزيرة سوانا .

- ان روجرز لمخطىء ، او من المحتمل ان يكون كاذبا .

وهز ارمسترونج راسه وقال :

- لا اعتقد انه يكذب .. ان الرجل مذعور ، لقد اخرجه الذعر عن وعيه .

واوما لومبارد براسه وقال :

- لن ياتى القارب هذا الصباح ، ان ترتيبات مستر اوين تنفذ حرفيا يجب ان تعزل الجزيرة حتى يتم مستر اوين عمله .

وشحب وجه ارمسترونج وقال :

- انت تدرك ان الرجل قد يكون مخبولا خطيرا ..

وقال لومبارد وفى صوته رنة جديدة :

- هناك شىء واحد لم يدركه مستر أوين .

- وما هو ؟.

- ان الجزيرة ليست الا صخرة جرداء ، ولن نحتاج لكشف حقيقتها الا لوقت قصير ، وسرعان ما نعثر على مستر اوين المحترم .

فقال ارمسترونج بحرارة :

ـ سيكون خطيرا .

فضحك فيليب لومبارد وقال :

ـ خطير . من ذا الذى يخشى ذلك الذئب الكبير المخبول ؟ ساكون انا أخطر منه عندما أمسك به . وتوقف قبل ان يقول :

ـ من المستحسن ان نستدعى بلور لمساعدتنا ، سيكون فعالا فى هذا العمل ، من الأفضل الا نخبر المراتين . اما عن الآخرين فان جنرال مكارثر من الممكن اخباره اما القاضى العجوز فلن ساعده قواه . اننا نحن الثلاثة قادرون على هذا العمل .

جزيره الموت

الفصل الثامن

ـ ١ ـ

كان من السهل ضم بلور اليهما ، فقد ابدى موافقته السريعة على آرائهما قائلا :

ـ ان ما قلته عن هـذه التماثيل الخزفية يا سيدى يغير من الأمر تماما ، ان هذا لجنون ! ليس هناك سوى تفسير واحد . فى رأيى ان مارستون بعد أن استمع الى الاسطوانة ليلة امس انصاع للتحذير وانتحر . كما انصاع له روجرز وقتل زوجته . وكان ذلك مصداقا لخطة ى.ن.أ.

فهز ارمسترونج رأسه رفضا ، واعاد تأكيد مسألة السيانيد فوافق بلور قائلا :

ـ نعم ، لقد نسيت هذا ، ليس من الطبيعى أن يحمل الانسان معه سيانيد . ولكن كيف وصل السيانيد الى الشراب يا سيدى ؟.

فقال لومبارد :

ـ لقد كنت افكر فى هذا ، لقد تناول مارستون كمية كبيرة من الشراب ، ومضت فترة بين تناوله آخر كأس وانتهائه من الكأس التى سبقتها .. وفى هذه الأثناء كانت الكأس موضوعة على المائدة ورغم اننى لست على ثقة كاملة من ذلك فاننى اظن انه كان على تلك المائدة الصغيرة المجاورة للنافذة . وكانت النافذة مفتوحة . وكان بامكان اى شخص أن يضع السيانيد خلسة فى الكأس .

فقال بلور :
— دون أن يراه احد منا يا سيدى ؟.
— لقد كنا جميعا مشغولين بانفسنا .
وقال ارمسترونج يبطء :
— هذا حق ، لقد هوجمنا جميعا ، كنا ندور وندور حول الغرفة نتناقش ، ثائرين ومشــغولين بانفسـنا ، اعتقد انه من الممكن ان يحدث ذلك .
فهز بلور كتفيه وقال :
— الحقيقة اذن ان هذا كان يجب ان يحدث . والآن يا سادة دعونا نبدأ فى العمل . هل مع احد منكم مسدس ؟ اعتقد ان هذا اكثر من ان نأمله .
فقال لومبارد :
— عندى واحد .
ثم ربت على جيبه ، واتسعت عينا بلور بصوت غير عادى :
— اتحمله معك دائما يا سيدى ؟.
— دائما . لقد ترددت على أماكن خطرة كثيرة كما تعلم .
— أوه . من المحتمل انك لم تكن فى مكان فى مثل خطورة هذا المكان . لو ان اى مجنون مختبىء فى هذه الجزيرة فلا بد ان معه بندقية . بالاضافة الى سكين او خنجر ، أو ما شابه ذلك .
وسعل ارمسترونج وقال :
— قد تكون مخطئا فى هذا يا بلور ، كثير من المجانين مسالمون للغــاية .
فقال بلور :
— لااعتقد ان هذا المجنون من هذا النوع يادكتور ارمسترونج .

- ٢ -

وبدأ الرجال الثلاثة فى رحلتهم حول الجزيرة .
وكانت المهمة سهلة ، لم يكن فى الجزيرة اشجار او كهوف كثيرة ووصلوا فى بحثهم الى النقطة التى كان يجلس عندها الجنرال

ماكارثر . ولم يلتفت العجوز الى اقترابهم منه . وقال له بلور :
— مكان هادىء ، ذلك الذى اخترته لنفسك ياسيدى .
— لم يعد فى الوقت الكثير .. لم يعد فى الوقت الكثير . وأنا فى الحقيقة يجب ان اصر على الايزعجنى أحد .
— اننا لا نزعجك يا سيدى . اننا فقط نقوم بجولة فى الجزيرة لقد طاف بذهننا ان احدا يختبىء فى الجزيرة .
— انك لا تفهم ، انك لا تفهم على الأطلاق . انصرف من فضلك .
وتراجع بلور وقال عندما انضم الى زميليه الآخرين :
— انه مجنون ، ليس من المفيد ان نتحدث معه .
فقال لومبارد بفضول :
— ماذا قال ؟.
وهز بلور كتفيه وقال :
— شىء عن ضآلة الوقت الباقى وعن رغبته فى عدم ازعاجه .
وقطب دكتور ارمسترونج جبينه وقال :
— اننى لاتعجب الآن !!.

- ٣ -

وانتهى البحث خلال الجزيرة . ووقف الرجال الثلاثة على قمة الجزيره ينظرون الى الشاطىء الآخر . لم يكن فى الأفق اية قوارب . وكانت الريح تشتد .
وقال لومبارد :
— ليس هناك اية قوارب فى الأفق . هنالك عاصفة تقترب . من اللعنة الا نستطيع رؤية الأرض من هنا ، لكنا اشرنا لها او اى شىء من هذا القبيل .
فقال بلور :
— يجب أن نوقد نارا للاشارة هذه الليلة .
— العن شىء فى الأمر أن يبدو كله مرتبا .
— كيف ؟.

— كيف لى أن أعلم ؟ ربما كان علينا أن تنتقل الى هنا ، ولذا فلن يلقى بال لأى اشارات منا . ومن المحتمل أن القرية على علم بأن هنا حفلة .

وقال بلور متشككا :

— أتعتقد انهم تقبلوا هذا ؟.

فقال لومبارد بجفاف :

— ان هذا اسهل على التصديق من الحقيقة . اتظن أن القرية تقبل ان تقفر الجزيرة قبل أن ينتهى مستر أوين المجهول هذا من قتل ضيوفه .. اتعتقد هذا ؟.

وقال ارمسترونج :

— انني اتعجب اين يكون قد اختفى ؟.

فقال بلور :

— ربما توجد حفرة فى التل الصخرى .

فقال لومبارد :

— ليس هناك سوى مكان واحد يمكن أن توجد فيه حفرة . واذا امكنكم ان تمسكوا لى بحبل فبامكانى أن اتدلى عليه وابحث الأمـــر .

فقال بلور :

— حسن ، سأمضى للبحث عن حبل .

فقال لومبارد :

— انك صامت تماما يا دكتور .. فيم تفكر ؟.

— انني افكر بالضبط فى مقدار جنون مكارثر العجوز عندما .

— ٤ —

ظلت فيرا قلقه طيلة الصباح .. وتجنبت « اميلى برنت » بنوع من الاشمئزاز .

وكانت الآنسة برنت نفسها قد اتخذت لها مقعدا حول ركن من المنزل مجنبا للريح . وجلست هناك تطرز

وفى الشرفة الرئيسية جلس مستر جستيس وارجريف فى كرسى هزاز . وكان راسه مختفيا بين كتفيه .

وسارت فيرا فى طريقها الى شاطىء البحر .. الى الطرف الأخرى من الجزيرة حيث يجلس رجل عجوز يحدق فى الأفق .

وتحرك جنرال مكارثر عند اقترابها والتفت براسه نحوها ..

وبدا فى نظرته مزيج غريب من التساؤل والترقب . واقلقتها نظرته وظل يحدق فيها باصرار لدقيقة او اثنتين .

وفكرت لنفسها يا للغرابة : كما لو كان يعرف .

وقال هو آه ، انه انت .. هل اتيت ؟.

وجلست فيرا الى جواره وقالت

— أتحب الجلوس هنا والتحديق فى البحر ؟.

وهز راسه بخفة ، وقال :

— نعم .. لامر ما ، انه فى رأيى انسب مكان للانتظار .

فقالت فيرا محتده :

— للانتظار ؟ ما الذى تنتظره ؟.

فقال بلطف

— النهاية . ولكنى اعتقد انك تعرفين هذا ، اليس كذلك ؟ انه حقيقى ، اليس كذلك ؟ ! اننا كلنا ننتظر النهاية .

وقالت مهتزة :

— ماذا تعنى ؟.

— لن يغادر أى منا هذه الجزيرة . هـذه هى الخطة . انك تعرفينها جيدا بالطبع ولكن الذى لا تستطيعين فهمه هو الخلاص .

فقالت متعجبه

— الخـــلاص ؟.

— نعم . انك صغيرة ، وبالطبـــع لم تصلى الى هذا بعد . ولكنه آت .

— انني لا افهمك .

— لقد احببت ليزلى .. احببتها جدا .. وكنت جد فخور بها

كانت جميلة جداً .. ومرحة .. نعم .. أحببتها ولهذا فعلت ما فعلت .

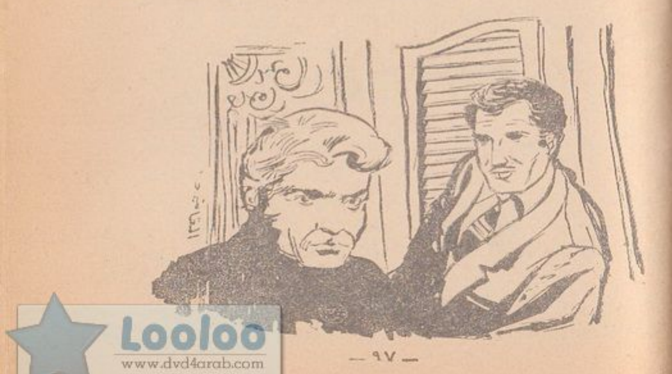
— اتعنى لا .
فهز جنرال مكارثر راسة برفق وقال :
— ليست هناك فائدة تعود من الأفكار الآن بينما نحن جميعاً فى سبيلنا الى الموت . لقد ارسلت رتشموند الى حتفه . اعتقد ان هذا بطريقة ما يعتبر جريمة .. جريمة .. وانا الذى عشت طيلة حياتى أخدم القانون . ولكن الأمر لم يبد هكذا وقتها . لم يخالجنى أى ندم . ولكن فيما بعد .

— حسن ، فيما بعد ؟.
— لا ادرى .. لا ادرى . كان الأمر يختلف تماما كما ترين . لا ادرى ان كانت ليزلى قد خمنت .. لا اعتقد هذا . ولكنى لم افهمها بعد ذلك ابدا .. ثم ماتت .. واصبحت وحيدا .
— وحيدا .. وحيدا .
— ستكونين مسرورة انت الأخرى عندما تحين النهاية .
ونهضت فيرا وقالت محتدة :
— لا اعلم ماذا تعنى ؟.
— اننى أعرف يا طفلتى .. اننى اعرف .
وعاد الجنرال مكارثر ينظر الى البحر فلم يعد هنـاك داع لوجودها .
وقال بلطف ونعومة « ليزلى » .

— ٥ —

عندما عاد بلور من المنزل حاملا على ذراعة لفة من الحبال وجد آمسترونج واقفا هناك يحدق الى اسفل .
وقال بلور لاهثا :
— اين مستر لومبارد ؟.

فقال آرمسترونج بلا اكتراث :
— ذهب يتحقق من بعض نظرياته . سيعود فى ظروف دقيقة انظر الى يا بلور .. اننى قلق .
— اننا كلنا اكثر قلقا .
— بالطبع .. بالطبع .. اننى لا اعنى هـذا . اننى افكر فى مكارثر العجوز .
— ماذا عنه يا سيدى ؟.
— انما نحن نبحث عن مجنون .. ما رايك فى مكارثر ؟.
— اتعنى انه سفاح ؟.
— لم أكن اقول هـذا .. ولا للحظة واحدة . ولكننى لست بالطبع اخصائيا فى الأمراض العقلية اننى لم اتبادل فى الحقيقة اى كلام معه .. لم ادرسه من هذه الناحية .
— قد يكون متعب الأعصاب .. ولكن لا يمكن ان اقول .
— من المحتمل انك على حق . لعنة الله على الأمر كله ، لابد ان هناك شخصا مختبئا فى الجزيرة . آه ها هو لومبارد آت .



وربطا الحبل بعناية .
وقال لومبارد :
ـ سأساعد نفسي بقدر الأمكان . وراقبا انتما الحبل جيداً .
وبعد دقيقتين ، وبينما كانا واقفين معا يرقبان لومبارد قال بلور :
ـ انه ينزل على الحبل كقط ، اليس كذلك .
كان هناك شيء غريب في صوته .
وقال دكتور آرمسترونج :
ـ اعتقد انه قام بتسلق الجبال وقتا ما .
ـ ربمـا .
ولزما الصمت قليلا ثم قال رجل الشرطة السابق :
ـ اتعرف فيم افكر ؟
ـ في ماذا ؟
ـ انه مخطيء .
ـ في اى شيء ؟
ـ لا ادرى بالضبط . ولكنى لا اثق فيه البته .
ـ اعتقد انه عاش حياة مليئة بالمخاطر .
ـ اراهن انه يحرص على اخفاء بعض مغامراته في الظلام .
هل تصادف أن احضرت معك مسدسا يا دكتور ؟
ـ أنا ؟ يالله ؟ كلا . ولماذا احضر مسدسا ؟
ـ ولماذا يحضره مستر لومبارد ؟
ـ اعتقد انها عادة .
وحدثت هزة مفاجئة في الحبل . وانشغلت أيديهما للحظة ، وعندما فرغا .. قال العجوز :
ـ هناك كثير من العادات . قد يأخذ مستر لومبارد مسدسا معه في الأماكن الخطيرة ولكن العادة لن تجعله يحضر مسدسا معه الى هنا . ان شخصيات الروايات هم فقط الذين يحملون معهم المسدسات أينما ذهبوا .
وهز دكتور آمسترونج رأسه في حيرة ومالا ليرقبا تقدم لومبارد في مهمته . كان يقوم ببحث دقيق وكان بأمكانهما أن يريا مدى عقم

هذا البحث . وسرعان ما صعد الى قمة التل ومسح العرق من فوق جبينه وقال :
ـ حسن . لاشيء هنا . اما انه في المنزل او انه لا يوجد هناك أحد على الاطلاق .

- ٦ -

وكان من السهل تفتيش المنزل . وبدءوا اولا بالمباني الخارجية القليلة وبعدها استداروا الى المبنى الرئيسي . وبعد ان انتهوا من تفتيش الطابق السفلي ، وبينما هم في طريقهم الى الطابق العلوى حيث غرف النوم راوا من نافذة السلم روجرز يحمل صينيه عليها كؤوس من الكوكتيل ويتجه بها الى الشرفة فقال لومبارد
ـ ياله من حيوان عجيب ذلك الخادم الماهر . انه يمضي في عمله باتزان تام .
فقال آرمسترونج :
ـ ان روجرز ساق من الطراز الاول .
وقال بلور :
ـ وزوجته كانت طاهية ممتازة هي الأخرى . ذلك العشاء في ليلة الامس .
وتفرقوا الى غرف النوم .
وبعد خمس دقائق التقوا ثانية في الطابق السفلي .
ليس هنـاك من يختبيء في المنزل .. وما من مكان يصلح للاختبـاء .
وقال بلور :
ـ هنالك سلم صغير .
فقال آرمسترونج :
ـ انه يؤدى الى غرف الخدم .
فقال بلور :
ـ لابد أن هناك مكانا تحت السقف .. من أجل التخزين وخزانات المياه .. وغير ذلك .. انه احسن مكان بل انه المكان الوحيد .

وفى هذه اللحظة سمعوا صوتا يأتى من أعلى ..
الصوت خافت ولوقع اقدام ، وسمعوا الصـــوت جميعا .
وأمسك آرمستورنج بذراع بلور . ورفع لومبارد أصبعه محذرا وهو يقول :

ـ صه .. هدوءا ..

وتناهى الصوت الى اسماعهم مرة ثانية . كان صوت شخص ما يتحرك فوقهم خلسة وبرفق .

وهمس آرمستورنج قائلا :

ـ انه الآن فى حجرة النـــوم نفسها حيث يرقد جسد مسز روجرز .

ورد بلور قائلا وهو يهمس أيضا

ـ بالطبع ، انه افضل مكان للاختباء يمكن اختياره اذ لا يذهب أحد الى هناك ابدا والآن .. الزموا الهدوء بقدر امكانكم .

وتسللوا خلسة الى الطابق العلوى .

وتوقفوا برهة فى الممر الصغير الموجود أمام غرفة النوم ..
نعم لقد كان هناك شخص ما بداخل الغرفة . وسمعوا صوتا خافتا بالداخل .

وهمس بلور :

ـ والآن ..

وفتح الباب على مصراعيه ثم دخل الحجرة يتبعه الآخران ..

ووقف الثلاثة بلا حراك .

ولم يكن فى الحجـــرة سوى روجرز الذى كان يقف ويداه محملتان بالملابس ..

- ٧ -

وتمالك بلور نفسه ثم قال :

ـ معذرة يا روجرز . لقد سمعنا صوت شخص يتحرك هنا واعتقدنا .. حسن .. وتوقف عن الحديث ، وقال روجرز :

ـ معذرة يا سادة ، لقد كنت أنقل حاجياتى ، فلقد ظننت أنه لا مانع هناك من أن انتقل الى احدى حجرات الضيوف بالطابق الأرضى .. الحجرة الصغيرة ..

كان روجرز يوجه حديثه الى آرمستورنج الذى قال له :

ـ بالطبع ، بالطبع يا روجرز .. استمر فى عملك ..

وكان ارمسترونج يتحاشى النظر الى الجسد الملفوف بالملاءة والمسجى على السرير .

وقال روجرز :

ـ شكرا لك يا سيدى ..

وخرج من الغرفة ويداه محملتان بما يخصه من اشياء متجها الى الطابق السفلى . وتحرك ارمسترونج نحو السرير ورفع الملاءة ونظر الى الوجه الهادىء المسالم للمرأة الميته . لم تكن على وجهها الآن اية علامات للخوف ، وقال ارمسترونج :

ـ بودى لو كانت معى أدواتى هنا ، لقد كنت أود معرفة الجرعة التى تناولتها ..

واستدار الى الرجلين الآخرين ، وقال :

ـ دعونا ننتهى من هذا الأمر ، اننى على يقين من أننا لن نعثر على شىء ..

وقال بلور :

ـ ان ذلك الرجل يتحرك بهدوء مريب . لقد رأيناه فى الحديقة منذ دقيقة او دقيقتين مضتا ولم يسمعه أحدنا وهو يصعد للطابق العلـــوى ..

وقال لومبارد :

ـ واعتقد ان هـــذا هو السبب فى أننا افترضنا وجود غريب هنـــاك .

واختفى بلور فى الظلمة الحالكة واخرج لومبارد من جيبه مصباحا صغيرا وتبعه . وفى غضـــون خمس دقائق كان الرجال الثلاثة يقفون فى أحـــد الممرات ينظرون بعضهم الى بعض . كانت تعلوهم القذارة ، وخيوط العنكبوت تلتصق بوجوههم المتجهمة ..

لم يكن هناك أحد على الجزيرة سواهم ..

جزيرة الموت

الفصل التاسع

- ١ -

قال لومبارد ببطء :

- هكذا كنا مخطئين تماما . بنينا حلما مخيفا من مخيلاتنا لمجرد حدوث وفاة شخصين .

فقال أرمستورونج فى أسى :

- ورغم ذلك فان الأمر يحتمل النقاش . واننى طبيب .. واعرف شيئا ما عن جرائم الانتحار . ان انتونى مارستون ليس من النوع الذى ينتحر .

فقال لومبارد فى شك :

- اعتقد ان الأمر لا يمكن ان يكون حادثا .

فقال بلور مستهزئا وغير مصدق :

- حوادث لعينة غريبة .

وتوقفوا قليلا ثم عاد بلور يقول :

- أما عن المراة .. ثم توقف ثانية .

- مسز روجرز .

- نعم . أليس من المحتمل ان تكون وفاتها مجرد حادثة ؟.

فقال فيليب لومبارد :

- حادثة ؟ كيف ؟.

وبدا بلور محرجا شيئا ما .. وازداد احمرار وجهه .. وقال

وهو يدغم الكلام :

- انتظر يا دكتور .. لقد اعطيتها مادة طبية .. كما تعلم .

وحدق فيه آرمسترونج وقال :

- مادة طبية ؟ ماذا تعنى ؟.

- فى الليلة الماضية .. لقد قلت بنفسك انك اعطيتها دواء لتنـام .

- آه ، تعنى هذا . نعم . منوم غير ضار .

- ما هو بالضبط ؟.

- لقد اعطيتها جرعة مخففة من التريونال .. مزيج غير ضار بالمرة .

وازداد احمرار وجه بلور وقال :

- استمع الى .. لا داعى لتعقيد الامور .. الم تعطها جرعة مضاعفة ؟ .

فقال ارمسترونج بغضب :

- لا اعرف ما الذى تعنيه ؟.

- من المحتمل ان تكون قد اخطات ، اليس كذلك ؟ ان هذه الأشياء كثيرا ما تحدث .

فقال ارمسترونج محتدا :

- اننى لم افعل شيئا من هذا القبيل . ان الاقتراح تافه .

وتوقف ليضيف بلهجة باردة لاذعة :

- أو تعنى اننى قد اعطيتها جرعة مضاعفة عن قصد ؟.

فقال فيليب لومبارد سريعا :

- استمعا الى انتما الاثنان .. يجب أن نحتفظ بتوازننا . لا تجعلانا نبدا فى توجيه التهم بعضنا الى بعض .

فقال بلور فجأة :

- اننى قلت فقط ان الطبيب ربما يكون قد ارتكب خطأ .

فبذل الطبيب جهدا كى يبتسم وقال :

- ان الأطباء لا يستطيعون ارتكاب أخطاء من هذا القبيل يا صديقى .

فقال بلور :

ـ لن يكون هذا أول خطأ ترتكبه .. اذا كان علينا أن نصدق تلك الاسطوانة .

وشحب وجه ارمسترونج . فقال لومبارد مسرعا وفى صوته نبرة غاضبة

ـ ماذا تقصد من جعل نفسك مثارا للمضايقات ؟ اننا كلنا فى نفس المأزق . يجب أن نتحد معا . وماذا عن تهمتك انت ؟.

وخطا بلور الى الأمام وقد تقلصت قبضتاه ، وقال بصوت وضيع :

ـ تهمة ملعونة ! انها كذبة حمقاء ، حاول أن تسكتنى يا مستر لومبارد ، ولكن هناك أشياء أود معرفتها . وواحد منها هو انت !.

وارتفع حاجبا لومبارد وقال :

ـ انا ؟ .

ـ نعم ، اريد ان اعرف السبب فى احضارك مسدسا معك خلال زيارة اجتماعية لطيفة .

ـ تريد أن تعرف .. اليس كذلك ؟.

ـ بلى ، اريد أن اعرف يا مستر لومبارد ؟.

فقال لومبارد على غير توقع :

ـ أتعرف يا مستر بلور .. انك لست غبيا كما يبدو عليك .

ـ هذا محتمل . ماذا عن المسدس ؟.

فابتسم لومبارد وقال :

ـ لقد احضرته لأنى توقعت ان أتعرض لبعض المتاعب .

فقال بلور متشككا :

ـ انك لم تخبرنا بهذا فى الليلة الماضية .

ثم هز رأسه ، وعاد يقول فى اصرار :

ـ لقد كنت تخفى عنا اسرارا .

ـ نعم ، الى حد ما .

ـ حسن . هيا . اكشف الستر .

فقال لومبارد فى بطء .

ـ لقد تركتكم كلكم تعتقدون اننى دعيت الى هنا بنفس الطريقة التى جاء بها معظم الباقين ان هذا ليس صحيحا . فى الحقيقة قد اتصل بى يهودى صغير الحجم . اسمه موريس . وعرض على مائة جنيه كى احضر الى هنا وأراقب الموقف . قائلا ان لى سمعة طيبة عن حسن التصرف فى المواقف الحرجه .

فقال بلور بصبر نافد :

ـ حسن .

ـ هذا كل ماهنالك .

فقال آرمسترونج :

ـ ولكن من المؤكد انه أخبرك بما هو اكثر من هذا ؟.

ـ كلا لم يفعل . لقد أطبق فمه تماما . وكان بامكانى أن أقبل الامر او ارفضه .. كانت هذه هى كلماته . وكنت مفلسا فقبلت الأمر .

وبدا عدم الاقتناع على بلور .. وقال :

ـ ولماذا لم تخبرنا بكل هذا بالأمس ؟.

ـ يا عزيزى . وكيف كان لى ان اعرف ان ليلة الأمس لم تكن هى الموقف الذى كان على ان أواجهه ؟.

فقال دكتور ارمسترونج

ـ ولكن الآن .. هل تعتقد ان الامر قد اختلف ؟.

وتغير وجه لومبارد اذ اسود وتصلب .. وقال :

ـ نعم . انتى اومن الآن اننى اركب نفس القارب مع الآخرين لقد كانت تلك الجنيهات المائة هى قطعة الجبن التى جذبتنى بها مستر أوين الى المصيدة مع باقى المجموعة .

ثم اضاف بهدوء

ـ اذ اننا فى مصيدة .. اقسم على ذلك .. وفاة مستر روجرز !.. ووفاة تونى مارستون ! واختفاء تمثالى الطفلين من

على مائدة الطعام ! نعم . ان يدى مستر أوين لواضحتان العيان .
ولكن ين يوجد مستر اوين نفسه بحق الشيطان ؟ .
ومن اسفل جاء اليهم صوت البوق يدعوهم لتناول الغداء .

- ٢ -

كان روجرز واقفا الى جوار باب غرفة المائدة . وعندما نزل الرجال الثلاثة من على السلم خطا الى الأمام خطوتين وقال بصوت منخفض قلق .

- آمل ان يكون الغداء مرضيا . يوجد لحم خنزير بارد ولسان بارد ، وقد سلقت بعض البطاطس . كما يوجد ايضا جبن وبعض البسكويت وفاكهة معلبة .

وقال لومبارد

- ان هذا ليبدو على ما يرام . ان المخازن لممتلئة اذن .

ودخلت الآنسة برنت الغرفة . كانت تعيد لف كرة من خيوط الصوف سقطت منها على الارض . وقالت وهى تجلس :

- لقد أخذ الجو يتغير .. فاشتدت الريح وتعالت الأمواج .

وجاء مستر جستيس وارجريف .. يسير بخطى متئدة ..
ورمق الجالسين الى المائدة بنظرات سريعة من تحت جفنيه .. ثم قال :

- لقد قضيتم صباحا نشيطا .

كان فى صوته رنة خفيفة من المتعة الشيطانية .
وجاءت فيرا بسرعة ، وقد تهدجت انفاسها ، وقالت بسرعة :

- ارجو الا أكون قد تأخرت عليكم .

فقالت اميلى برنت :

- انك لست آخر القادمين . فان الجنرال لم يأت بعد .

وجلسوا حول المائدة .

وقال روجرز لاميلى برنت :

- هل ستبدءون يا سيدتى ام ستنتظرون ؟.

فقالت فيرا :

- ان الجنرال مكارثر يجلس على شاطىء البحر ، لا أعتقد انه قد سمع صوت البوق ، انه لغامض شيئا ما هذا الصباح .

فقال روجرز مسرعا :

- سأذهب لأخبره ان موعد الطعام قد حان !.

فقفز دكتور ارمسترونج وقال :

- سأذهب انا . وابدءوا انتم غداءكم .

وغادر الغرفة ، ومن خلفه جاء صوت روجرز يقول :

- أتأخذين لحم خنزير أو لسانا باردا يا سيدتى ؟.

- ٣ -

وبدا أن الاشخاص الخمسة الجالسين حول المائدة يجدون صعوبة فى تبادل الحديث .. وفى الخارج كانت هبات من الريح تزمجر ثم تخفت .

وارتجفت فيرا قليلا ثم قالت :

- هناك عاصفة توشك أن تهب .

وحاول بلور ان يسهم فى دفع دفة الحديث ، فقال :

- كان هناك رجل عجوز فى القطار القادم من بليموث بالأمس وظل يقول ان عاصفة ستهب ، انى لأعجب كيف يعرف الجو .. هؤلاء البحارة العجائز .

واخذ روجرز يطوف بالمائدة يجمع اطباق اللحم الفارغة ..
وفجأة توقف حاملا الأطباق على يديه ، وقال بصوت خائف غريب :

- هنالك شخص قادم يجرى نحونا .

وكان بامكانهم كلهم أن يسمعوا .. وقع أقدام تجرى فى الشرفة .

وفى هذه اللحظة عرفوا .. عرفوا دون ان يخبرهم احد

وكما لو كان باتفاق عام ، نهضوا كلهم واقفين .. ووقفوا ينظرون الى الباب .

وظهر دكتور ارمسترونج وهو يلهث بصعوبة وقال :

— جنرال مكارثر ..

— مات ؟ .

خرجت الكلمة باندفاع من فم فيرا .

فقال ارمسترونج :

— نعم . لقد مات

وران صمت .. صمت طويل .

ونظر سبعة اشخاص بعضهم الى بعض دون ان يجدوا كلمة يقولونها ..

— ٤ —

وبينما كانت جثة الرجل العجوز تدخل من باب البيت محمولة والعاصفة المنتظرة تهب ، كان الآخرون واقفين بالردهة .

وبينما كان بلور وارمسترونج يصعدان السلم بحملهما استدارت فيرا فجأة وأسرعت الى غرفة الطعام الخالية .

كانت الغرفة كما تركوها .. وأطباق الحلوى موضوعة على مائدة جانبية استعدادا لتقديمها . ومضت فيرا الى المائدة . وبعد دقيقة أو اثنتين دخل روجرز الغرفة بهدوء ، وبهت عندما رآها .. ثم بدا فى عينيه سؤال . وقال لها :

— اوه يا آنسة . لقد .. لقد حضرت كى ارى ..

وقالت فيرا فى صوت خشن عال ادهشها هى نفسها :

— انك على حق يا روجرز ، انظر بنفسك . ليس هناك سوى سبعة ..

— ٥ —

ارقد جنرال مكارثر على سريره .

وبعد ان فحصه ارمسترونج فحصا اخيرا غادر الغرفة ونزل

الى الطابق السفلى ، حيث وجد الآخرين متجمعين فى غرفة الاستقبال .

كانت الآنسة برنت تطرز .. فيرا كليثون واقفة تطل من النافذة على العاصفة ، بلور جالس فى مقعد واضعا راحتيه على ركبتيه .. لومبارد يذرع الغرفة دون توقف ، ومستر وارجريف يجلس فى نهاية الغرفة على كرسى كبير ، وعيناه نصف مغلقتين ..

وفتح عينيه عندما دخل الطبيب الغرفة ، وقال بصوت نفاذ واضح :

— حسن يا دكتور .

كان ارمسترونج شاحب الوجه جدا .. وقال :

— ليس هناك أى احتمال لأزمة قلبية او اى شىء من هذا القبيل . لقد ضرب مكارثى بشىء ثقيل على مؤخرة رأسه .

وعلت همهمة .. ولكن صوت القاضى الواضح ارتفع من جديد يقول :

— وهل عثرت على السلاح المستخدم ؟.

— كلا .

— ورغم هذا فانت واثق مما قلته ؟.

— كل الثقة .

— اننا نعرف بالضبط اين نقف .

ولم يعد هناك اى شك فيمن يتولى مسئولية الموقف الآن .

لقد امضى وارجريف الصباح باكمله جالسا بالشرفة وقد عزف نفسه عن اى نشاط ولكنه الآن يتولى القيادة بسهولة استقاها من مرانه الطويل عليها .. انه يترأس القاعدة الآن .. وقال :

— بينما كنت أجلس فى الشرفة هذا الصباح أيها السادة ، كنت أوقب ما تفعلون . لم يكن غرضكم ليحتمل الكثير من الشكوك . لقد كنتم تبحثون عن قاتل مجهول !.

فقال لومبارد :

ـ تماما يا سيدى .

ـ لقد وصلتم دون شك الى نفس النتيجة التى توصلت اليها وهى بالتحديد .. ان وفاة انتونى مارستون ومسز روجرز لم تكن قضاء وقدرا أو انتحارا . ولا شك انكم توصلتم الى نتيجة معينة حول غرض مستر اوين من احضارنا كلنا الى هذه الجزيرة .

فقال بلور بصوت خشن .

ـ انه مجنون مجنون .. مخبول .

ـ هذا مؤكد للغاية . ولكنه لا يؤثر على النتيجة . وان شاغلنا الأساسى هو .. انقاذ حياتنا .

فقال ارمسترونج فى صوت مهزوز :

ـ ليس هناك احد غيرنا على الجزيرة .. صدقنى .. لا احد .

ـ حقا . لا يوجد احد بالمعنى الذى تقصده . لقد توصلت الى هذه النتيجة مبكرا هذا الصباح . وكان بامكانى أن اخبركم أن بحثكم لا جدوى منه . ورغم هذا فاننى اميل ميلا قويا الى أن مستر أوين « اذا أعطيناه الاسم الذى اتخذه لنفسه » يقيم فى الجزيرة . هذا مؤكد . لا توجد سوى طريقة واحدة لتنفيذ خطته من عقاب بعض المذنبين الذين لاتندرج ذنوبهم تحت طائلة القانون . ولا يمكن أن يكون مستر اوين قد حضر الى الجزيرة الا بطريقة واحدة ..

انه لأمر غاية فى الوضوح .. ان مستر أوين واحد منا ..

ـ أوه ! كلا . كلا . كلا .

كان هذا هو صوت فيرا التى انفجرت فيما يشبه الأنين .. ونظر القاضى اليها بحدة وقال :

ـ يا عزيزتى ، ان هذا ليس وقتا مناسبا لتجنب الحقائق .. اننا كلنا فى خطر شديد .

ان مستر ى. ن. اوين هو واحد منا . ونحن لا نعلم أين هو . ومن الأشخاص العشرة الذين أتوا الى هذه الجزيرة هناك ثلاثة

موقفهم واضح تماما .. ان انتونى مارستون ومسز روجرز وجنرال مكارثر ليست عليهم اية شبهة . ويبقى سبعة هنا ، ومن هؤلاء السبعة هناك واحد تنحصر فيه الشبهات ..

وتوقف ونظر حوله ثم قال :

ـ هل توافقوننى على هذا الرأى ؟

فقال ارمسترونج :

ـ انه خيالى .. ولكننى أعتقد انه صحيح .

وقال بلور :

ـ لاشك فى هذا .. ولو سألتمونى فان عندى فكرة رائعة ..

ولكن اشارة سريعة من يد القاضى اسكتته . ثم قال القاضى بهدوء :

ـ سنصل الى هذا حالا . ولكن فى اللحظة الراهنة كل ماأريد التأكد منه هو اننا جميعا نوافق على الحقائق السابقة .

فقالت اميلى برنت دون أن تتوقف عن التطريز :

ـ ان اقوالك تبدو منطقية .. وانا اوافق على ان الشيطان قد تقمص احدنا ..

وهمست فيرا :

ـ لا أستطيع تصديق هذا .. لا أستطيع ..

فقال وارجريف :

ـ وانت يا لومبارد ؟ .

ـ انا اوافق تماما يا سيدى .

وهز القاضى رأسه بارتياح ثم قال :

ـ والآن دعونا نفحص الشواهد . أولا : هل هناك أى أسباب تؤدى الى الشك فى شخص معين بالذات ؟ ان عندك يامستر بلور فيما اعتقد ما تقوله .

فقال بلور وهو يتنفس بصعوبة :

ـ ان مع لومبارد مسدسا ، انه بالأمس لم يقل الحقيقة .. ولقد اعترف بهذا .

فابتسم فيليب لومبارد فى احتقار وقال :



- أعتقد انه من المستحسن ان أوضح الأمر ثانية .

ثم اعاد على أسماعه باختصار ما سبق ان قاله لباون وآرمسترونج .

فقال القاضي :

- اننا كلنا فى نفس الموقف للأسف ، فليس لدينا مايؤيدنا سوى اقوالنا نحن . ان أحدا منكم لايحس بدقة الموقف الذى يحيط بنا .. وفى رأيى انه ليس أمامنا سوى طريقة واحدة .. هل هناك اى منا يمكن أن نخرجه من دائرة شكوكنا ؟.

فقال ارمسترونج بسرعة :

- انني رجل معروف جيدا فى مهنتى . ومجرد التفكير فى وضعى موضع الشك .

ومرة اخرى اسكتت حركة من يد القاضى المتكلم قبل أن يتم حديثه . وقال مستر جستيس وارجريف بصوت رفيع واضح :

- انني ايضا رجل معروف ، ولكن هذا يا سيدى العزيز لا يثبت شيئا ، لقد جن أطباء كثيرون من قبل ، كما جن قضاة ، وكذلك بعض رجال الشرطة !

فقال لومبارد :

- على اى حال أعتقد انك ستخرج المرأتين من دائرة الشك .

فقال القاضى بصوته القاسى المعروف جيدا فى دوائر القضاء :

- هل أفهم من ذلك انك تؤكد ان النساء لسن عرضة لجنون القتل ؟

- كلا بالطبع . ولكن رغم هذا فانه من الصعب احتمال ....

وتوقف .. وعاد القاضى يخاطب آرمسترونج بنفس الصوت :

- أعتقد يادكتور أن النساء قادرات على توجيه ضربة مماثلة لتلك التى قتلت مكارثر .

- تماما . واذا ماأعطين الآلة الملائمة .. مثل قضيب من المطاط .

- ولن يحتاج الأمر الى قوة خارقة .

- كلا .

وقد حدثت الحالتان الأخريان من استعمال ادوية .. لا يستطيع اى شخص أن يحاول انكار ذلك ففى استطاعة اقل الناس حجما أن يفعل هذا .

فصاحت فيرا بغضب :

- أعتقد انك قد جننت .

- ياعزيزتى . حاولى التحكم فى عواطفك . انا لا اتهمك .. وارجو الا يضايقك ياآنسة برنت اصرارى على اننا جميعا متساوون فى تعرضنا للشك .

كانت اميلى برنت ما تزال تطرز ، ولم ترفع عينيها عن عملها ، وبصوت بارد قالت له :

- ان فكرة قضائى على حياة مخلوق - اذا تجاهلنا مسألة قتل ثلاثة مخلوقات - هى فكرة تافهة لكل من يعرف شيئا عن شخصيتى . ولكننى أقدر تماما حقيقة اننا غرباء بعضنا عن بعض ، وفى مثل هذه الظروف لا يبرأ اى شخص الا ببراهين قوية ، وكما قلت من قبل ، فقد تقمص الشيطان واحدا منا .

- اى اننا كلنا موافقون . وليس هناك اى استثناء على أساس الشخصية أو المركز وحدهما

فقال لومبارد :

- وماذا عن روجرز ؟.

- ماذا عنه ؟.

- حسن ، حسب فهمى ، فان روجرز يخرج من الموضوع تماما .

- على أى أساس ؟.

- أولا . ليس لديه الذكاء لهذا العمل ، ثانيا فان زوجته احدى الضحايا .

- عندماكنت قاضيا أيها الشاب : حاكمت رجالا كثيرين بتهمة قتل زوجاتهم ، وقد ثبتت ادانتهم .

- حسن . اننى أوافقك ، ان قتل الزوجة ممكن جدا ، بل

وطبيعى ، ولكن ليس هذا النوع ، وقد أصدق ان روجرز قتل زوجته لخوفه من انهيارها أو لأنه يكرهها أو لأنه يريد الزواج بفتاة أجمل منها ، ولكننى لا ارى فيه مستر اوين المجنون الذى يقتل الناس احقاقا للعدل فيبدأ العقاب لجريمة ارتكباها معا ..

– انك تأخذ الفرض كدليل ، اننا لانعرف ان كان روجرز وزوجته قد تآمرا لقتل مخدومتهما أم لا . قد يكون هذا اتهاما زائفا الفرض منه ان تبعد الشبهات عن روجرز وقد يكون دعيي مسز روجرز راجعا الى ادراكها لاختلال عقل زوجها .

– حسن ، فليكن ماتريد . ان ى.ن. أوين واحد منا .. وغير مسموح باى استثناء ، وكلنا عرضة للشك .

– فى رأيى انه لا يجب ان يستثنى أى احد بناء على شخصيته او مركزه ، يجب أن ندرس احتمال براءة اى منا بناء على حقائق ، ولكى اوضح الأمر ، اقول ان واحدا او اكثر منا لم يكن فى استطاعتهم دس السم لأنتونى مارستون أو مضاعفة جرعة المنوم لمسز روجرز .. ولم يكن امامهم الفرصة لقتل جنرال مكارثر ..

وقال بلور باهتمام

– انك تتكلم الصواب الآن يا سيدى ، هذا هو الموضوع ، ودعنا نمضى فيه ، أما بخصوص مارستون فلا أعتقد أن أى شىء يمكن عمله ، لقد خمن بالفعل ان شخصا من الخارج قد وضع السم فى كاسه قبل ان يملأه مارستون ثانية ، ولكن اى شخص فى داخل الغرفة كان اقدر على فعل هذا بسهولة ، ولا استطيع ان اتذكر اذا ما كان روجرز فى الغرفة وقتها ام لا . ولكن اى واحد منا كان بامكانه ان يفعلها .

وتوقف قبل ان يواصل القول :

– والآن ، خذ تلك المراة ، مسز روجرز ، لقد أحاط بها زوجها ودكتور ارمسترونج ، واى منهما كان يستطيع فعلها بأسهل من الغمز .

وقفز ارمسترونج واقفا وقال وهو يرتجف :

– انى احتج ، ان هذا كذب محض ، انى اقسم ان الجرعة التى اعطيتها للمراه كانت مضبوطة .

– دكتور أرمسترونج ! .

كان الصوت الخافت ملزما ، فسكت الطبيب بينما مضى الصوت البارد يقول :

– ان استياءك طبيعى جدا ، ورغم ذلك يجب ان تعترف باننا يجب أن نواجه الحقائق ، لم يكن بامكان احد مضاعفة الجرعة سواك انت وروجرز . ودعنا الآن نفحص موقف الموجودين الآخرين ما هى فرصهم فى دس السم ؟ هل يمكن تبرئة اى منا تماما ؟.. لا اعتقد .

فقالت فيرا غاضبة :

– لم اكن قريبة من المراة على الاطلاق ، ويمكنكم كلكم ان تشهدوا بهذا .

– بقدر ماتسمح لى ذاكرتى فان الحقائق كانت كما يلى – وارجو أن يراجعنى اى منكم لو اخطات – لقد رفع انتونى مارستون ومستر لومبارد مسز روجرز ووضعاها على الأريكة . ثم ذهب دكتور ارمسترونج اليها ، وأرسل روجرز كى يحضر براندى .. وعندئذ اثير سؤال عن المكان الذى اتى منه الصوت ، وذهبنا كلنا الى الغرفة المجاورة باستثناء الآنسة برنت التى بقيت فى هذه الغرفة ، وحدها مع المراة المغمى عليها .

وارتفعت الدماء الى وجنتى اميلى برنت ، وتوقفت عن التطريز وقالت :

– هذه وقاحة .

– وعندما عدنا الى الغرفة كنت منحنية يا آنسة برنت فوق المراة المسجاة على الأريكة .

– هل التعاطف الانسانى جريمة ؟.

– انى ارتب الحقائق فقط .. وعندئذ دخل روجرز الغرفة حاملا البراندى ، الذى كان بامكانه بالطبع اضافة اى شىء اليه قبل



القرار ، وشربت المراة البراندى وبعدها حملها زوجها ودكتور ارمسترونج الى غرفتها ، حيث اعطاها ارمسترونج منوما ».

فقال بلور :

– هذا هو ما حدث بالضبط ، وهذا يخلى القاضى ومستر لومبارد والآنسة كليثون وانا من المسئولية .

– آه ، هل هذا حق ؟ يجب ان ناخذ فى اعتبارنا كل احتمال ممكن ».

– لا افهم ما ترمى اليه ».

– كانت مسز روجرز ترقد فى سريرها ، وبدأ المنوم الذى اعطاه الدكتور اياها يحدث اثره واذا فرضنا ان شخصا ما نقر على الباب فى هذه اللحظة ودخل اليها حاملا دواء أو حبوبا ورسالة تقول ان الطبيب يامرها بتناولها ، اتستطيع ان تتخيل انها لم تكن اتبلع الدواء فى طاعة عمياء ؟ ».

وران الصمت ، وحرك بلور قدميه وهو مقطب الوجه وقال فيليب لومبارد :

– لا اصدق هذه القصة على الاطلاق ، وبالاضافة الى هذا فان احدا منا لم يغادر الغرفة لساعات بعد ما حدث . فقد حدثت فيما بعد وفاة مارستون وكل ما تلاها ».

– كان فى مقدور اى واحد مغادرة غرفة نومه .. فيما بعد ».

– ولكن روجرز كان وقتها فى غرفتها ».

فقال ارمسترونج :

– كلا . لقد ذهب روجرز لتنظيف غرفة المائدة ، وكان فى مقدور اى شخص ان يتسلل الى غرفة المراة دون ان يراه احد ».

وقالت اميلى برنت :

– بالتاكيد يا دكتور ان المراة كانت عندئذ غارقة فى النوم تحت تاثير المنوم الذى اعطيته لها ».

– نعم . هذا محتمل ولكنه ليس مؤكدا ، لن تستطيع ان

تعرف مدى تاثير المنوم على المريض قبل فحصه اكثر من مرة ».

فقال لومبارد :

– انت تقول هذا بالطبع يا دكتور ، فهذا يناسب موقفك ، اليس كذلك ؟ ».

ومرة ثانية اسود وجه ارمسترونج بالغضب ، ولكن صوت القاضى البارد عاد يتعالى قائلا :

– لن نجنى فائدة من تبادل الاتهامات ، يجب علينا الا نعالج سوى الحقائق وحدها ، انه من المقبول على ما اعتقد ان الاحتمال الذى أوضحته قائم . وانا اوافق على ان قيمته ليست كبيرة ، رغم انها تعتمد على من هو الشخص المعنى ، ان ظهور الآنسة برنت او الآنسة كليثون قد لايثير الدهشة فى نفس المريضة . واوافق على ان ظهورى أو ظهور مستر لومبارد او مستر بلور قد يكون غريبا ، ورغم ذلك فانى اقول ان المراة قد تكون قبلت الزيارة دون اثارة اى شك فى نفسها ».

فقال بلور :

– والى اين يقودنا هذا ؟ ».

– ٦ –

قال مستر وارجريف وهو يربت على شفتيه وقد بدا خاليا من العواطف والانسانية :

– لقد بحثنا الآن الجريمة الثانية ووصلنا الى انه لا يمكن تبرئة اى منا من الشكوك فيما يتعلق بالجريمتين ، وبعدها نمضى الى مقتل الجنرال مكارثر ، لقد حدث هذا فى الصباح ، والى اطلب من اى واحد منكم يستطيع ان يثبت بعده عن مكان الحادث ان يذكر هذا صراحة ، انا شخصيا ليس عندى اثبات قاطع على بعدى عن مسرح الحادث ، لقد قضيت الصباح كله جالسا على مقعد فى الشرفة – افكر فيما آل اليه حالنا – حتى دق البوق يدعونا لتناول غدائنا ، ولكن مرت بى فترات كبيرة لم اكن مرئيا

فيها فكان من الممكن لى خلال هذه الأوقات أن أمضى الى شاطىء البحر فاقتل جنرال مكارثر ثم اعود الى مقعدى وليس لدى سوى قسمى بانى لم اغادر الشرفة ، وفى هذه الظروف فان قسمى ليس بكاف ، يجب ان يوجد الدليل .

فقال بلور :

ـ لقد قضيت الصباح كله مع مستر لومبارد ودكتور ارسترونج وهما يشهدان على ذلك .

فقال أرمسترونج :

ـ لقد ذهبت الى المنزل لاحضار حبل .

ـ لقد ذهبت بالطبع . ذهبت مباشره الى المنزل ثم عدت فورا أنت تعرف هذا .

ـ لقد قضيت وقتا طويلا .

واحمر وجه بلور وصاح :

ـ ماذا تقصد بحق الجحيم يادكتور أرمسترونج ؟

ـ لقد قلت انك غبت طويلا .

ـ الم يكن على ان ابحث عن الحبل ؟ لا يمكن ان يعثر المرء على لفة من الحبال فى دقيقة .

فقال القاضى :

ـ وخلال غيبة مستر بلور .. اكنتما معا أيها السيدان ؟

فقال آرمسترونج :

ـ بالطبع . اقصد ان لومبارد مضى لدقائق قليلة وبقيت وحدى حيث كنت .

فقال لومبارد مبتسما :

ـ لقد اودت الوقوف على مدى ارسال اشارات من اشعة الشمس الى الشاطىء المقابل .

كنت ابحث عن افضل موقع ولم اغب سوى دقيقة او اثنتين .

وأومأ آرمسترونج موافقا وقال :

ـ هذا حق . لم يغب ما يكفى لارتكاب جريمة قتل .. أنى أؤكد هذا .

فقال القاضى :

ـ هل نظر أى منكما فى ساعته ؟

ـ حسن ، كلا .

وقال لومبارد :

ـ لم تكن ساعتى معى .

فقال القاضى :

ـ ان دقيقة او اثنتين تعبير غامض .

ثم ادار راسه الى المراة التى كانت مستمرة فى تطريزها وقال :

ـ وانت يا آنسة برنت ؟

ـ لقد تمشيت مع الآنسة كليثون الى قمة الجزيرة وبعدها جلست اتشمس فى الشرفة .

ـ لا اذكر انى رايتك هناك .

ـ كلا : فقد كنت جالسة فى الركن الشرقى للمنزل ، فقد كان هذا بعيدا عن الهواء .

ـ او جلست هناك حتى حان موعد الطعام ؟

ـ نعم .

ـ وانت ياآنسة كليثون ؟

ـ كنت مع الآنسة برنت فى الصباح المبكر ، وبعد ذلك تجولت قليلا ، ثم ذهبت وتبادلت الحديث مع الجنرال مكارثر .

ـ متى كان ذلك ؟

ـ لا ادرى .. قبل الفداء بساعة تقريبا على ما أعتقد .. او ربما اقل .

فسألها بلور ؟

— اكان هذا قبل أن تتحدث معه أو بعدها ؟.

— لا أدرى .. لقد .. لقد كان غريب جدا .

فسألها القاضى :

— كيف ..

— قال اننا كلنا سنموت .. وقال انه ينتظر نهايته .. لقد .. لقد اخافنى .

— وماذا فعلت بعد ذلك ؟.

— عدت الى المنزل ، وبعد ذلك ، وقبيل الغداء مباشرة ذهبت الى خلف الم ا ء . لقد كنت قلقة للغاية طيلة هذا اليوم .

— يبقى روجرز .. رغم انى اشك فيما اذا كانت اقواله ستضيف شيئا الى حصيلتنا من المعلومات .

ولم يكن لدى روجرز : الذى استدعى الى قاعة المحكمة ، سوى القليل من القول . كان مشغولا طيلة الصباح بالاعمال المنزلية وباعداد الطعام . وقد حمل صينية من كؤوس الكوكتيل الى الشرفة قبل الغداء ثم عاد لينقل حاجياته الى غرفة اخرى .. ولم ينظر من النافذة طيلة الصباح فلم ير اى شىء يتصل بمقتل الجنرال مكارثر . وانه ليقسم انه راى ثمانية تماثيل خزفية على مائدة الطعام عندما وضع فوقها صحاف الغداء .

وتوقف الحديث بعد نهاية اقوال روجرز .

وتنحنح مستر جستيس وارجريف .

وهمس لومبارد الى فيرا كليثورن :

— سيبدأ الآن تلخيص الوقائع .

وقال القاضى :

— لقد بحثنا ظروف هذه الجرائم الثلاث بقدر استطاعتنا . وبينما يزداد الاحتمال ضد البعض منا فى واحده منها ، الا اننا

لانستطيع أن نجزم بانه يمكن تبرئة اى شخص تبرئة تامة . واننى لمتأكد من اعتقادى بأن واحد من السبعة الموجودين فى هذه الغرفة به لوثة جنون . وليس لدينا من دليل يقوم ضد اى شخص معين وكل مانستطيع بحثه فى اللحظة الراهنة هو طريقة الاتصال بالشاطىء الآخر طلبا للمعونة ، وفى حالة تاخر وصول المعونة فما هى انسب الطرق لضمان سلامتنا ؟.

وانى اطلب اليكم كلكم أن تبحثوا الأمر بعناية وتدلوا الى باقتراحاتكم . وفى الوقت نفسه فانى احذر كل شخص ليتخذ حذره ، فحتى الآن كان العمل سهلا امام القاتل اذ لم يتوقع من ضحاياه اى شر . ومنذ هذه اللحظة ، فان واجبنا ان يحذر بعضنا البعض . لاتخاطروا وتوقعوا اى خطر هذا كل ماهنالك .

وهمس لومبارد :

— ستنفض الجلسة الآن .

الفصل العاشر

- ١ -

وسألته فيرا :

- هل تصدق هذا ؟

كانت تجلس مع فيليب لومبارد على قاعدة نافذة فى غرفة المعيشة . وفى الخارج كانت الأمطار تتساقط بغزارة والريح تعصف وتهز زجاج النافذة بعنف .

وامال فيليب لومبارد راسه قليلا الى الناحية الأخرى ثم قال :

- اتعنين ان كنت اعتقد فى صحة قول وارجريف العجوز بان واحدا منا هو الجانى ؟

- نعـم .

- من الصعب أن يجزم الانسان برأى . وكما تعرفين فان قوله صحيح منطقى .. ولكن .

- ولكنه يبدوا بعيدا عن التصديق .

- الموضوع كله بعيد من التصديق . ولكن بعد مقتل جنرال مكارثر لم يعد هناك شك فى أمر واحد . ليس هنـــاك احتمال للقضاء والقدر او الانتحار . انه قتل محض . ثلاثة جرائم قتل حديثة الوقوع متتابعة .

- ان الأمر يبدو كحلم مزعج . انى أفكر دائما بان شيئا من هذا القبيل لا يمكن ان يحدث .

- أعلم هذا . وفى الحال ستسمعين دقا على الباب ثم يدخل اليك شاى الصباح .

- أوه ، كم أتمنى لن يحدث هذا .

- نعم ، ولكنه لم يحدث . اننا كلنا فى الحلم . ويجب علينا ان ناخذ حذرنا من الآن فصاعدا .

- لو .. لو كان واحدا منهم .. فأيهم هو فى رايك ؟

- أفهم انك قد استثنيتنا كلينا . حسن ، هذا صحيح . انى اعلم جيدا أننى لست القاتل ، ولا أتخيل انه انت .. انك تبدين لى من اكثر الفتيات اللائى رأيتهن تعقلا واتزانا . وانا اقسم بشرفى على هـــذا .

فقالت فيرا وهى تبتسم « شكرا » .

- هيا يا آنسة فيرا كليثون الن تردى لى مجاملتى ؟

فترددت فيرا قبل أن تقول :

- لقد اعترفت انت كما تعلم بانك لا تقيم وزنا كبيرا لحياة الانسان .. ولكن رغم هذا ، لا استطيع ان اراك كذلك .. كالرجل الذى املى تلك الاسطوانة .

- هذا حق . اذا كنت ارتكب جريمة قتل او اكثر فانما من اجل ما ساحصل عليه منهم . ان هذا النوع من الجرائم ليس مما يتفق مع ميولى . حسن ، اننا سنبرىء أنفسنا ونبحث فى امر الآخرين .. من منهم ى.ن. اوين ؟ حسن ، بالتخمين ودون ان يكون لدى اساس اعتمد عليه فى التخمين فاننى اتهم وارجريف .

وقالت فيرا مندهشة :

- آوه .. ولمـــاذا ؟

- من الصعب ان اوضح لك . ولكن لنبدأ فنقول انه رجل عجوز ظل يراس دوائر القضاء لسنين عديدة . اى انه قد لعب دور مندوب العدالة الالهية لشهور عديدة من كل عام . ولابد ان هذا قد ارتقى بتفكيره .. فاخذ يفكر فى نفسه كاقوى الناس .

المتحكم فى الحياة والموت ؟ ومن المحتمل أن عقله قد انحرف فأراد أن يقوم بدورى القاضى والجلاد معا ، فى وقت واحد .

— نعم . أعتقد أن هذا محتمل .

— ومن تتهمينه انت ؟

وبدون اى تردد اجابت :

— دكتور أرمسترونج .

وصفر لومبارد بفمه صفيرا خافتا ثم قال :

— الطبيب ؟ اتعرفين ، لقد كنت اضعه فى آخر القائمة .

— آوه كلا . لقد نشأت حالتان من الوفاة عن السم .. وهذا يشير الى الطبيب . ثم انك لا تستطيع أن تتجاهل ما نحن متأكدون منه تماما وهو أن آخر شيء تناولته مسز روجرز كان المنوم الذى اعطاه لها .

— نعم ، هذا حق .

— لو حدث وجن الطبيب فسيمضى وقت طويل قبل أن يشك فيه أحد . والاطباء يجهدون انفسهم فى العمل فيرهقون أعصابهم .

— نعم ، ولكنى أشك فى انه قتل مكارثر . لم يكن لديه وقت كاف خلال الفترة القصيرة التى تركته فيها .. الا اذا كان قد أسرع الى هناك ثم عاد .. وانا اشك فى ان لديه المقدرة على هذا العدو دون أن يترك فيه اثرا واضحا .

— انه لم يفعلها وقتها . لقد أتيحت له الفرصة فيما بعد .

— متى ؟

— عندما ذهب ليستدعى الجنرال لتناول الغداء .

وعاد لومبارد الى صفيره الخافت ثم قال :

— وهكذا تعتقدين انه قتله عندئذ ؟ يالها من اعصاب باردة .

— وأى خطورة كان يتعرض لها ؟ انه الشخص الوحيد هنا ذو الدراية الطبية . ويمكنه ان يقسم بأن الجريمة قد ارتكبت منذ ساعة على الأقل ، فمن ذا الذى يعارضه ؟

— اتعرفين .. انها فكرة رائعة .. انتى لأعجب .

— ٢ —

— من هو يامستر بلور ؟ هذا ماأريد أن أعرفه . من هو ؟

كان وجه روجرز منفعلا وقد تقلصت يداه على قماش التنظيف الذى يمسك به .

وقال بلور ، مفتش الشرطة السابق :

— هذه هى المشكلة يا عزيزى .

— أهو واحد منا كما يقول سعادة القاضى .. اى واحد ؟ هذا ماأريد أن أعرفه . من هو الشيطان الذى يتخفى فى مظهر البشر ؟

— هذا هو ما نود جميعا معرفته .

— ولكن لابد ان لديك فكرة عنه يا مستر بلور .. أليس كذلك ؟

— ربما كانت عندى فكرة . ولكنها تحتاج الى كثير من التأكيد قد أكون مخطئا . وكل ماأستطيع ان اقوله هو انه اذا صح ما أفكر فيه فأن الشخص المعنى هو شخص هادىء الأعصاب للغاية .. شخص فاقد المشاعر للغاية حقا .

ومسح روجرز العرق من فوق جبينه وقال بصوت خشن :

— ان الأمر يبدو كحلم مخيف ، أليس كذلك ؟

— ألديك اية فكرة يا روجرز ؟

فهز الساقى راسه وقال بصوت خشن :

— لا اعلم . لا اعلم على الأطلاق . وهذا ما يخيفنى .. ان يكون لدى المرء فكرة .

— ٣ —

قال دكتور آرمسترونج بعنف :

— يجب أن نخرج من هنا .. يجب .. بأى ثمن .

ونظر القاضى من نافذة غرفة التدخين مفكرا .. واخذ يعبث بسلسلة « المونوكل » ثم قال :

— لا ادعى بالطبع اننى خبير باحوال الطقس ، ولكننى اقول انه من غير المحتمل ان يصل هنا اى قارب .. حتى لو عرفوا بما نحن فيه .. ليس قبل اربع وعشرين ساعة .. اذا هدات الرياح .
واسقط دكتور آرمسترونج راسه بين يدية واخذ يئن . وقال :
— وفى هذا الوقت تكون قد قتلنا كلنا فى مخادعنا .
— انى آمل الا يحدث هذا . انى أزمع ان اتخذ كافة الاحتياطات لمنع حدوث اى شىء من هذا القبيل .
— اتذكر .. لقد حدثت ثلاث جرائم بالفعل .
— طبعا .. ولكن يجب ان تتذكر انهم لم يكونوا على حـذر . اما نحن فلقد اخذنا حذرنا .
— وماذا يمكن لنا ان نفعل ؟ . عاجلا او آجلا .
— اعتقد ان هناك الكثير الذى نستطيع ان نفعله .
— اننا حتى ليست لدينا اية فكرة عمن يكون ...
— اتعرف اننى ماكنت لاقول هذا .
وحدق فيه ارمسترونج وقال :
— اتعنى انك تعرفه ؟ .
فقال القاضى بحذر :

— بالنظر الى الوقائع الفعلية ، كما يحدث فى المحاكم ، فانى اعترف باننى لا اعرف . ولكن يبدو لى بالتفكير فى الأمر كله . ان شخصا واحدا معينا . مدان بما فيه الكفاية .. نعم اعتقد هذا .
وحدق فيه ارمسترونج وقال :
— لا افهمك ! .

— ٤ —

صعدت الآنسة برنت الى غرفة نومها .
وامسكت بالانجيل وجلست الى جوار النافذة وفتحت الانجيل . ولكنها بعد برهة من التردد وضعته جانبا وذهبت الى مائدة الزينة فاخرجت من احد ادراجها كراس مذكراتها وفتحته واخذت تكتب :

« حدث اليوم شىء فظيع . لقد توفى الجنرال مكارثر ، ولاشك فى ان الوفاه التى حدثت نتيجة لجريمة قتل . بعد الغداء القى القاضى خطبة عصماء . وهو مقتنع ان القاتل واحد منا . وهذا يعنى ان احدنا قد تقمصه الشيطان . ولقد شككت فى هذا من قبل بالفعل . اينا هو ؟ .

انهم جميعا يسالون انفسهم هـذا السؤال .. واننى وحدى اعلم .. »

وجلست لحظة بدون حراك .. وغامت عيناها .. وتقلصت اصابعها على القلم . وكتبت بحروف كبيرة مهتزة :
« ان اسم القاتل هو بياتريس تيلور » .
واغمضت عينيها ..

وفجاة استيقظت منفعلة . ونظرت الى ما كتبته .. وحدقت بغضب الحروف المهتزة التى سطرت بها الجملة الاخيرة .
وقالت بصوت خفيض :
« هل كتبت هذا ؟ . لابد اننى على وشك الجنون » .

— ٥ —

واشتدت العاصفة ..
كان كل منهم فى غـرفة المعيشـة ، وقـد جلسوا متجاورين يراقب بعضهم البعض . وعندما دخل روجرز حاملا صينية الشاى اقتربوا جميعا .. وقال روجرز :

— هل أرخى الستائر ؟ . سيزيد هذا من بهجة المكان .
ولما لم يتلق اعتراضا ارخاها واضاء نور الغرفة فبدت اكثر بهجة .
وقالت فيرا كيثورن :
— هل ستصبين الشاى يا آنسة برنت ؟



— كلا .. صبية أنت ياعزيزتى .. أن هـذا الابريق لثقيل جدا . وقد فقدت لفتين من الصوف الرمادى ، وان هذا ليضايقنى

وبدأ الجميع فى تناول الشاى وتبادلوا حديثا خفيفا مرحا .. وفى هذا الجو المرح جاء روجرز وهو ثائر وقال بعصبية :

— معذرة ياسادة ، ولكن هل يعلم احدكم بما حدث لستارة الحمام ؟ .

فقال لومبارد :

— ماذا تعنى ياروجرز ؟ .

— لقد اختفت يا سيدى . لقد كنت أرخى ستائر كل نوافذ المنزل . ولكنى لم أجد ستارة الحمام .

فسأله القاضى :

— وهل كانت هناك فى الصباح ؟ .

— نعم يا سيدى .

فقال بلور :

— ما نوعها ؟ .

— ستارة من الحرير القرمزى .

فقال لومبارد :

— وقد اختفت ؟ .

— نعم يا سيدى .

فاخذوا يتبادلون النظرات ..

وقال بلور :

— حسن .. وعلى كل .. فما أمرها ؟ . أنه مجنون بلا شك .. ولكن هكذا كل ما يجرى هنا . وعلى كل حال ، انها لا تهم . لا يمكن قتل انسان بستارة حريرية . انس الامر .

فقال روجرز :

— أمرك يا سيدى .

- ٦ -

واعد طعام العشاء فتناولوه ثم رفعت الصحاف . كان الطعام مكونا اساسا من المعلبات . وعندما عادوا الى غرفة المعيشة كان التوتر اقسى من أن يحتمل .

ولما دقت الساعة التاسعة نهضت ميس برنت واقفه .. وقالت :

— ساوى الى فراشى .

فقالت فيرا :

— وانا كذلك .

وصحبهما لومبارد وبلور حتى دخلتا غرفتيهما واغلقتاها من خلفهما بالرتاج .. ثم عاد الرجلان الى غرفة المعيشة ثانية .

واوى الرجال الاربعة الى فراشهم بعد ساعة . ورآهم روجرز وهو ينظف غرفة المائدة يصعدون معا . وسمعهم يتوقفون بأعلى السلم .. سمع القاضى يقول :

— لست بحاجة الى ان انصحكم بأن تغلقوا غرفكم ايها السادة.

جزيرة الموت

الفصل الحادى عشر

- ١ -

كان فيليب لومبارد معتادا الاستيقاظ عند شروق الشمس وقد استيقظ وفقا لعادته هذا الصباح . واتكأ على مرفقه وانصت .. كانت الريح ما تزال تزمجر رغم أن حدتها قد خفت . ولم يسمع اى صوت للأمطار .

وفى الثامنة اشتد هبوب الريح ولكن لومبارد لم يسمعها .. لقد عاوده النوم .

وفى التاسعة والنصف كان جالسا على حافة فراشه ينظر فى ساعته .. ثم وضعها على أذنه .. ثم ابتسم تلك الابتسامة التقليدية الشبيهة بابتسامة الذئب . وقال :

- اعتقد ان الوقت قد حان كى نفعل شيئا .

وبعد خمس دقائق كان يدق على باب غرفة بلور .

وفتح الأخير بابه بحذر .. كان شعره مشعثا وعيناه فيهما آثار النوم .

وقال لومبارد :

- اما تزال نائما الى هذا الوقت ؟ هذا يدل على راحة ضميرك .

- ماذا هنالك ؟

- هل ناداك احد ؟ .. هل أحضر لك شايا ؟ أتعرف كم الساعة الآن ؟

ونظر بلور خلفه الى ساعة صغيرة الى جوار السرير وقال :

- التاسعة وخمس وثلاثون دقيقة . لا اصدق انى نمت الى هذا الوقت . اين روجرز ؟

- نفس السؤال الذى اسأله انا .

- ماذا تعنى ؟

- أعنى أن روجرز مفقود . انه ليس فى غرفته أو فى اى مكان آخر . وابريق الشاى لا يغلى والنار ليست موقدة .

- اين ذهب بحق الشيطان ؟ هل خرج الى الجزيرة ؟ انتظر حتى ارتدى ملابسى ، واسأل الآخرين ان كان لديهم علم بالموضوع .

ومضى لومبارد الى غرف الآخرين . ووجد أرمسترونج مستيقظا وقد ارتدى ملابسه . اما مستر جستيس وارجريف فقد اوقظ من نومه مثل بلور .. بينما كانت فيرا كليثون مرتدية ملابسها وحجرة اميلى برنت خالية .

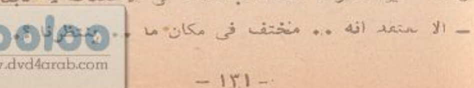
وسارت المجموعة الصغيرة فى ارجاء المنزل . وكانت غرفة روجرز خالية كما قال لومبارد . وكان على السرير آثار النائم كما وجدوا موسى الحلاقة بجانبه .

وقال لومبارد :

- لقد استيقظ من نومه بالفعل .

وقالت فيرا بصوت خافت جاهدت فى الاحتفاظ به ثابتا :

- الا تعتقد انه .. مختف فى مكان ما .. ينتظرنا ؟



— يا عزيزتى ، اننى على استعداد للشك فى اى شخص .. ورأيى ان نبقى معا حتى نعثر عليه .

وقال آرمسترونج :

— لابد انه خارج المنزل فى مكان ما بالجزيرة .

وقال بلور الذى انضم اليهم بعد ان ارتدى ملابسه دون ان يحلق ذقنه :

— والى اين ذهبت الآنسة برنت ؟ .. هذا غموض آخر .

ولكن ما ان وصلوا الى الردهة حتى التقوا باميلى برنت قادمة من خلال الباب الأمامى مرتدية معطفا واقيا من المطر . وقالت :

— لا يزال البحر هادرا .. لا أعتقد ان اى قارب سيأتى اليوم .

فقال بلور :

— هل كنت تتجولين فى الجزيرة يا آنسة برنت ؟ الا تدركين ان هذا عمل اخرق للغاية ؟.

— اؤكد لك يا مستر بلور اننى ظللت ملتزمة حذرى .

— هل رايت روجرز ؟.

— روجرز ؟ كلا .. لم أره هذا الصباح .. لماذا تسأل ؟

ولحق بهم القاضى بعد ان حلق وارتدى ملابسه ووضع «طاقم» اسنانه فى فمه . ومضى الى غرفة المائدة وقال :

— لقد اعد الفطور على ما اعتقد .

ودخلوا جميعا غرفة المائدة ونظروا الى الاطباق النظيفة المرصوصة والى ادوات المائدة .. والى صف الاكواب الموضوع الى جانب المائدة .

وكانت فيرا اول من لاحظت الامر ، وقبضت على ذراع القاضى الذى ذعر من قسوة قبضتها باصابعها الرياضية .

وصرخت :

— التماثيل !. انظروا .

لم يكن فى منتصف المائدة سوى ستة تماثيل فقط .

- ٢ -

وسرعان ما عثروا على جثته .

كان ملقى فى غرفة « الغسيل » الموجودة فى الفناء . كان يعد خشبا لايقاد الفرن . وكان ما يزال ممسكا بالبلطة الصغيرة .. بينما بلطة أكبر مستندة الى الحائط وقد تلوث نصلها بالدماء .. وكان حجم النصل يتناسب مع الجرح العميق فى مؤخرة رأس روجرز .

- ٣ -

وقال آرمسترونج :

— الامر فى غاية الوضوح . لابد أن القاتل قد تسلل خلفه وقتله بضربة واحدة من البلطة بينما كان منحنيا لتكسير الخشب .

كان بلور مشغولا بفحص مقبض البلطة وآثار الدقيق القادمة من المطبخ .

وتساءل القاضى :

— هل تحتاج الضربة الى قوة كبيرة يا دكتور ؟

— تستطيع المرأة أن تقترفها .. اذا كان هذا هو قصدك من السؤال .

ونظر حوله .. كانت المرأتان قد عادتا الى المطبخ فواصل حديثه قائلا :

— تستطيع الفتاة ارتكابها .. انها مفرطة العاطفة . ان مظهر الآنسة برنت يوحى بانها من النوع الضعيف .. ولكن هذا النوع من النساء يخفى كثيرا من القوة ..

ووقف بلور وهو يتنهد وقال :

— ليست هناك آثار لبصمات . لقد مسح مقبض البلطة فيما بعد ..

وسمعوا صوت ضحكة .. فالتفتوا بحدة . كانت فيرا كليثون تقف فى الفناء ، وصاحت بصوت رفيع تهزه ضحكات وحشية :

— هل يحتفظون بنحل فى هذه الجزيرة ؟ . اخبرونى .. اين نجد عسلا ؟ . ها .. ها .

وحدقوا فيها بدون فهم . كان يبدو كما لو أن الفتاة العاقلة المتزنة قد جنت امام اعينهم . ومضت تقول :

— لاتحملقوا هكذا ! كما لو كنت قد جننت . ان ما اساله لهو عين العقل . النحل .. النحل . الا تفهمون ؟ الم تقرءوا القصيدة الغبية ؟ .. انها فى غرفكم .. وضعت لكم كى تدرسوها لو كان لدينا اى فهم لأتينا الى هنا مباشرة .

والمقطع « سبعة اطفال يقلمون فروع الشجر » هل قراتموه ؟ .

والمقطع الثانى ! اننى احفظها عن ظهر قلب . « ستة أطفال يلعبون بخلية نحل » .

لهذا اسال .. ايحتفظون بنحل فى هذه الجزيرة ؟ أليس هذا مضحكا ؟ .. أليس هذا امرا لعينا ؟ ..

وعادت الى ضحكها الوحشى . وصفعها دكتور ارمسترونج على وجهها .

ولهثت .. ثم شهقت .. وابتلعت ريقها . ووقفت بلا حراك فترة ثم قالت :

— شكرا .. اننى الآن على ما يرام ..

وعاد الهدوء والاتزان الى صوتها ، واستدارت عائدة الى المطبخ وهى تقول :

— سنعد انا والآنسة برنت الفطور . هل يمكن أن تحضروا بعض الأخشاب لايقاد النار ..

وقال بلور :

— لقد عالجت الأمر بحنكة يادكتور ..

— اضطررت لهذا . لا يمكننا ان نتقبل الهستريا وسط هذه المصائب .

كان روجرز قد أعد مجموعة من الأخشاب قبل مصرعه .. فجمعوها وحملوها الى المطبخ ..

وقالت اميلى برنت :

— شكرا . سنسرع بقدر استطاعتنا .. خلال نصف ساعة أو ثلاثة ارباع الساعة ..

— ٤ —

قال بلور للومبارد فى صوت خفيض :

— اتعرف فيم افكر ؟.

— بما انك على وشك أن تخبرنى فالتخمين لا فائدة منه .

— كانت هناك قضية فى امريكا .. فقد لقى رجل عجوز مصرعه هو وزوجته بفأس ، فى منتصف النهار . ولم يكن هناك أحد فى المنزل عدا الابنة والخادمة ، وثبت انه لم يكن فى مقدورها ان ترتكب الجريمة . أما الابنة فكانت عانسا محترمة فى اواسط العمر . كان الأمر بعيدا عن التصديق لدرجة انهم أفرجوا عنها . ولكن لم يكن هناك حل آخر . فكرت فى هذا عندما رأيت الفأس ولما ذهبت الى المطبخ ورأيتها نظيفة وهادئة .. ولم تهتز لها شعرة وهذه الفتاة تقبل فى هستيرية .. حسن ، هذا طبيعى .. الشىء المنتظر حدوثه .. الا ترى هذا ؟ .

— ربما ..

— ولكن الأخرى . نظيفة وهادئة .. ومرتدية تلك « المريلة » « مريلة » مسز روجرز على ما أعتقد .. وتقول :

— سيكون الفطور معدا فى نصف ساعة او نحوها .

ان هذه المرأة فى رأيى مجنونة تماما . والعديد من العوانس يصبن بالجنون . جنون الايمان .. تعتقد أنها وسيلة الله .. او شىء من هذا القبيل . انها كما تعلم تقضى وقتها فى غرفتها فى قراءة الانجيل .

وتنهد فيليب لومبارد وقال :

— ان هذا لايثبت اى خلل عقلى يابلور .

— ثم انها كانت فى الخارج .. مرتدية معطفا واقيا من المطر وتقول انها كانت ترقب البحر .

— لقد قتل روجرز وهو يعد خشب الوقود .. اى انه قتل

فورا بعد أن استيقظ من نومه ، فلم تكن الآنسة برنت فى حاجة الى التجول لساعات فى الخارج بعدها . واذا سألتنى رأيى فانا أعتقد أن قاتل روجرز لابد أن يحرص على أن يظل ملتفا فى أغطية فراشه رافعا شخيره ..

— انك تبتعد عن النقطة الجوهرية يا مستر لومبارد . لو ان المرأة بريئة لما وجدت الجراة للتجول فى الجزيرة بمفردها .. ما كانت لتقول هذا الا اذا لم يكن لديها سبب للخوف .. أى اذا كانت هى نفسها المجرمة .

— هذا رأى سديد . نعم ، انى لم أفكر فى هذا . وانى لسعيد انك قد كففت عن الشك فى ..

— لقد فكرت فيك أولا .. المسدس .. والقصة الغريبة التى قلتها .. أو التى لم تقلها . ولكنى ادركت الآن انى كنت متطرفا فى شكوكى . وآمل أن يكون هذا هو نفس شعورك نحوى .

— قد أكون مخطئا بالطبع ، ولكنى أشعر انه ليس لديك مايكفى من الخيال للقيام بهذا العمل . كل ما استطيع قوله ، هو انه لو كنت انت المجرم فانك بذلك ممثل شديد البراعة وأنا اخلع قبعتى تحية لك . ولكن فيما بيننا يا بلور ، ونحن نضع فى اعتبارنا اننا سنلاقى حتفنا قبل مرور يوم آخر ، الم ترتكب ذلك التزوير ؟

وقال بلور بضيق :

— لا يبدو ان الحقيقة ستضيف مزيدا من المتاعب ، حسن ، اليك بها ، لقد كان لاندور بريئا تماما . لقد اتصلت بى العصابة ورتبنا الأمر معا وجعلناه كبش الفداء ، وضع فى اعتبارك اننى ما كنت لأعترف بهذا .

— لو كان هناك شهود ، انه سر بيننا ، آمل أن تكون قد حصلت على ربح وافر من العملية .





ـ لم احصل على ما استحقه ؟ لقد خدعتنى العصابة الحقيرة ! غير اننى حصلت على ترقية على كل حال ».

ـ وعوقب لاندور بسجن مؤبد ثم مات فى السجن ».

ـ لم اكن اعلم بانه سيموت هناك ، اليس كذلك ؟ ».

ـ نعم . كان هذا من سوء حظك ».

ـ حظى انا ؟ انك تقصد حظه ».

ـ وحظك ايضا . لانه بسبب ماحدث فان حياتك تشرف على نهاية غير سعيدة ».

وحدق فيه بلور قائلا !

ـ حياتى ؟ اتظن انى سالاقى مصير روجرز والآخرين ؟ لست انا . اننى آخذ حذرى جيدا ».

ـ حسن . اننى لا اراهن . وعلى كل حال ، فلو قتلت انت فلن احصل انا على اى ربح ».

ـ ماذا تقصد يا مستر لومبارد ؟ ».

ـ اعنى يا عزيزى بلور انه ليست لديك اية فرصة ».

ـ ماذا ؟ ».

ـ اعنى ان عجز مقدرتك على التخيل سيجعلك هدفا سهلا . ان مجرما بمثل خيال ى . ن . اوين يستطيع ان يحيطك باحابيله فى اية لحظة .. يختارها هو او هى ».

واحمر وجه بلور وقال بغضب !

ـ وماذا عنك انت ؟ ».

واحمر وجه لومبارد وقال !

ـ ان لى مقدرة رائعة على الخيال ولقد مررت بأزمات أشد من قبل وخرجت منها . واعتقد .. لا اقول اكثر من اننى ساخرج من هذه الأزمة .

- ٥ -

كان البيض فى المقلاة .. وفيرا تحمر الخبز وهى تفكر لنفسها :

ـ لماذا خرجت على هذه الصورة الهستيرية البلهاء ؟ كانت غلطة .. احتفظى بهدوئك يافتاة .

وعلى كل فقد كانت تفخر دائما باتزانها ! .

ـ كانت الآنسة كليرون رائعة .. احتفظت باتزانها .. وسبحت على الفور خلف سيريل .

لماذا تفكرين فى هذا . لقد انتهى كل هذا .. انتهى ...

لقد اختفى سيريل قبل أن يصل الى الصخرة بمدة طويلة . لقد شعرت بالتيار يسحبها الى داخل البحر . وتركت نفسها له وسبحت فى هدوء .. طفت .. حتى وصل القارب اخيرا .

واثنوا على شجاعتها واتزانها .

ولكن هوجو لم يفعل . لقد نظر اليها فقط ...

يا لله !! .. كم جرحتها نظرته .. انها تفكر فى هوجو !!

أين هو ؟ ماذا يفعل ؟ هل خطب ؟ .. هل تزوج ؟ ..

وقالت اميلى برنت بحدة :

ـ فيرا .. أن الخبز يحترق .

ـ آه .. آسفة يا آنسة برنت .. يا لغباوتى .



ورفعت اميلى برنت آخر بيضة من المقلاة الساخنة وقالت فيرا وهى تضع قطعة خبز جديدة فوق شبكة المقلاه ..

— انك هادئة لدرجة رائعة يا آنسة برنت ..

— لقد ربيت على الاحتفاظ بهدوئى وعدم احداث ضجة .

— كنت مكبوتة وانت طفلة .. ان هذا يفسر كثيرا .

ثم قالت :

— الست بخائفة ؟ .. او لا يعنيك أن تموتى ؟ .

تموت ! لن تموت ! قد يموت الآخرون . نعم ولكن ليس هى . ليس اميلى برنت !

ان هذه الفتاة لا تفهم . ان اميلى ليست بخائفة بالطبع . آل برنت لا يخافون ، لقد واجه كل قومها الموت اثناء خدمتهم فى الجيش دون خوف ، ولقد عاشوا حياة ناصعة كحياتها ، انها لم تفعل اى شىء تخجل منه ، ولهذا لن تموت بالطبع .

« لن يغادر أينا هذه الجزيرة » . من الذى قالها ؟ جنرال مكارثر .

لم يبد انه يهتم بالأمر . كان يبدو .. حقيقة .. انه يرحب بالموت . مذنب . من الخطل ان يفكر أحد بهذه الطريقة . ان بعض الناس يفكرون بلا اهتمام فى الموت لدرجة انهم يقضون على حياتهم بأيديهم ، بياتريس تيلور .. لقد حلمت ببياتريس فى الليلة الماضية حلمت انها فى الخارج تلصق وجهها الى النافذة وتئن طالبة أن يسمح لها بالدخول ، ولم ترض اميلى برنت بالدخول ، لأنها لو فعلت لحدث شىء فظيع .

وافاقت اميلى لنفسها فجاة ، لقد كانت هذه الفتاة تنظر اليها باستغراب . وقالت بصوت حاد :

— هل كل شىء معد ؟ سنحمل الطعام الى الداخل .

— ٦ —

كان تناول الفطور غريبا ، كل منهم كان يبدو غاية فى الأدب .

— هل احضر لك مزيدا من القهوة يا آنسة برنت ؟

— اتريدين شريحة من لحم الخنزير يا آنسة كليثون ؟

— قطعة اخرى من الخبز من فضلك .

— ستة من الناس ، كلهم طبيعيون متمالكون لأعصابهم فى هدوء .. وبداخلهم كانت الأفكار تدور فى حلقة مفرغة .

— ثم ماذا ؟ ثم ماذا ؟ من ؟ أنا ؟

— هل تفلح الخطة ؟ انى لأتساءل هل تستحق التجربة .. لو كان هناك وقت كاف .. يا الهى . لو كان هناك وقت كاف .

— جنون الايمان .. هذا الدافع . ورغم هذا فان الانسان لا يصدق كلما نظر اليها ، واذا ما كنت مخطئا .

— انه جنون . كل شىء مخبول . اننى ساجن . الصوف يختفى . الستارة الحريرية الحمراء . لا معنى لكل هذا .

— الغبى المأفون . لقد صدق كل كلمة قلتها له . كان سهلا . يجب ان آخذ حذرى رغم هذا .. حذرا تاما .

— ستة من هذه التماثيل الخزفية . ستة فقط . كم سيبقى منها عند حلول الليل ؟

— من سيتناول البيضة الأخيرة ؟

— اتريد مربى ؟

— شكرا هل يمكننى الحصول على مزيد من الخبز ؟

ستة اشخاص يتصرفون طبيعيا على الافطار .

جزيرة الموت

الفصل الثاني عشر

- ١ -

وانتهوا من تناول الوجبة ..

وتنحنح مستر جستيس وارجريف ، وقال بصوت آمر :

ـ أظن انه من الأصوب أن نلتقى لنتناقش فى الوضع .. نلتقى فى غرفة الاستقبال بعد نصف ساعة ؟.

واظهر الجميع موافقتهم على الاقتراح ..

وبدأت فيرا فى جمع الأطباق ، وهى تقول :

ـ سأنظف المائدة واغسل الأطباق .

فقال لومبارد :

ـ سنجمع نحن الأطباق ..

ـ شكرا .

فجلست أميلى برنت بعد أن كانت قد وقفت وقالت :

ـ يا للأسف .

فقال القاضى :

ـ أهناك ما يضايقك يا آنسة برنت ؟.

ـ آسفة كنت أود مساعدة الآنسة كليثون ولكن لا أدرى ماذا دهانى . أشعر بدوار خفيف .

فأتى اليها د. ارمسترونج وهو يقول :

ـ دوار ؟ شيء طبيعى . صدمة متأخرة باستطاعتى أن اعطيك شيئا كى ...

ـ كلا ...

انطلقت الكلمة من شفتيها كالقذيفة ، فصدمت كل الموجودين واحمر وجه ارمسترونج ، ولم يكن هناك اى شك فى دلائل الخوف والشك التى غطت وجهها ..

وقال ارمسترونج بخشونة :

ـ كما تودين يا آنسة برنت ..

ـ لا اريد تناول اى شيء .. بالمرة . سأجلس هنا بهدوء حتى يزول عنى الدوار .

وواصلوا جمع الأطباق ، ثم غادروا الغرفة وظلت لبرهة تسمع همهمة الأصوات تأتى اليها من حجرة « الغسيل » .

كان الدوار يخف ، وشعرت بنعاس ، كما لو كانت على وشك النوم . وكان فى اذنيها طنين .. أو كانت هناك نحلة حقيقية فى الغرفة ؟ .

وفكرت :

ـ انه يشبه صوت النحلة . النحلة ..

وفى الحال رأت النحلة .. كانت تزحف على زجاج النافذة

لقد تحدثت فيرا كليثون عن النحل هذا الصباح .

النحل والعسل ..



انها تحب العسل ..

ان هناك شخصا فى الغرفة .. شخص مبتل يتساقط منه الماء .. لقد اتت بياتريس تايلور من النهر .

لم يكن عليها كى تراها سوى ان تدير راسها ..

لو تستطيع ان تنادى ..

ولكنها لم تستطع ان تنادى ..

لم يكن هناك فى المنزل سواها ، كانت وحدها ..

وسمعت وقع اقدام .. خطوات ناعمة تقترب وراءها .. الخطوات المتعثرة للغريقة .

وامتلأ انفها برائحة طيبة ..

على زجاج النافذة كانت النحلة تطن .. تطن ..

وعندئذ احست باللدغة ..

ان النحلة تلدغها على جانب رقبتها ..

- ٢ -

وجلسوا ينتظرون اميلى برنت فى غرفة الاستقبال ..

وقالت فيرا كليثورن :

- هل اذهب واستدعيها ؟ ..

فقال بلور بسرعة :

- لحظة من فضلك ..

فجلست فيرا .. ونظروا جميعا الى بلور متفحصين . فقال :

- انظروا الى جميعكم ؟ اليكم برايى : اننا لسنا بحاجة فى هذه

اللحظة لأن نبحث عن سبب لهذه الجرائم الى ابعد من حجرة المائدة ، اننى اقسم على ان هذه المرأة هى التى نبحث عنها !

فقال ارمسترونج :

- والدوافع ؟ ..

- جنون التدين . ما رايك يا دكتور ؟ ..

- من المحتمل حقا ، وليس لدى اى اعتراض . ولكن ليس لدينا اى دليل بالطبع .

وقالت فيرا :

- كانت غريبة جدا ونحن فى المطبخ نعد الفطور ، كانت عيناها ..

لم اوتجفتنا ..

وقال لومبارد :

- لا يمكن أن نحكم عليها من هذا . لقد بدانا نتخرف الآن .

وقال بلور :

- هناك شيء آخر ، انها الوحيدة التى رفضت الادلاء باى تفسير عن سماع تلك الاسطوانة ، لانه ليس لديها اى تفسير .

وتململت فيرا فى مقعدها وقالت :

- ان هذا ليس حقيقيا .. لقد اخبرتنى .. فيما بعد .

فقال وارجريف :

- وماذا قالت يا آنسة كليثورن ؟

فاعادت فيرا على مسمعهم قصة بياتريس تيلور ..

فقال القاضى :

— قصة صريحة تماما ؟ وانا شخصيا ما كنت اجد اية صعوبة في تصديقها ، اخبريني يا آنسة كليثون .. هل بدت عليها اية مظاهر من الشعور بالاثم أو الندم على تصرفها في هذا الموضوع ؟».

— كلا . لقد كانت مطمئنة تماما ».

فقال بلور :

— قلوب قدت من صخر ، تلك الموانس المتدينات ! . الحسد غالبا .

فقال مستر جستيس وارجريف :

— ان الساعة الآن الحادية عشرة الا خمس دقائق ، أظن اننا يجب ان نستدعي الآنسة برنت للانضمام الى اجتماعنا ».

فقال بلور :

— الن تتخذوا اى اجراء ؟».

— لا ادرى اى اجراء يمكننا اتخاذه ، ان شكوكنا في اللحظة الراهنة ما هي الا مجرد شكوك . وعلى كل حال فانني ساطلب من الدكتور ارمسترونج أن يراقب تصرفات الآنسة برنت باهتمام ؟ دعونا الآن نمضي الى غرفة المائدة .

ووجدوا اميلي برنت جالسة في المقعد الذي تركوها جالسة عليه ، ولما كانت تعطيهم ظهرها فانهم لم يلحظوا اى نقص سوى انه لم يكن يبدو عليها انها تسمع وقع أقدامهم .

وعندئذ رأوا وجهها مخضبا بالدماء وشفتيها شديدتي الزرقة وعينيها جاحظتين .

وصاح بلور قائلا :

— يا الهي . لقد ماتت ! ».

— ٣ —

وقال مستر جستيس وارجريف بصوته الهادئ الخافت :

— لقد مضى واحد آخر منا .. تأخرنا كثيرا .

وكان ارمسترونج منحنيا فوق المرأة الميتة ، وفحص الشفتين ثم هز رأسه وهو يفحص جفنيها ».

وقال لومبارد بصبر نافد :

— كيف ماتت يا دكتور ؟ كانت على ما يرام عندما تركناها هنا.

وجذب انتباه أرمسترونج علامة على الجانب الأيمن من الرقبة . وقال :

— هذا اثر حقنة تحت الجلد ».

وجاء صوت طنين من جهة النافذة ؟ وصاحت فيرا :

— انظروا . نحلة . اتذكرون ما قلته لكم في الصباح ؟».

فقال ارمسترونج :

— لم تكن النحلة هي التي لدغتها ، لقد دفعت نحوها يد بشرية بالمحقن ».

فسأله القاضي :

— وما نوع السم التي حقنت به ؟».

— انه بالتخمين احد مركبات السيانيد ، من المحتمل أن يكون سيانيد البوتاسيوم ، مثل الذي قتل به انتوني مارستون ، لانها انها ماتت فور أن حقنت به ».

وصاحت فيرا :

— ولكن تلك النحلة ! لا يمكن أن يكون الأمر مصادفة ».

فقال لومبارد باقتضاب :

- كلا ، انها ليست مصادفة ، انها اللمسة الجميلة للقاتل ! انه وحش لعوب ، يحب التمسك بقصيدته اللعينة بقدر الامكان .

كان صوته مهتزا لاول مرة ، كانت اعصابه تبدو كما لو كانت قد انهارت اخيرا بعد طول مقاومة لمواقف واهوال عصيبة ! واضاف محتدا :

- انه جنون .. جنون مطبق ، كلنا مجانين !
فقال القاضي بهدوء :

- مازال لدينا على ما اعتقد القدرة على الاستدلال ، هل احضر احدكم محقنا معه الى هذا المنزل ؟.

فقال الطبيب بصوت متردد :

- نعم ، لقد احضرت معى محقنا .

وتسمرت عليه اربعة ازواج من الاعين . فقال :

- كلما سافرت احمل محقنا ، كل الأطباء يفعلون هذا .

فقال القاضي بهدوء :

- حقا . هلا اخبرتنا يا دكتور اين ذلك المحقن الآن ؟

- فى حقيبة الملابس بغرفتى .

- ربما امكننا ان نتحقق من هذا .

وحدق الخمسة فى موكب صامت .

وافرغت محتويات الحقيبة على الارض .
ولم يكن من بينها المحقن !!

- ١٠ -

وقال ارمسترونج بعنف :

- لابد ان احدا قد اخذه !.

وران الصمت على الغرفة .

ووقف ارمسترونج موليا ظهره نحو النافذة ، وقد تسلطت عليه اربعة ازواج من الأعين ملؤها الشك والاتهام ! واخذ ينقل عينيه من وارجريف الى فيرا وهو يردد فى يأس وضعف :

- اقول لكم ان احدا لابد قد اخذه .

وكان بلور ينظر الى لومبارد الذى بادله النظرة .

وقال القاضي :

- هنا فى هذه الغرفة خمسة اشخاص - واحد منا قاتل ! والموقف يموج بخطر عظيم ، ويجب ان نفعل كل شىء من اجل حماية الأبرياء الآخرين ، اننى اسألك يا دكتور ارمسترونج عن الادوية التى تحتفظ بها فى حوزتك .

- لدى حقيبة صغيرة من الأدوية ، يمكنك ان تفحصها ، ستجد بعض الأدوية المنومة ، تريونال وبعض اقراص السلفونال ، وعلبة من البروميد وبيكربونات الصودا والاسبرين ، ولا شىء عدا هذا ! ليس لدى اى سيانيد .

- اننى شخصيا احتفظ ببعض الاقراص المنومة ، سلفونال على ما اظن . واعتقد انها يمكن ان تقتل لو استعملت بكثرة ! وانت يا مستر لومبارد تحتفظ بمسدس معك .

فقال لومبارد بحدة :

- واى شىء فى هذا ؟.

- ليس لدى اثبات للوقائع ، اقترح جمع ادوية الطبيب ، وما عندى من اقراص السلفونال ومسدسك واى شىء من هذا القبيل ووضعها فى مكان آمن .

فقال لومبارد :

- على اللعنة لو اعطيتكم مسدسى .

ـ مستر لومبارد ، انك شخص صغير السن قوى البنية ، الا ان مستر بلور قوى هو الآخر ، ولا أعرف ما ينتج عن عراك بينكما ، ولكنني أقول لك انني سأكون في جانب مستر بلور وكذلك دكتور أرمسترونج والآنسة كليثورن وأعتقد انك ترى أن الكفة لن تكون في صالحك لو حاولت المقاومة .

والقى لومبارد برأسه الى الخلف وقال مزمجرا :

ـ حسن . ما دمت قد رتبت الأمر هكذا .

ـ انك شاب عاقل ، اين هذا المسدس ؟ .

ـ في درج المائدة المجاورة لسريرى .

ـ حسن .

ـ سأحضره .

ـ اعتقد انه من المستحسن أن نذهب كلنا معك .

ـ يا لك من شيطان متشكك

ومضوا الى غرفة لومبارد ، وذهب لومبارد الى درج المائدة ففتحه ثم تراجع ممتعضا .

كان الدرج خاليا .

ـ ٥ ـ

وقال لومبارد متسائلا :

ـ هل اطمأننتم ؟

كان قد خلع كل ملابسه ففتشه الرجال الثلاثة هو وحاجياته بدقة بينما بقيت فيرا في الخارج ، وبعد ذلك فتشوا أرمسترونج فالقاضي ثم بلور .

وخرج الرجال الأربعة من غرفة بلور واقتربوا من فيرا .

وقال القاضي .

ـ أرجو أن تفهمي يا آنسة كليثورن اننا لا يمكن أن نستثني احدا . يجب العثور على ذلك المسدس . اعتقد ان معك رداء استحمام ؟ .

فأومأت فيرا بالايجاب .

ـ اذن فاني اطلب اليك أن تذهبي الى غرفتك فترتديه ثم تعودي الينا .

فذهبت فيرا الى غرفتها وأغلقت الباب دونها . وبعد دقيقة عادت اليهم مرتدية ثوب استحمام ضيقا جدا .

وقال وارجريف باستحسان

ـ شكرا يا آنسة كليثورن . والآن اذا بقيت هنا فاننا سنفتش غرفتك .

وانتظرت فيرا في صبر في الممر حتى عادوا ، ثم ذهبت الى غرفتها فارتدت ملابسها وعادت اليهم .

وقال القاضي

ـ اننا الآن واثقون من شيء واحد .. ليس هناك اى سلاح او ادوية في حوزة اى واحد منا نحن الخمسة . وهذا حسن . والآن سنضع الأدوية في مكان آمن اعتقد ان هناك صندوقا من النحاس في غرفة الغسيل ، أليس كذلك ؟ .

فقال بلور :

ـ هذا حسن ، ولكن من الذى سيحتفظ بالمفتاح ؟ . أنت على ما أعتقد .

ولم يجب مستر وارجريف .

وذهب الى غرفة الغسيل والآخرون خلفه . كان هناك صندوق من النحاس لحفظ الأطباق وأدوات المائدة . وبتعليمات من القاضي وضعوا الأدوية في الصندوق ثم أغلقوه .



وبتعليماته ايضا وضعوا الصندوق فى دولاب بالحجرة واغلقوه هو الآخر . وعندئذ اعطى القاضى مفتاح الصندوق الى فيليب لومبارد ومفتاح الدولاب الى بلور .

ثم قال :

ـ انتما اقوانا جسمانيا .. وسيكون من الصعب على ايكما الحصول على مفتاح آخر .. ومن المستحيل على اى منا نحن الثلاثة الباقين ان نفعل هذا . وكسر الدولاب او الصندوق سيحدث ضجة تلفت الأنظار .

وتوقف قليلا قبل ان يضيف :

ـ ولكن ما نزال نواجه مسألة خطيرة .. ماذا حدث لمسدس مستر لومبارد ؟ .

فقال بلور :

ـ يبدو لى أن صاحبه هو اقدر الناس على معرفة ما حدث له .

وابيض انف لومبارد قبل ان يقول :

ـ انى اقول لك ايها اللعين الغبى ـ ممن عقله اشبه بعقل الخنزير ـ انه قد سرق ! .

فسأله وارجريف :

ـ متى رأيته آخر مرة ؟ .

ـ الليلة الماضية . كان فى الدرج عندما أويت الى الفراش .. كان مجهزا لاحتمال حدوث اى شىء .

ـ لابد انه سرق هذا الصباح خلال البحث عن روجرز او بعد العثور على جثته .

فقالت فيرا :

ـ لابد انه مخبأ فى مكان ما بالمنزل . يجب أن نبحث عنه .

فقال القاضى :

ـ انى اشك فى أن بحثنا سيكون له اى نتيجة . لقد كان لدى القاتل من الوقت ما يكفى لاخفائه فى مكان أمين . لا اتخيل انا سنعثر على هذا المسدس بسهولة .

فقال بلور :

ـ انى لا اعرف اين يوجد ذلك المسدس . ولكنى اراهن على انى اعرف اين يوجد المحقن . اتبعونى .

وفتح الباب الامامى وقادهم الى خلف المنزل .

وعلى بعد قليل من نافذة غرفة المائدة وجدوا المحقن . والى جواره كان تمثال خزفى محطم ؛ التمثال الخزفى السادس .

وقال بلور بارتياح :

ـ المكان الوحيد له . فبعد أن قتلها فتح النافذة والقى بالمحقن ثم بالتمثال .

ولم تكن هناك اية بصمات على المحقن . كان قد مسح بعناية .

وقالت فيرا :

ـ والآن دعونا نبحث عن المسدس .

فقال القاضى :

ـ بكل وسيلة .. ولكن لنعمل على أن نظل معا .. وتذكروا انه لو انفصل بعضنا عن بعض فسوف تتاح الفرصة للقاتل .

وفتشوا المنزل جيدا من أعلاه الى اسفله دون جدوى .

جزيرة الموت

الفصل الثالث عشر

- ١ -

« واحد منا .. واحد منا .. واحد منا .. »
كلمتان ترددان باستمرار فى رءوسهم .

خمسة أشخاص .. خمسة أشخاص مذعورين .. خمسة أشخاص يراقب بعضهم البعض ، وقد توقفوا عن محاولة اخفاء قلقهم ..

كانوا كلهم يجلسون فى غرفة الاستقبال . ولا يغادر الغرفة منهم سوى شخص واحد فى كل مرة بينما يجلس الأربعة الآخرون يترقبون عودته ..

وتناولوا غداءهم فى المطبخ .. غداء من محتويات العلب المحفوظة .

وعندما دقت الساعة الخامسة قفزوا جميعا .
وقالت فيرا :

- هل يريد احدكم تناول الشاى ؟ .

وران صمت لبرهة ثم قال بلور :

- أنا أريد ..

فنهضت فيرا وهى تقول :

- سأذهب لاعداده .. يمكنكم أن تنتظرونى هنا ..

فقال القاضى :

- أظن يا آنستى العزيزة اننا كلنا نفضل أن نراقبك وأنت تصنعينه .

وبهتت فيرا ثم ضحكت ضحكة هستيرية قصيرة وقالت :

- بالطبع ..

وذهب الخمسة الى المطبخ . وأعدت فيرا الشاى ثم شربته مع بلور .. أما الثلاثة الآخرون فقد تناولوا الويسكى .

وعادوا الى غرفة الاستقبال .. كانت الغرفة مظلمة . وضغط لومبارد على زر الاضاءة ولكن المصابيح لم تضأ فقال

- قليلا ! . لقد سخن المولد اذ ظل يعمل طيلة ليلة اليوم منذ مقتل روجرز .

وتردد قليلا قبل ان يقول :

- يمكننا ان نذهب ونصلحه على ما أعتقد .

فقال القاضى :

- هناك حزمة من الشمع ، وأظن انه من المستحسن استعمالها .

وذهب لومبارد وحده فأحضر الشمع فأشعل منه خمس شموع

كانت الساعة تشير الى السادسة والربع .

- ٢ -

وفى السادسة والثلث شعرت فيرا أن البقاء فى الغرفة أصبح لا يطاق . وفضلت ان تصعد الى غرفتها لتستحم كى تهدأ أعصابها .

ونهضت واخذت معها شمعة ثم غادرت الغرفة واغلقت بابها على الرجال الأربعة .

وصعدت الدرج ثم سارت فى الممر متجهة الى غرفتها .

ولما فتحت باب غرفتها صدمها شىء فوقفت متصلبة ...

وارتجفت فتحتا انفها ...

البحر ... رائحة من « سانت بريدنيك » ..

نعم ... انها نفس الرائحة .. لا يمكن ان تخطئها . ان الانسان يشم رائحة البحر فى الجزر بالطبع ، ولكن هذه الرائحة مختلفة . انها تلك الرائحة التى كانت تلفح الشاطىء فى ذلك اليوم — والأمواج تغمر الصخور المغطاة بالأعشاب البحرية .

— أيمكنني السباحة الى الجزيرة يا آنسة كليثون ؟ ..

— لماذا لا يمكنني أن أسبح الى الجزيرة ؟ ..

يا لبشاعة ذلك الصبى الثرثار ! . لولاه لكان هوجو غنيا ... ولكان فى مقدوره ان يتزوج من الفتاة التى يحبها .

هوجو ... من المؤكد ... ان هوجو الى جوارها الآن ... كلا ... انه ينتظرها فى الغرفة ...

وخطت الى الأمام ... واطفأ تيار الهواء نور الشمعة .

وغلبها خوف مفاجىء فى الظلام .

وقالت لنفسها : « لا تكونى غبية .. كل شىء على ما يرام ... ان الآخرين فى الطابق الأسفل .. لا يوجد احد فى الغرفة . لا يمكن ان يوجد أحد .. انك تتخاذلين أيتها الفتاة » .

ولكن الرائحة .. رائحة شاطىء « سانت تريدنيك » .. هذا ليس بخيال .. انه حقيقى ...

وكان هناك شخص ما فى الغرفة .. لقد سمعت شيئا .. بالتأكيد سمعت شيئا ..

وعندئذ .. وبينما هى واقفة تنصت .. لمست رقبتها يد باردة لزجة .. يد رطبة لها رائحة البحر .

وصرخت فيرا ... وظلت تصرخ ... صرخات ملؤها الرعب — صرخات يائسة تطلب النجدة .

ولم تسمع الضجة التى باسفل .. مقاعد تقلب وباب يصفق واقدام رجال تسرع صاعدة الدرج .. لم تشعر الا برعب هائل

وعندما استعادت وعيها كانت الأضواء تلمع فى فتحة الباب . شموع . ورجال يهرعون الى الغرفة .

— ماذا حدث بحق الشيطان ! . وا مصيبتاه ، ماذا حدث ؟ ..

وارتجفت وخطت الى الامام ثم تهاوت على الارض .

كانت تشعر بشخص ينحنى فوقها ويحاول افاقتها .

وفجاة تعالت صيحة دهشة تقول :

— يا الهى ، انظروا الى هذا ...

فاستعادت حواسها . وفتحت عينيها ورفعت راسها ورأت ما كان الرجال ينظرون اليه .

حلقة كبيرة من اعشاب البحر المبتلة معلقة فى السقف . كانت تلك الحلقة هى التى كانت تتارجح مصطدمة برقبتها فى الظلام .

وبدات تضحك بطريقة هسترية وقالت :

— لقد كانت اعشاب بحرية .. مجرد أعشاب بحرية ... هذه هى مصدر الرائحة .

ثم اغمى عليها من جديد . وعاود شخص ما محاولة افاقتها .

ومضى وقت طويل .. وكانوا يقدمون لها شيئا ما لتشربه ضاغطين الكاس الى شفتيها . وشمت رائحة البراندى .

وكانت على وشك ان تجرع الخمر عندما التفت راسها فجأة تذكرها بالحذر . فجلست ودفعت الكأس بعيدا وقالت بحدة :

ــ من اين اتيتم بهذا البراندى ؟ .

واجابها بلور قائلا :

ــ لقد احضرتها من اسفل .

ــ لن اشربها ..

وران الصمت برهة ثم قال لومبارد ضاحكا :

ــ هذا حسن يا فيرا .. انك تحتفظين بفطنتك حتى فى حالات رعبك . ساحضر لك زجاجة لم تفتح بعد .

وذهب ليحضرها .

وقالت فيرا متشككة :

ــ انني على ما يرام الآن .. ساتناول بعض الماء .

وساعدها ارمسترونج على المشى حتى وصلت الى الحوض . وملأت كوبها من الصنبور .. وقال لها بلور بلوم .

ــ ان البراندى على ما يرام .

فقال ارمسترونج :

ــ ومن اين لنا ان نعلم .

ــ انني لم اضع اى شىء فيه .. ان هذا ما تفكر فيه على ما اظن .

ــ انني لا اقول انك قد وضعت فيه شيئا . وربما تكون قد فعلت او ربما يكون اى شخص قد سمم الزجاجة من اجل هذه الحالات .

وعاد لومبارد الى الفرقة حاملا زجاجة جديدة وفتاحة . وقال وهو يضع الزجاجة امام عينيها :

ــ اليك بها يا فتاتى .. ليس فيها اى غش .

ورفع الفتاحة خلال السدادة ثم اخرجها وهو يقول :

ــ من حسن حظك ان المختزن من الخمور الجيدة يتوافر فى هذا المنزل .

وارتجفت فيرا بشدة .

وامسك ارمسترونج بالكأس فملأها لومبارد .

وقال ارمسترونج :

ــ من المستحسن ان تشربيها يا آنسة كليثون .. لقد تعرضت لصدمة قذرة .

وشربت فيرا قليلا مما بالكأس . وعادت الدماء الى وجهها .

وقال لومبارد ضاحكا :

ــ حسن .. ان جريمة واحدة لم تتم حسب الخطة .

فقالت فيرا هامسة :

ــ أتظن ان هذا كان هو الفرض مما حدث ؟ .

ــ توقع ان تموتى من الخوف ، كثير من الناس يموتون لهذا السبب ، اليس كذلك يا دكتور ؟ .

والتقط الطبيب الكأس التى احضرها بلور وتذوقها . ولم تتغير تعبيرات وجهه ، وهمهم قائلا :

ــ طعمها على ما يرام .

فقال بلور بغضب :

ــ اذا قلت انني سممتها فسانتقم واحطم رقبتك .

وقالت فيرا :

ــ اين القاضى ؟ .

ونظر الرجال الثلاثة حولهم وقالوا :

ــ هذا غريب .. ظننت انه حضر معنا .

وقال بلور

ـ أمم .. ظننت هذا .. ما رأيك يا دكتور .. لقد كنت آخر من صعد السلم هنا .

ـ ظننت انه تبعنى .. بالطبع كان مضطرا الى الابطاء عنا .. انه رجل عجوز .

وعادوا ينظر بعضهم الى بعض .

وقال لومبارد :

ـ انه شيء ملعون غريب .

وصاح بلور :

ـ يجب أن نبحث عنه .

وسار الى الباب والآخرون يتبعونه .. وكانت آخرهم فيرا .. وقال لهم أرمسترونج وهم ينزلون الدرج :

ـ من الطبيعى أن يكون منتظرا فى غرفة المعيشة .

وعبروا الردهة . ونادى ارمسترونج بصوت عال :

ـ وارجريف .. وارجريف .. أين أنت ؟ .

ولم يسمعوا ردا .. كان صمتا غريبا يلف ارجاء المنزل . عدا صوت المطر .

وعندئذ .. وفى مدخل غرفة الاستقبال وقف ارمسترونج متصلبا .. وتزاحم الآخرون خلفه .. ينظرون من فوق كتفه .

وصرخ شخص منهم ..

كان مستر جستيس وارجريف جالسا فى مقعده ذى المسند العالى فى نهاية الغرفة .. وتحترق شمعتان الى جانبيه .. ولكن الذى صدم الناظرين اليه انه كان يجلس مرتديا عباءة قرمزية وعلى رأسه الشعر المستعار الذى يرتديه القضاة .

واشار الطبيب الى الآخرين بأن يبقوا فى أماكنهم . وعبر هو الغرفة الى الجسد الصامت المحترق وهو يهتز كما لو كان سكرانا .

وتقدم وهو يحدق فى الوجه الصامت . وبحركة سريعة رفع الشعر المستعار .. وسقط الشعر على الارض كاشفا الجبهة العليا الصلعاء وفى وسطها علامة مستديرة ملطخة يتساقط منها شيء ما ..

ورفع الطبيب اليد الخالية من الحياة كى يجس نبضها . ثم استدار الى الآخرين .. وقال بصوت خال من اى تعبير كما لو كان صادرا من بعيد :

ـ لقد اطلق عليه النار ..

فقال بلور

ـ يالله .. المسدس ! .

وقال الطبيب بنفس النبرة الأولى :

ـ اطلق الرصاص على رأسه .. مباشرة .

وقفزت فيرا الى الشعر المستعار .

وقالت فيرا بصوت ملؤه الرعب :

ـ كرة الصوف التى فقدت من الآنسة برنت ..

وقال بلور :

ـ والستارة القرمزية التى فقدت من الحمام .

وهمست فيرا :

ـ ولهذا السبب ارادهما ! .

وفجاة .. ضحك لومبارد ضحكة غير طبيعية وقال :

ـ خمسة أطفال فى طريقهم الى المحكمة ، وفقد واحد منهم فى تشانسرى فلم يبق سوى اربعة .. هذه هى النهاية نهاية مستر جستيس وارجريف . لن يعود الى النطق بالأحكام وهذه هى آخر مرة يجلس فيها فى قاعة المحكمة حيث لا مزيد من احكام .

الاعدام . لكم كان ادوارد سيتون سيضحك لو انه كان هنا .. يالله ! لكم كان سيضحك ! ..

وصدم الآخرون وبهتوا لما قاله لومبارد ...

وصاحت فيرا :

ـ لقد قلت هذا الصباح انه مجرم ..

وتغير وجه لومبارد وقال بصوت خفيض :

ـ اعلم انني قلت هذا .. حسن ، لقد كنت مخطئا .. هاكم احدنا قد ثبتت براءته .. مؤخرا ! ..

جزيرة الموت

الفصل الرابع عشر

ـ ١ ـ

وضعوا جثة مستر جستيس وارجريف في غرفته .

ثم تناولوا عشاء صامتا في المطبخ من الطعام المحفوظ ...

وصعدوا الى غرفهم .. واغلق كل منهم بابه باحكام ووضع خلفه بعض قطع من الأثاث زيادة في الحيطة .

وخلع لومبارد ملابسه وآوى الى فراشه ومد يده فوضع الساعة فوق المائدة المجاورة .. وفتح الدرج مصادفة فوجد فيه المسدس .

ـ ٢ ـ

ظل بلور متيقظا وقد جافاه النوم .. وفكره تتردد ما بين المسدس الضائع والخوف من المجرم المجهول والشخص البرىء الذى ارسل الى السجن .

وفجأة ...

كانت الساعة الموجودة بالطابق السفلى تدق الواحدة ...

وتوقفت افكار بلور ، وجلس فى سريره متيقظا .. لقد سمع أصواتا .. أصواتا خافتة جدا .. فى مكان ما خارج غرفته ...

كان هناك شبه شخص يتحرك فى المنزل المظلم ..

وتساقط العرق غزيرا فوق جبهته .. من هذا الذى يتحرك خلسة وفى صمت فى الممر ؟ .. اهو شخص قائم لعمل شرير .. انه ليراهن على هذا .

وبهدوء .. ورغم خوفه .. نزل من على السرير وفى خطوتين كان يقف خلف باب غرفته ينصت .

ولكن الصوت توقف .. ورغم هذا فقد كان بلور واثقا من انه لم يخطىء .. لقد سمع وقع الاقدام خارج هذا الباب . ووقف شعر راسه .. لقد عرف الخوف ثانية .

هو شخص يزحف متلصصا فى الظلام .

وانصت .. ولكن الصوت لم يتكرر .

وراوده اغراء جديد .. اراد ان يخرج ويبحث الامر .. لو امكنه ان يرى من المتلصص فى الظلام .

ولكن فتح الباب بمثابة عمل غير صالح .. ومن المحتمل جدا ان هذا هو ما ينتظره المتلصص . وربما كان قصـــده أن يسمع ما سمع معتمدا على انه سيخرج من مكمنه ليتحرى الامر .

وفجأة سمع صوت وقع اقدام حذرة للغاية ولـكنها واضحة لرجل ينصت بكل قواه كما يفعل بلور .

ومرت الأقدام بغرفته دون تردد .

ولما حدث هذا استقر راى بلور على شىء ما ..

يجب ان يرى من المتلصص .. لقد مرت الاقدام بالتاكيد بباب غرفته متجهة الى الدرج . الى اين يذهب الرجل ؟ .

وعندما يتصرف بلور فانه يفعل ذلك بسرعة غريبة على ثقل وزنه وكبر حجمه .. عاد الى السرير واخذ علبة الثقاب ووضعها فى جيبه ثم أخذ المصباح الكهربى الصغير الموضوع الى جوار سريره بعد أن نزع اسلاكه .. ان قاعدته تعد كسلاح جيد .

وعبر الغرفة بهدوء فأزاح المقعدين من خلف الباب ثم فتح المزلاج دون صوت وكذلك قفل الباب . وخطا الى الممر .

وفى هذه اللحظة ادرك سر سماعه الأصوات بوضوح . فقد سكنت الريح .

ولمح بلور هيئة شخص يمرق من باب المنزل الامامى ..

وتوقف قبل ان يجرى هابطا الدرج ..

مرة أخرى كان على وشك ان يرتكب عملا من اعمال الحماقة من المحتمل ان هذا طعم لاخراجه من المنزل .

ولكن الرجل الآخر لم يدرك انه قد أخطأ بذلك ، وانه قد اوقع نفسه فى يدى بلور .

فمن بين الغرف الاربع الموجودة ، لابد أن تكون واحدة منها خالية .. وكل ما عليه هو أن يعرف ايها تلك .

وطرق باب غرفة آرمسترونج . ولم يحته اى رد .

وانتظر قليلا ثم ذهب الى غرفه لومبارد . ومن هذه الغرفة جاءه الرد فى الحال :

ـ من هناك ؟ .

ـ أنا بلور ، لا أعتقد ان ارمسترونج فى غرفته . انتظر برهة .

واسرع الى غرفة فيرا وطرقها قائلا :



— آنسة كليثورن ... آنسة كليثورن .

— من هذا ؟ . ما الخبر ؟ .

— كل شيء على ما يرام يا آنسة كليثورن ... انتظرى برهة .. ساعود اليك .

واسرع الى غرفة لومبارد .. وما ان وصل اليها حتى كان الباب قد فتح ، ولومبارد يقف فيه ممسكا بشمعة فى يده اليسرى ويده اليمنى فى جيب سترة منامته ، وقال له بحدة :

— ما الخبر بحق الجحيم ؟ .

وشرح له بلور الامر بسرعة ... ولمعت عينا لومبارد .

وقال لومبارد :

— ارمسترونج ؟ . اى انه ضالتنا المنشودة ؟ . انا آسف يا بلور فلم اعد استطيع الثقة فى اى شيء .

قالها وهو يذهب الى غرفة ارمسترونج .

وطرق على باب الغرفة بعنف وهو ينادى ارمسترونج ... ولكن لم يجبه اى رد .

وانحنى على ركبتيه ونظر من ثقب الباب ، ثم دفع باصبعه الصغير من الثقب وقال :

— ان المفتاح ليس بالباب من الداخل .

— هذا يعنى انه اغلق الغرفة من الخارج ثم اخذ المفتاح معه .

— احتياط طبيعى . سنمسك به يا بلور ... سنمسك به هذه المرة . انتظرنى برهة .

ثم اسرع الى غرفة فيرا وقال لها :

— فيرا .

— نعم .

— اننا سنطارد ارمسترونج ... انه ليس بغرفته . لا تفتحى باب غرفتك باى حال . اتفهمين ؟ .

— نعم ، افهم .

— لو اتى اليك ارمسترونج وقال اننى او ان بلور قد قتل فلا تنصتى اليه . لا تفتحى الباب الا اذا تكلم اليك بلور او انا . هل فهمت .

— نعم . اننى لست بلهاء .

— وآنسع .

ثم عاد الى بلور ، وقال له :

— والآن ... خلفه . لقد بدات المطاردة .

— يجب أن ناخذ حذرنا ... لا تنس ان معه مسدسا .

فقال لومبارد وهو يسرع هابطا الدرج :

— انك مخطيء فى هذا .

ثم فتح الباب الخارجى وقال :

— لقد دفع لسان القفل الى الداخل حتى يستطيع العودة بسهولة .

ثم واصل القول :

— ان المسدس معى . وابرزه قليلا من جيبه واضاف . عثرت عليه ثانية فى درج المائدة هذه الليلة .

وتوقف بلور عند عتبة المنزل وقد امتقع وجهه . ورآه لومبارد فقال :

— لا تكن احمق يا بلور .. لن اطلق عليك الرصاص .. عد الى





غرفتك وحصن نفسك اذا احببت . اما انا فسأمكث خلف آرمسترونج

وسار في ضوء القمر .. وتبعه بلور بعد تردد قصير .

- ٣ -

ونهضت فيرا وارتدت ملابسها وجلست تنتظر وتذور أفكار مبعثها الخوف - في راسها .. وفجأة سمعت صوت زجاج يتحطم وكان مصدر الصوت من الطابق السفلي . وانصتت ولكن الصوت اختفى ..

وخيل اليها انها مجرد اوهام .

ولكن سرعان ما سمعت أصواتا حقيقية .. ولأشخاص يتحركون باسفل .. وهمهمات .. ثم صوت شخص يصعد الدرج وتفتح ابواب ثم تغلق .. وبعض اقدام تصعد الى غرفة السطح .. وضجة تأتي من هناك .

واخيرا عادت الخطوات الى الممر . وجاءها صوت لومبارد يقول :

- انت بخير يا فيرا ؟..

- نعم . ماذا حدث ؟.

وقال بلور :

- هلا سمحت لنا بالدخول ..

وفتحت لهم فيرا الباب بعد ان ازاحت المقعد والرتاج . كان الرجلان يتنفسان بصعوبة واقدامهما ونهاية سراويلهما مبتلة .

وعادت تسأل :

– ماذا حدث ؟

فقال لومبارد :

– لقد اختفى ارمسترونج .

– ٤ –

وصرخت فيرا :

– مـــاذا ؟

فقال لومبارد :

– اختفى من الجزيرة تماماً .

وأضاف بلور :

– تبخر .. هذا هو الوصف الدقيق .

فقالت فيرا :

– هراء . انه يختفى فى مكان ما .

فقال بلور :

– كلا . أؤكد لك انه لا يوجد فى الجزيرة أى مكان يختبىء فيه .. والقمر يسطع وكل شىء واضح كما لو كنا بالنهار ، ولم نجـــده .

فقالت فيرا :

– لقد عاد الى المنزل .

فقال بلور :

– لقد فكرنا فى هـــذا ففتشنا المنزل ايضاً . لابد انك قد سمعتنا .. انه ليس هنا .. أؤكد لك . لقد مضى . تبخر تماماً .

فقالت فيرا متشككة :

ـ لا اعتقد ذلك .

فقال لومبارد :

ـ ان هذا حقيقى يا عزيزتى . هناك حقيقة صغيرة اخرى . لقد تحطم لوح زجاج بغرفة المائدة .. وليس هناك سوى ثلاثة تماثيل صغيرة فوق المائدة .

الفصل الخامس عشر

ـ ١ ـ

وامضوا الصباح كله جالسين فوق قمة الجزيرة يرسلون بانعكاس أشعة الشمس على مرآة اشارات مورس طالبين النجدة . ولكنهم لم يتلقوا أى رد . وكان الموج عاليا ولذا لم يروا أى قارب على صفحة البحر . وفى الثانية بعد الظهر شعر بلور بالجوع وطلب الى رفيقيه ان يعودا الى المنزل لتناول الغداء . ولكن فيرا رفضت . كانت تفضل الجلوس فى الخلاء .. فالأمن فى الخلاء اكثر منه فى المنزل .. ثم ان فكرة تناول الطعام المحفوظ اثارت فى نفسها الغثيان ووافقها لومبارد على رايها . واصر بلور على تناول الطعام فعاد وحده الى المنزل .

وظل لومبارد وفيرا يتجادلان فى امر ارمستوونج . كانت مصرة على أن أرمسترونج لم يمت وانما اختفى فى انتظار جريمته التالية بينما كان لومبارد يعتقد أن أرمسترونج قد قتل وأن « بلور » هو المجرم .

وبينما هما يتجادلان صاحت فيرا فجأة :

ـ ما هذا ؟ .. أحدث زلزال ؟ .



— كلا .. كلا .. شيء قريب .. لقد سقط شيء ثقيل على الأرض .. واظن انى سمعت صرخة قصيرة .. لقد سمعتها .

وحملقوا فى المنزل .

وقال لومبارد

— لقد أتت من هناك .. من المستحسن ان نذهب لنرى ما حدث

— كلا .. كلا .. لن اذهب .

— وفق هواك ، ولكنى ذاهب .

— وهو كذلك . ساذهب معك .

وهبطا المنحدر الى المنزل ، كانت الشرفة تبدو هادئة تحت أشعة الشمس ، وترددا عندها برهة ، وبدلا من ان يدخلا المنزل من الباب الأمامى آثرا الدخول من الباب الاحتياطى ليدورا حول المنزل .

وعثرا على بلور ، كان منطروحا على أرض الشرفة ناحية الشرفة .. وقد حطمت كتلة رخامية رأسه .

ونظر لومبارد الى اعلى ثم قال :

— نافذة من تلك التى تعلونا ؟ .

— نافذتى ؛ وتلك هى الساعة التى كانت موضوعة على رف المدفأة . تذكرتها الآن . كانت على شكل دب .

- ٢ -

وامسك لومبارد بكتفيها وقال :

— ان هذا يحسم الأمر ، ان ارمسترونج مختبىء فى مكان ما بالمنزل ، يجب أن اعثر عليه .

ولكن فيرا امسكت به وصرخت :

— لا تكن ابله . انه فى انتظارنا الآن .. نحن التاليين فى قائمة جرائمه ، انه يريدنا أن نبحث عنه ، انه فى انتظار هذه الخطوة .

وتوقف لومبارد وقال مفكرا :

— فى قولك شيء من الصدق .

— وعلى كل حال فهل تعترف الآن باننى كنت على حق ؟ .

— نعم ، انه أرمسترونج ، ولكن اين اختبأ بحق الشيطان ؟

— واذا كنت لم تعثر عليه فى الليلة الماضية فلن تعثر عليه الآن ، لابد انه قد اعد مخبأ سريا من ذى قبل .

- ٣ -

وقررا أن يقضيا الليلة فى العراء .

واخذا يتجولان فى الجزيرة ، وفجأة توقف لومبارد فى مكانه وقال بحدة

— ما هذا ؟ . انظرى هناك الى جوار الصخرة الكبيرة .. كلا .. ابعدى قليلا .. ناحية اليمين .

وبهتت فيرا وقالت :

— تبدو كما لو كانت ثياب شخص ما ؟ دعنا نمضى ونتأكد منها .

وبينما كانا يقتربان منها قال لومبارد

— انها ثياب ، خرقة من الثياب ، هذا هو حذاء ذو رقبة .. دعينا نقترب اكثر .

وفجأة وقفت فيرا وقالت :

- انها ليست ثيابا ؟ انها رجل ..

كانت الجثة التى قذفها التيار الى هذا المكان محصورة بين صخرتين .

ووصل لومبارد وفيرا اليها ، وانحنيا ..

وجه قرمزى مشوه ، وجه شوهته آثار الغرق ..

وصاح لومبارد

- يا الهى .. انه آرمسترونج ..

الفصل السادس عشر

- ٢ -

وضحك لومبارد وقال

- هذه هى الحقيقة اذن يا فيرا ..

- ليس هناك أحد على هذه الجزيرة ... على الاطلاق .. ما عدانا نحن الاثنين .

- بالضبط ، وهكذا يعرف كل منا موقفه ، اليس كذلك ؟

- كيف تمت ... خدعة تمثال الدب ؟

- خدعة ماكرة يا عزيزتى ، متقنة تماما ..

وفكرت فيرا : لماذا لم ار وجهه على حقيقته من قبل ؟ ذئب .. وجه ذئب . تلك الأسنان المخيفة ..

وقال لومبارد :

- هذه هى النهاية ، اتفهمين ؟ لقد وصلنا الى الحقيقة الآن .. وهذه هى النهاية .

- افهم هذا ...

وحملقت فى البحر ، لقد حملق جنرال مكارثى فى البحر ..
هى .. بالامس فقط ؟ أو كان ذلك فى اليوم السابق ؟ ولقد قال
أيضا : انها النهاية .

لقد قالها برضا وترحيب ، ولكن الكلمة بعثت فى نفس فيرا
ثورة .. كلا .. لن تكون النهاية .

ونظرت الى القتيل وقالت :

ـ مسكين يا دكتور أومسترونج .

ـ ما هذا ؟ شفقة انثوية .

ـ ولم لا ؟ أليس لديك شفقة ؟.

ـ ليس لدى شفقة عليك . ولن تصدر منى !.

ـ يجب أن ننقله ، احمله الى المنزل .

ـ كى ينضم الى الضحايا الآخرين ؟ كلهم مرتبون ونظاف ..
يمكنه أن يبقى هنا .

ـ اذن لنجره على الأقل بعيدا عن التيار .

ـ كما تشائين .

وانحنى وأخذ الجثة ، وانحنت فيرا الى جواره تساعده بكل
قواهـا .

وقال لومبـارد :

ـ هذه ليست بالمهمة السهلة .

ولكنهما ادياها على كل حال وسحبا الجثة بعيدا عن التيار .
وقال لومبارد وهو يستقيم :
ـ هل استرحت ؟.
ـ تماما .

وكان فى نغمة صوتها ما يخيف : فقفز الى الخلف ، وادرك
قبل أن تصل يده الى جيبه انه سيجده خاليا .

كانت قد ابتعدت ياردتين وواجهته والمسدس فى يدها .
وقال لومبارد :

ـ اى ان هـذه هى شفقتك الانثوية . لقد اردت أن تنشلى
المسدس من جيبى .

واومات براسها :

كانت تمسك بالمسدس بثبات .

لقد اخذ الموت يقترب من فيليب لومبارد الآن ؟ لم يحدث ابدا
أن كان الموت قريبا منه الى هذه الدرجة .

ورغم ذلك فيجب الا يهزم .

وقال لومبارد الى فيرا آمرا :

ـ أعطينى هذا المسدس .

وضحكت فيرا .

وقال لومبارد :

ـ هيا ، ناولينى المسدس .

وأخذ عقله يعمل بسرعة ، اى طريق ، اية طريقة ، تكلم اليها
اقنعها بهدوء ، أو اقفز عليها فجأة .

ـ انظرى الى يا فتاتى العزيزة ، استمعى الى ..

ثم قفز بسرعة كالفهد ..

وبآلية ضغطت فيرا على الزناد .

وتوقف جسد لومبارد فى منتصف الطريق متراخيا ، ثم سقط
على الأرض .

ـ ٢ ـ

وحلت السكينة على فيرا ..

اخيرا انتهى الأمر ..

لم يعد هناك خوف .. ولا اعصاب متوترة ..

لقد اصبحت وحيدة فوق الجزيرة ..

وحيدة بصحبة تسع جثث ..

ولكن فيما يهم هذا ؟ انها حية ..

وجلست .. سعيدة .. وفى امن ..

لا مزيد من الخوف ..

- ٣ -

واخيرا وبينما الشمس تغرب حل التعب بفيرا ، وادركت انها جائعة ناعسة .. وقامت الى المنزل ..

يا للسكون ..

فى العادة يخاف المرء من النوم فى منزل فى كل غرفة من غرفه جثة ..

ولكنها متعبة ..

وترددت على باب المطبخ .. اتدخل وتاكل ؟.

انها متعبة جدا ..

وتوقفت امام باب غرفة المائدة ، كان لا يزال فوق المائدة ثلاثة تماثيل خزفية ..

وضحكت فيرا ..

والتقطت تمثالين والقت بهما من النافذة .

واخذت الثالث فى يدها وهى تقول :

- يمكنك أن تأتى معى يا عزيزى ، لقد انتصرنا ، لقد انتصرنا ..

وبدات فيرا ترتقى السلم وفى يدها التمثال الصغير .

- طفل صغير واحد بقى وحيدا ، كيف انتهت القصيدة ؟..

آه .. نعم ..

- لقد تزوج وهكذا لم يبق احد .

تزوج ، امر مضحك أن ينتابها فجأة مرة اخرى الشعور بأن هوجو موجود بالمنزل .

نعم ان هوجو ينتظرها فى الطابق العلوى ..

- لا تكونى بلهاء ، انك متعبة وتتخيلين الأشياء ..

وصعدت الدرج ببطء وعلى قمة الدرج سقط منها شىء ما فوق السجادة فلم يحدث صوتا ، ولم تلحظ انها اسقطت المسدس لم تكن واعية ابدا الا للتمثال الخزفى الذى فى يدها .

يا لهدوء المنزل ، ورغم هذا ، لا يبدو كمنزل خال .

ان هوجو ينتظرها فى الطابق العلوى .

« طفل صغير واحد بقى وحيدا » .. ما هو السطر الأخير فى القصيدة ؟ شىء عن الزواج .. أو كان شىء آخر ؟.

ووصلت الى باب غرفتها . ان هوجو ينتظرها فى الداخل ؟! انها متاكدة من هذا .

وفتحت الباب ..

وشهقت ..

ما هذا ؟.. ما هذا الذى يتدلى من خطاف بالسقف حبل ذو انشوطة .. على اتم استعداد ! ومقعد للوقوف عليه .. مقعد يزاح بعيدا .

هذا هو ما اراده هوجو ..

آه .. ان السطر الأخير هو :

« فذهب وشنق نفسه فلم يبق احد »



وسقط التمثال الخزفى من يدها ... وتدحرج وانكسر ...

وتحركت فيرا دليا ... هذه هى النهاية ...

وتسلقت المقعد وعيناها تحدقان الى الامام كمن يسير نائما ، ووضعت الأنشوطة حول رقبتها .

هوجو قائم ليرى كيف ستنفذ ما اراد .

وازاحت المقعد بعيدا ..

خاتمـــة ...

لم تكن الشرطة التى أتت ـ بعد أن تلقت اخطارا من الأهالى الذين وصلوا الى الجزيرة فى اليوم التالى بعد ان عاقهم هيجان البحر يوما عن تلبية اشارات الاستغاثة التى رآها بعض صبيان الكشافة ـ لتعرف كيف حدثت هذه الجرائم ... لو لم تتلق بعد عدة أسابيع رسالة عثر عليها أحد مراكز خفر السواحل فى زجاجة ألقت بها الأمواج ...

كانت الرسالة من القاضى مستر جستيس بلودى وارجريف .

كان من عادة القاضى أن يدون مذكراته ثم يضعها فى زجاجة ويلقيها فى البحر .. فقد كان تدوين مذكرات بما يعتمل فى نفسه من نوازع يريح ضميره ويهدىء من سورة شروره ، وكان يعتقد أن أحدا لن يطلع على هذه المذكرات طالما أن الموج يتناقلها فى زجاجة .

ولكن الزجاجة التى عثروا عليها كان فيها آخر ما كتب من مذكرات ...

وانكشف اللغز لرجال الشرطة ...

لقد هدانى عقلى القانونى الى ان اصبغ جرائمى بصبغة العدالة التى فنيت فى خدمتها طوال عمرى وبدأت ابحث عن ضحاياى ، ضحايا ارتكبوا جرائم لا يعاقب عليها القانون ، أو افلتوا من العقاب لسبب ما .

وكنت متعودا ان اتحدث مع كل من اقابل .. حديثا خلابا يدلون لى فيه بأسرارهم .

وفى احد المستشفيات أخذت احدى الحكيمات تحدثنى عن مضار السكر متخذة حادثة دكتور ارمسترونج كدليل على قولها .

وفى أحد النوادى حدثنى جندى عجوز مغرم بالشائعات بقصة جنرال مكارثر . بينما ادلى الى رجل عائد لتوه من الامازون بملخص واف لأعمال فيليب لومبارد ، وفى جزيرة ماجوركا عرفت بما فعلته اميلى برنت ، وبطرق مشابهة انضم الى قائمتى أنتونى مارستون وبلور ، وعلى ظهر احدى السفن عرفت من هوجو هاميلتون بما حدث من فيرا كليثون ، وبعدها عرفت بجريمة روجرز وزوجته .

ولكنى كنت لا أزال محتاجا الى ضحية عاشرة ..

ووجدته فى شخص رجل يدعى موريس ، كان سمسارا يقوم بعمليات مريبة كما كان مسئولا عن دفع ابنة بعض اصدقائى الى الانتحار .

وبدات معالم الخطة تتفتح فى مخيلتى ..

وكان من السهل على ان اشترى الجزيرة متسترا تحت مسمى موريس الذى قام بكل العمل نيابة عنى ودون أن يكشف عن حقيقتى ولم يفشل اى جزء من خطتى ، ووصل جميع الضيوف الى الجزيرة فى الثامن من شهر اغسطس .

وقبل ان اغادر لندن متجها الى الجزيرة كنت قد رتبت لقتل موريس ، كان الرجل يعانى من عسر هضم مزمن ، وقبل ان يتحرك قطارى من لندن اعطيته حبة دواء يتناولها قبل نومه مباشرة .. ولم يكن لدى اى خوف من ان يترك اية وثيقة خلفه تكشف عما فعلت ، فلم يكن من هذا الصنف من الرجال .

وقد رتبت جرائم القتل حسب نوع الجريمة فمن كانت جريمته اخف وطأة ووزرا يلقى مصرعه أولا حتى لا يعانى من الخوف والقلق الذى سوف يعانيه من كانت جريمته تستحق عقابا اشد .

وهكذا مات مارستون ومسز روجرز أولا فقد ادركت ان مارستون من الاشخاص المتبلدى الاحساس وليس لديه ادنى

احساس بالمسئولية ، أما مسز روجرز فقد كانت مدفوعة الى ما فعلت بتاثير من زوجها .

وكنت قد اتفقت مع احدى شركات التمثيل عن طريق موريس على تسجيل الاسطوانة بحجة المساعدة فى احدى تمثيليات الهواة ، وخلال الهرج الذى حدث عقبها لم يكن من الصعب على ان أضع السم فى كأس مارستون الخالى ..

وعندما احضر روجرز البراندى لزوجته وضعه أولا على المائدة .. وبينما كنت أمر بتلك المائدة دسست فى الكأس بعض مسحوق الحبوب المنومة التى كنت اتناولها .

ولقى جنرال مكارثر مصرعه دون كثير الم ، لم يسمعنى وانا اقترب خلفه . وكان على بالطبع ان انتقى الوقت الذى اذهب فيه اليه بدقة حتى لا يرانى احد ..

وكما كنت اتوقع من قبل فقد فتش المنزل والجزيرة بدقة بحثا عن المجرم . ولما لم يجدوا شيئا ثارت الشكوك فى أنفسهم . وتبعا لخطتى فقد كان على ان اجد حليفا . واخترت دكتور آرمسترونج لهذا الدور . كان يعرفنى جيدا ولذا فقد كنت مطمئنا الى أن الشك لن يساوره فى . كانت كل شكوكه مركزة فى لومبارد . ولمحت له الى ان لدى خطة قد احتاج فيها الى خداع القاتل كى يكشف عن نفسه ..

وقتلت روجرز فى صباح العاشر من اغسطس . كان يعد الأخشاب لاشعال الفرن فلم يسمعنى وانا اقترب خلفه .

وخلال الهرج الذى حدث بعد مقتل روجرز تسللت الى غرفة لومبارد وسرقت مسدسه . وكنت أعلم ان معه مسدسا .. وفى الحقيقة كنت انا الذى امرت موريس أن يؤكد عليه أن يحضر معه مسدسا .

واثناء تناول الفطور اسقطت آخر حبة لدى من المنوم فى فنجان قهوة اميلى برنت وانا اتناولها اياه .. وهكذا كانت فى شبه غيبوبة عندما حقنتها بمحلول مركز من السيانيد وكانت

مسالة النحلة فى الحقيقة لعبة طفولية ، ولكنها ادخلت السرور الى نفسى بطريقة ما ، كنت مغرما باتباع ما جاء بالقصيدة بدقة .

وبعدها حدث ما توقعته ، فقد فتشنا كلنا بدقة ، وعقب هذا اوحيت الى ارمسترونج باننا يجب ان ننفذ خطتنا .

ونفذنا الخطة فى المساء ، قطعة من الطين الاحمر فوق الجبهة الستارة الحمراء والصوف ، وهكذا اصبح المسرح معدا وكان ضوء الشموع الخابى يخفى اية اخطاء ، وزيادة فى الحرص لم يسمح ارمسترونج لأى منهم بالاقتراب منى .

وتمت الخطة بنجاح . فقد جمعت صرخة الآنسة كليثون عندما عثرت على الأعشاب البحرية التى وضعتها فى غرفتها ... جمعت هذه الصرخة الرجال الثلاثة فى غرفتها . وفى هذه الاثناء تنكرت فى صورة قتيل .

وحملونى الى غرفتى وهذا ما كنت اريده ، ونفذ آرمسترونج دوره فى الخطة باتقان ، وهكذا لم يعد اى منهم قلقا من ناحيتى ، كانوا كلهم يخاف بعضهم البعض .

وكنت قد رتبت موعدا مع آرمسترونج خارج المنزل حيث نختبىء فى مكان ما خلف المنزل كى نرقب اى شخص يهرب منا دون ان يرانا ، ولم يكن يشك فى ، وهكذا انتهى غرقا . كان ذلك سهلا .. لقد دفعته من فوق الصخور الى البحر الهائج وعدت الى المنزل وكان وقع اقدامى هو الصوت الذى سمعه بلور . فبعد أن دخلت غرفة ارمسترونج خرجت منها محدثا جلبة مقصودة كى يسمعها كل منهم وعندما وصلت الى اسفل الدرج سمعت صوت باب يفتح ، ولابد انهم لمحوا شبحى وانا امرق من الباب الخارجى .

ومضت دقيقتان قبل أن يتبعونى ، وكنت قد درت حول المنزل ثم دخلت من نافذة غرفة المائدة التى كنت قد تركتها مفتوحة .. وأغلقت النافذة ثم كسرت زجاجها ، وبعدها صعدت الى غرفتى ومددت نفسى فوق السرير .

وكنت قد أعددت المسدس الى درج لومبارد ، وكنت قد خبأته فى قاع احد صناديق البسكويت ، ولم يتبادر للذهن احد أن يبحث هناك .

وجاءت اللحظة التى كنت انتظرها ، ثلاثة اشخاص يخاف بعضهم البعض ، ومع أحدهم مسدس . وراقبتهم من نافذة غرفتى وعندما جاء بلور وحيدا الى المنزل كنت انتظره حاملا تمثال الدب الرخامى .

وانتهى بلور ...

ومن نافذتى رايت فيرا تطلق النار على لومبارد ، وما أن فعلت هذا حتى رتبت المسرح فى غرفتها ..

كانت تجربة نفسية شائعة . هل سيدفعها تأنيب ضميرها وتوترها العصبى عقب قتلها رجلا بالاضافة الى ما يوحيه الجو المحيط بها والقصيدة الى الانتحار ؟ كنت أعتقد هذا .. وتبين الى كنت على حق ، وشنقت فيرا كليثون نفسها امام عينى حيث كنت اقف متواريا خلف الشماعة .

والآن .. آخر حلقة فى الجريمة : تقدمت الى الأمام ورفعت المقعد ووضعته الى جوار الحائط .

وبعد ....

بعد أن انتهى من كتابة مذكراتى سأضعها فى الزجاجة والقيها الى البحر .. ثم أذهب الى غرفتى وارقد على سريرى . وفى مقبض باب الغرفة شبكت منتصف حبل مطاطى معلق فى السقف وفى الطرف الآخر ساشبك المسدس ، وسأمسك بالمسدس بمنديل حتى لا تضيع من عليه آثار بصمات الآنسة كليثون ، وبعد أن اطلق الرصاص على نفسى لابد ان قوة ارتداد الطلقة ستلقى بالمسدس بعيدا بعد أن يسقط من يدى فيتحرر من الحبل الذى يتحرر هو الآخر من مقبض الباب ويبقى معلقا من السقف فى براءة .

ولن يشك احد فى انه انتحار .. جريمة أخرى ..

وسوف يعثر على وأنا مسجى على سريرى بكامل هندامى .. مضروبا بالرصاص فى جبهتى طبقـــا لمـا سجله ضــحاياى فى مذكراتهم ، وسوف لا يمكن تحديد مواعيد وفاتنا بالضبط وقت فحص الجثث ..

وعندما ينخفض المد ســوف تاتى من الشاطىء الآخر قوارب محملة بالرجال ..

وسوف يجدون عشر جثث ولغزا بلا حل فوق جزيرة نيجر

توقيع
جستيس وارجريف

((تمت))

